المكتبة اللغوية

كتاب

كشف النقاب

عن مخدّرات ملحة الإعراب للحريريّ

تأليف
الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي
المكي الشافعي النحوي
(ت ٩٧٢ هـ)

درسه وحققه
الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الثانية
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر :
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت/ ٢٥٩٢٢٦٢٠ - ٢٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٢٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

رقم الإيداع	٢٠٠٥/ ١٨٧٠٢
الترقيم الدولي I.S.B.N.	977-341-252-0

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدّمة الكـتاب

أحمد الله – تعالى – حمد الشاكرين، وأصلّي وأسلّم على نبينا محمد المصطفى المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه البررة الطيّبين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا الكتاب الموسوم بـ" كشف النقاب عن مخدّرات ملحة الإعراب " شرح نحويّ جيد للإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي المكّي (ت : ٩٧٢ هـ) على منظومة نحوية لم تنل حظها من الشهرة والذيوع والانتشار كما نالت مثيلاتها؛ أعني منظومة ابن معط ومنظومة ابن مالك (الألفية) مع أنها أسبق زمنًا وتأليفًا من هاتين المنظومتين الشهيرتين[1].وهي منظومة أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفَّى ٥١٦هـ المسمّاة " مُلْحَة الإعراب وسِنْحَة الآداب "، وهي منظومة نحوية مهمة جديرة بالدراسة؛ وذلك لما أودع فيها من العلم والآداب؛ فإنها مع سهولة ألفاظها اشتملت على جمل جمة من مهمّات النحو والتصريف.

وهذا الكتاب مع وجازته كافل بحلّ مباني الملحة وتفكيك نظامها وتعليل أحكامها – على حدِّ تعبير الفاكهي نفسه – وقد عالج فيه مؤلفه الفاكهي المسائل النحوية الواردة في الملحة معالجة واضحة بعبارات لائحة، وكان في معالجته يعرض الآراء النحوية المختلفة حول المسألة الواحدة ويفندها ويختار أصحَّها.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في الأمور التالية:

- تجلية منظومة نحوية أسبق زمنًا من تلك المنظومات النحوية الأخرى التي اشتهرت وذاع صيتها في الأوساط النحوية كمنظومة ابن معط ومنظومة ابن

---

(١) حيث كانت وفاة ابن معط سنة (٦٢٨ هـ) وكانت وفاة ابن مالك سنة (٦٧٢ هـ) . رحم الله الجميع رحمة واسعة.

مالك ومنظومة السيوطي وغيرها؛ وهي منظومة تتميَّز عن غيرها بأنَّ أسلوبها يتَّسم بالطابع الأدبي الفني الواضح؛ فمقامات صاحبها الحريري قد أعطته ذوقًا فنيًّا أدبيًّا عند صياغته لها، فخرجت هذه المنظومة إلى النور وهي تجمع بين أمرين اثنين هما : المادة العلمية والصبغة الفنية الأدبية.

- إبراز شخصية الحريري النحوية؛ فالرجل نحويٌّ متمكن وأديب بارع، ولكن شهرته الأدبية قد طغت على شهرته النحوية؛ فمقاماته قد طبقت الآفاق قديمًا وحديثًا وغطّت على الملحة وحجبتها عن الرؤية فلم تنل حظها من الذيوع والانتشار، واحتيج إليه في عصره كأديب ولم يحتج إليه كنحوي؛ وذلك راجع لقلة علماء الأدب آنذاك وكثرة علماء النحو فيه.
- الكشف عن شخصية الفاكهي النحوية وإيضاح المنهج الذي كان ينتهجه في الدرس النحوي.
- الكشف عن مذهبه النحوي وإيضاح أنَّ الرجل كان بصري المذهب في النحو، وذلك لأنه نهج نَهْجَ البصريين وسار على دربهم واستشهد بشواهدهم واستدلَّ بأدلَّته وعلَّل لمسائله بتعليلاتهم.

وقد اقتضت طبيعة الكتاب أن يكون في قسمين كبيرين تسبقهما مقدمة وتقفوهما خاتمة، وذلك على النحو التالي:

- المقدِّمة عبارة عن تعريف بالكتاب وموضوعه وأهميته في الدراسات النحوية واللغوية، وتعريف بطبيعته ومحتواه.
- وأما القسم الأول – وهو القسم الخاص بالدراسة – فقد بدأته بتمهيد تحدَّثت فيه عن النظم العلمي طبيعته ودوافعه وبداياته وأهم من اشتهر به، كما تناولت نماذج عديدة لمنظومات علمية بوجه عام ونحوية بوجه خاصٍّ، ثم أوضحت أنَّ معظم هذه العلوم المنظومة كانت تنظم على بحر الرجز بوجه خاصٍّ وبيَّنت سبب ذلك.

- وتقع الدراسة في أربعة أبواب؛ تناولت في الباب الأول الحريري ومنظومته ملحة الإعراب. وجعلته في فصلين؛ تناولت في الفصل الأول الحريري؛ حيث سقت ترجمة مستفيضة له تناولت فيها اسمه ولقبه، ومولده، ونشأته وحياته، وأخلاقه وصفاته ومكانته العلمية، ومذهبه النحوي، وشعره وألغازه، ووفاته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره. وفي الفصل الثاني سقت تعريفًا مستفيضًا بملحة الإعراب وأقسامها، وتحدثت عن شروحها المتعددة، تلك الشروح التي أربت على الثلاثين، ثم تحدَّثت عن أسلوبها، وعقدت موازنة موجزة بين شرح الفاكهي وشرح الحريري عليها، ثم أوردت نص الملحة؛ وذلك إتمامًا للفائدة.
- والباب الثاني خاصٌّ بالفاكهي نفسه؛ وقد جعلته في ثلاثة فصول؛ تحدَّثت في الفصل الأول عن عصر الفاكهي وبيئته، وفي الفصل الثاني الفاكهي نفسه؛ حيث سقت ترجمة مستفيضة له تناولت فيها اسمه ولقبه، ومولده وحياته، ومكانته العلمية، وثقافته، ومذهبه الفقهي، ووفاته، ومن اشتهر بلقبه من العلماء، وشيوخه وتلاميذه، ثم تحدَّثت بإيجاز عن أسرته لما لكل واحد منهم من فضل وعلم. وفي الفصل الثالث تحدَّثت عن آثاره؛ حيث تحدَّثت عن مؤلفاته ومصنفاته، وكذلك عن كتب نسبت إليه خطأ.
- وأما الباب الثالث -وهو الخاص بمنهج الفاكهي النحوي- فقد جعلته في ثلاثة فصول، تحدَّثت في الفصل الأول عن أصول النحو عند الفاكهي (السماع – القياس) وما يتعلق بها من قضايا أصولية (التأويل والتقدير – التعليل – العامل). وفي الفصل الثاني تحدَّثت فيه عن مصطلحاته النحوية ومدى دلالتها على مذهبه النحوي. وفي الفصل الثالث تحدَّثت عن شواهده النحوية المتعددة، وبيَّنت موقف الفاكهي من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي.

- والباب الرابع جعلته للكتاب المحقق؛ وفيه تعريف به، وتحقيق عنوانه، وتحقيق صحة نسبته إلى مؤلفه، وأشرت إلى الدافع وراء تأليفه، وتاريخ تأليفه، وطباعته، ومنهج الكتاب وأسلوبه، ومصادره.
- وأما القسم الثاني –وهو الخاص بالتحقيق– فقد صدَّرته بمقدِّمة تتضمن الحديث عن الكتاب ومخطوطاته، ثمَّ قدمت وصفًا عامًّا لكلِّ نسخة من نسخ الكتاب الخمس، ثمَّ تحدَّثت عن النسخ المعتمدة في التحقيق، مع تقديم نماذج خطِّية للمخطوطات المعتمدة في التحقيق، ثم عرضت منهجي في تحقيق الكتاب، وبعد ذلك النص المحقق.
- وأمَّا الخاتمة فهي عبارة النتائج والتوصيات. يليها مجموعة الفهارس الفنية للكتاب.

هذا والله أسأل أن يجعل عملنا هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا دائمًا لما فيه رضاه، وأن يوفقنا لخدمة لغتنا العربية لتي هي لغة القرآن الكريم... إنَّه سميع مجيب.

د. عبد المقصود محمد عبد المقصود

القسم الأول
الدراسة

تمهيد: النظم العلمي.

الباب الأول: الحريري وكتابه "مُلْحة الإعراب".

الباب الثاني: الفاكهي.

الباب الثالث: منهج الفاكهي النحوي.

الباب الرابع: الكتاب المحقَّق.

تمهـــيد
النظم العلمي

لقد جرت عادة العرب منذ العصر العباسي الأول على تصنيف المتون والمختصرات في شتَّى العلوم ومختلف الفنون، حيث اعتبرت السبيل الأمثل لتقييد تلك العلوم وحفظها.

وقد سلك المصنِّفون سبيلين في تحقيق هذا الغرض، هما: تأليف المتون النثرية، ونظم المتون الشعرية.

وقد انحازت المتون الشعرية بسهولة الحفظ، فكانت خير عون للطلاب على حفظ شتَّى العلوم والفنون لِمَا تشتمل عليه من موسيقى الوزن والقافية.

ولقد راج نظم العلوم أيَّما رواج؛ ويرجع ذلك لسهولة حفظ النظم واستظهاره فالشعر المقفَّى والنظم الموزون أسهل استيعابًا، وأكثر استقرارًا، وإنْ كان النظم لا يخلو من بعض التعقيدات نظرًا لِمَا يتطلبه من ضرورات بالإضافة إلى التركيز الذي قد يؤدي إلى الإلغاز أحيانًا.

كما كان من الدوافع التي أدت إلى نظم العلوم: تشجيع الملوك والأمراء لهؤلاء الناظمين؛ وذلك بالعطايا والهبات الطائلة، فلو رَجَعْنا إلى العصر العباسي، لرأينا أن كثيرًا من الشعراء والأدباء قد قاموا بنظم كتب علمية لإرضاء ملوكهم وأمرائهم، ونيلِ عطاياهم، وأصدقُ مثال على ذلك: كتابُ (كليلة ودمنة)، فقد قام كثير من الشعراء والأدباء بنظمه، وعلى رأسهم أبان بن عبد الحميد اللاحقي[1]، فقد نظمه

---

(١) هو: أبان بن عبد الرحمن بن لاحق بن عفير الرقاشي؛ أديب، شاعر، عاصر الرشيد، ولد (١٤٩هـ/ ٧٦٦م) وتُوفِّي (١٩٣هـ/ ٨٠٩م) اختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، منها : كليلة ودمنة، وله قصيدة سمَّاها: ذات الحلل.

=

وأهداه إلى يحيى بن خالد البرمكي، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار، كما أهداه الفضل بن يحيى خمسة آلاف دينار.

كما نظمه سهلُ بنُ نوبخت الحكيم، ويقول حاجي خليفة في (كشف الظنون): إنَّ سهل بنَ نوبخت أهدى منظومته ليحيى بن خالد البرمكي، وزير المهدي وهارون الرشيد ونال جائزةً مقدارُها ألف دينار[١].

وكذلك قام بنظمه علي بن داود كاتب زبيدة بنت جعفر؛ زوج الرشيد، وكذا بشر بن المعتمر[٢]، ونظم الكتاب أيضًا الشاعر ابن الهبَّارية[٣]؛ فقد قام بنظم الكتاب من بحر الرجز المزدوج القافية وسمى منظومته (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة)[٤].

ونظمه كذلك أبو المكارم أسعد بن مماتي المصري المتوفى سنة ٦٠٦هـ[٥] في عهد

=

معجم المؤلفين: (١/ ١).

(١) انظر كشف الظنون: ص ٥٠٨.

(٢) هو: بشر بن المعتمر البغداديُّ (أبو سهل) متكلم، شاعر، من آثاره: (اجتهاد الرأي) و(الحجة في إثبات النبوة) و(حدوث الأشياء) و(الردُّ على أهل التناسخ) و(الرد على الفلاسفة).

معجم المؤلفين: (٦/ ٤٦).

(٣) هو: الشريف نظامُ الدين أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الهاشمي، والملقب بنظام الدين. تُوفِّي بكرمان سنة ٥٠٤هـ.

راجع ترجمته في: وفيات الأعيان: (٢/ ١٩).

(٤) انظر: عبد الله بن المقفع: ص٢٥٥.

(٥) هو: أسعد بن المهذب بن مينا بن زكريا بن مماتي (أبو المكارم) كاتبٌ، أديبٌ مشارك في أنواع من العلوم، أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر. تولى رئاسة الديوان بالديار

=

السلطان صلاح الدين الأيوبي.

وكذلك نرى أنَّ المنافسة العلمية الشريفة بين العلماء، ومحاولة إظهار ما هو أفضل كانت دافعًا وراء تأليف المنظومات العلمية، فعندما نظم العلامة الحريري منظومته (مُلْحَة الإعراب وسِنحة الآداب)، وأقبل عليها الناس وأعجبوا بها أيَّما إعجاب وخاصة العلماء، أراد ابن معط[1] أن يكون له ما للحريري من الشهرة وذيوع الصيت فنظم ألفيته المعروفة باسم (الدرَّة)، ثم جاء من بعده العلامة ابن مالك فنظم ألفيته الشهيرة وسماها (الكافية الشافية) وأشاد بها وذكر أنَّها تفوَّقت على سابقتها، ألفية ابن معط، فقال:[2]

وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ فَائِقَةً الفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي

ومن بعده جاء العلَّامة السيوطي (ت سنة ٩١١هـ)[3]، فنظم ألفيته في النحو وسمَّاها (الفريدة) وقال عنها[4]:

فَائِقَةً الفيَّةَ ابْنِ مَالِكِ لِكَوْنِهَا واضِحَةَ المَسَالِكِ

=

المصرية، والقضاء، وتولى بحلب. من آثاره: كتاب (سر الشعور) و(قوانين الدواوين) (حجة الحق على الخلق) في التحذير وسوء عاقبة الظلم، و (روائع الوقائع في التاريخ) (ديوان شعر).

معجم المؤلفين: (٢/ ٢٤٩).

(١) هو: زين الدين، يحيى بن معط بن عبد النور الزواوي المغربي.

راجع ترجمته في: معجم الأدباء: (٢٠/ ٣٥، ٣٦) . والأعلام: (٨/ ١٥٥).

(٢) الألفية: ص٩.

(٣) ترجمته في : حسن المحاضرة: (١/ ١٤٠). وشذرات الذهب: (٨/ ٥١).

(٤) ألفية السيوطي النحوية: ص١.

ثم جاء الإمام الأجهوري المالكيُّ[١] ليؤلف ألفية أخرى، يقول عنها: (فَائِقَة الفِيَّةَ السُّيُوطِي).

ويعلق على ذلك الشيخ محمد الدمياطي الشهير بالخضري المتوفى سنة ١٢٨٧هـ[٢]، بقوله (فسبحان المتفرد بالكمال الذي لا يدانى)

وليس ثمة شكٌّ أو خلافٌ حول كثرة المنظومات العلمية وتعددها في مختلف العلوم والفنون، ولا يكاد يختص عصر دون عصر بتلك المنظومات التعليمية، ولكن مبعث الخلاف حول بداية هذا اللون التعليمي، وأول من نظم في هذا المجال.

ذهب الدكتور شوقي ضيف في كتابه (التطوُّر والتجديد في الشعر الأموي)[٣] إلى أنَّ الأرجوزة الأُموية تعدُّ أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية، وأنَّ الشعر التعليمي في عصر بني العباس ما هو إلَّا امتدادٌ لخط رؤبة ورُجَّاز بني أميَّة.

وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أنَّ أبا الأَسود الدؤلي قد يكون أول من

---

(١) هو: الشيخ عطية الأجهوري، الشافعي البرهاني الضرير، وُلِد بأجهور الورد إحدى قرى مصر، وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوي والشيخ مصطفى العزيزي، وتفقه عليهما وعلى غيرهما، وأتقن في الأصول، وسمع الحديث، ومهر في الآلات ودرس جمع الجوامع وغيره. وله في أسباب النزول مؤلفٌ حَسَنٌ في بابه جامع لما تشتت من أبوابه، وحاشية على الجلالين مفيدة، وحاشية على شرح الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله. ومات سنة ١١٩٠هـ.

تاريخ الجبرتي: (٢/ ٤).

(٢) هو: الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى الدمياطي.

انظر الأعلام: (٢/ ٢٥٤)

(٣) انظر: ص٣١٩.

وضع نحو المنظومات؛ لكونه شاعرًا يشعر بحاجة النفس إلى نظم المعلومات ولكنَّه بعد أن افترض هذا الافتراض لم يجد الدليل الماديَّ الذي يؤازره فقال:

ولكن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد توقع لا يؤازره الدليل المادي لكنَّه لا يرفض[١].

ويقرِّر هذا الباحث بعد ذلك أنَّ الخليل بن أحمد يُعَدُّ أول من قدم نحوًا منظومًا حفظه لنا التاريخ، وحجته في ذلك أنَّ خلف الأحمر[٢] قد ذكر في المقدمة التي تنسب إليه، وتسمى (مقدمة في النحو) أنَّ للخليل قصيدة في النحو، ونقل منها هذين البيتين (الكامل) :

فَانْسِقْ وَصِلْ بِالْوَاوِ قَوْلَكَ كُلَّهُ ... وَبِلَا وَثُمَّ وَأَوْ فَلَيْسَتْ تَصْعُبُ

الفَاءُ نَاسِقَةٌ كَذَلِكَ عِنْدَنَا ... وَسَبِيْلُهَا رَحْبُ المَذَاهِبِ مُشْعَبُ[٣]

وثمَّةَ باحثٌ معاصر آخر قد تناول ما ارتآه الباحث السابق بالمناقشة وانتهى به الأمر إلى استبعاد أنْ يكونَ أبو الأسود الدؤلي، أو الخليل أولَ من قدَّمَ نظمًا نحويًّا تعليميًّا، وحجَّتُه في ذلك أنَّ فكرة النظم أتت بعد اتساع الدولة الإسلامية وانتشار

---

(١) الليثي: النحو المنظوم، دكتوراه- دار العلوم سنة ١٩٨٢: ص١٨.

(٢) هو: خلف بن حيان، أبو محرز المعروف بالأحمر؛ راوية، عالم بالأدب، شاعر من أهل البصرة، كان أبواه مولين من فِرغانة، اعتقلهما بلال بن أبي موسى الأشعري، وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب.
قال صاحب (مراتب النحويين): ذلك عند أهل البصرة، وأهل الكوفة، وله: ديوان شعر، وكتاب (جبال العرب).
انظر الأعلام: (٢/ ٣٥٨). وقد حقَّق (مقدمة خلف) في النحو، الدكتور: عز الدين التنوخي. طبعت في دمشق سنة ١٩٦١م.

(٣) انظر (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر: ص٨٤.

نفوذ الأعاجم، وكثرة الترف، واللهو، والنعيم للمسلمين، وانتشار اللحن ووجود القواعد النحوية، والخلافات النحوية ومحاولة تسهيل تلك القواعد وحفظها من الضياع، أما عصر أبي الأسود فكان الدرس النحويُّ في طوره الأوَّل[١].

واستبعد أن يكون الخليل أول من نظم النحو، وناقش المرجحات التي ذكرها سابقه[٢]، ثم قال: ونرى أنَّ المرجحات السابقة لا تؤكد أنَّ الخليل أول من نظم النحو التعليميَّ؛ لأنَّ النظم التعليميَّ لم يكن منهجًا للخليل، فطبيعة الدرس النحويِّ آنذاك كان وصفيًّا، بمعنى أنَّ الخليل وأبا الخطاب وأبا عمر بن العلاء ويونس كانوا يأخذون اللغة من الأعراب الرواة ويذهبون إلى البادية[٣].

ونحن وإنْ كنا نتَّفق مع الباحث في تعليله بالنسبة لأبي الأسود، إلَّا إنَّنا نجدُ أنَّ تعليله الخاص بالخليل قابلٌ للمناقشة، فليس بلازم على عالم يريد أنْ يَنْظِمَ قصيدة ما في علم من العلوم بهدف تعليميٍّ أنْ يتخذ من النظم منهجًا له؛ بدليل أننا نرى الحريري وقد نظم النحو ولم يتخذ من النظم منهجًا له، فهو: نحويٌّ، وأديب، وناظم، وناثر، وله مؤلفات منظمة وأخرى منثورة وكذلك غيره.

وعلى هذا يمكن اعتبار أنَّ تلك القصيدة التي ذكرها خلف ونسبها للخليل إنْ صحَّت نسبتها -قصيدةٌ للخليل، وتعتبر من جملة ما ضاع من كتب الخليل حتى يأتي باحث آخر ويثبت بالدليل الماديِّ القاطع أنَّها لغيره؛ وبهذا يكون الخليل بن أحمد أول من قدم لنا نحوًا منظومًا بهدف تعليميٍّ.

ووصل هذا الباحث إلى نتيجة هي أنَّ النظم بدأ بِأَبَان اللاحقي في العصر

---

(١) عرفة: بحر الرجز، ماجستير – دار العلوم سنة ١٩٨٧م، ص١٢٥.

(٢) انظر: النحو المنظوم: ص٢٠.

(٣) بحر الرجز: ص١٢٦.

العباسي، وهو بهذا يتفق في الرأي مع باحث آخر يصل إلى هذه النتيجة[١].

وثمة باحثٌ عراقيٌّ معاصر يقول: (وربَّما كان الناشئ الأكبر المُتَوفَّى سنة ٢٩٣هـ أقدم مَنْ نظم في هذا الباب، فالمصادر تذكر أنَّ له قصيدة في أربعة آلاف بيت على رويٍّ واحد وقافية واحدة نونية منصوبة ذكر فيها فنونًا من العلم[٢].

وبعد أن استعرضنا تلك النتائج التي توصل إليها هؤلاء الباحثون حول بداية النظم التعليمي عامة أقرر أنَّ أول أو أقدم ما لدينا منه خطبة طريفة قالها الوليد بن يزيد[٣] وهي تجري مَجْرى الحكم والأمثال، روى صاحب الأغاني (٧/ ٥٧) قال: إنَّ الوليد بن يزيد كان مع أصحاب له على الشراب، فقيل له: إنَّ اليوم يومُ الجمعة وقد حان وقت الصلاة فقال: والله لأَخطبنَّكم بشعر، فصعد المنبر فقال في أولها:

الحَمْـــــدُ لله ولِيِّ الحَمْـــــدِ أَحْمَـــدُهُ فِي يُـــسْرِنا والجَهْـــدِ

و ما جاء العصر العباسي حتى كان هذا اللونُ من النظم التعليمي قد رَسَخَتْ قَدَمُه وفشا أمره، فنظم أبان بن عبد الحميد اللاحقي أرجوزة في الفقه، وأخرى حوَّل بها كتاب (كليلة ودمنة) من منثور إلى منظوم مقفًّى[٤].

---

(١) عصمت غوشه: الشعر التعليميُّ في القرون الأربعة الأولى، دكتوراه -آداب القاهرة سنة ١٩٨٠م.

(٢) مجلة المورد، المجلد الخامس عشر -العدد الثالث سنة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) بحث للأستاذ هلال ناجي: ص١٧١.

(٣) هو: الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، ويكنى أبا العباس ولد في خلافة عمه الوليد بن عبد الملك سنة (٨٨هـ) تولى الخلافة في ربيع الثاني سنة (١٢٥هـ/ فبراير سنة ٧٤٣م).
انظر الأغاني: (٧/ ١-٨٤).

(٤) انظر المرشد: ٢٤١، ٢٤٠.

ونظم أبان منظومته من الرجز المزدوج ولم يبقَ منها إلَّا ستة وسبعون بيتًا بعضُها يتعلَّق بباب الأسد والثور، وبعضها الآخر يتعلق بباب بعثة بُرزويه[١].

ويبدأ أبان منظومته، بقوله:

هـــذَا كِتَـــابُ أَدَبٍ وَمِحْنَـــهْ ... وَهْـوَ الَّـذِيْ يُـدْعَى كَلِيلَـة وَدِمْنَـهْ
فِيـــهِ دَلَا لاتٌ وَفِيـــهِ رُشْـــدُ ... وَهْـــوَ كِتَـــابٌ وَضَـــعَتْه الهِنْـــدُ
فَوَصَّـــلُوا الآدَابَ كُـــلَّ عَـــالِمِ ... حِكَايَـــةً عَـــنْ الـــسُنِ البَهَـــائِمِ
فَـــالحُكَمَاءُ يَعْرِفُـــونَ فَـــضْلَهُ ... وَالـــسُّخَفَاءُ يَـــشْتَهُونَ هَزْلَـــهُ
وَهْـــوَ عَـــلى ذَاكَ يَـــسِيرُ الحِفْـــظِ ... كَـــذَا عَـــلَى اللِّـــسَانِ عِنْـــدَ اللَّفْـــظِ

وقال في باب (بُرْزُوَيه الطبيب)[٢]:

وَإِنَّ مَـــنْ كَـــانَ دَنِيءَ الـــنَّفْسِ ... يَـــرْضَى مِـــنَ الأرفـــعِ بـــالأَخَسِّ
كَمِثْـــلِ الكَلْـــبِ الـــشَّقِيِّ البـــائِسِ ... يَفْـــرَحُ بِـــالعَظْمِ العَتِيـــقِ اليَـــابِسِ

ولزم اللاحقي بيتَه لا يخرج منه حتى فرغ من هذا النظم في أربعة أشهر، وهي قريبةٌ من خمسة آلاف بيت لم يَقْدِر أحدٌ من الناس أن يتعلَّقَ عليه بخطأ في نقله[٣].

وفي العصر نفسه نظم أبو العتاهية أرجوزته الطويلة المسمَّاة (ذات الأمثال)

---

(١) للأب لويس شيخو بحث قيم عن نظم (كليلة ودمنة) في اللغة العربية، نشر في مجلة (المشرق) العدد الرابع: ٩٧٨-٩٨٦.
(٢) انظر: عبد الله بن المقفع: ٢٥٤.
(٣) المصدر السابق.

وقد ضاع أكثرُها فلم يَبْقَ منها إلَّا أبياتٌ، نَحْوُ[١]:

إنَّ الشَّبَابَ والفَرَاغَ والجِدَهْ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَهْ

يا للشَّبَابِ المَرِح التَّصابِي رَوَائِحُ الجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

وتاريخُ العلوم حِافلٌ بأعدادٍ ضخمة من المتون المنظومة؛ فقد تمَّ نظم العلوم المختلفة كعلم القراءات، وعلم مُصطلح الحديث، وعلم الفرائض وعلم الرياضيات وعلم الفلسفة، وعلم الفقه، وعلم النحو، وعلم الفلك، وعلم الطب، وعلم التجويد، وفن التوحيد، وعلم الرسم، وعلم الميقات، وعلم البحث والمناظرة وغير ذلك من العلوم.

فمن المنظومات العلمية التي أطَّلعتُ عليها في علم القراءات: منظومة (حِرْز الأماني ووجه التهاني، في القراءات السبع، تأليف القاسم بن فِيُّره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرغيبي الأندلسي المتوفَّى سنة ٥٩١هـ[٢] وأولها:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا تَبَارَكَ رَحْمانًا رَحِيمًا وَمَوْئِلا

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضا مُحَمَّدِ المُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلا[٣]

وفي علم الحديث تطالعنا ألفية الحافظ العراقي[٤] المسمَّاة (تبصرة المبتدي

---

(١) انظر المرشد: ٢٤١.

(٢) وهي مطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م).

(٣) حرز الأماني: ص٣.

(٤) هو: الحافظ زين الدين، أبو الفضل عبدُ الرحيم بن الحسين الشهير بالعراقي، ولد سنة (٧٢٥هـ) وتُوفِّي سنة (٨٠٦هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب: (٧/ ٥٥) والأعلام: (٢/ ١٦٤).

وتذكرة المنتهي)[١] وهي تلخيص لمقدمة ابن الصلاح في علم الحديث.

وتحتوي ألفية الحافظ العراقي على ألف بيت بالإضافة إلى خاتمة من ثلاثة أبيات تحدث في الخاتمة عن المكان الذي كَمُلت فيه هذه الأرجوزة.

ومطلع الأرجوزة، قولُه[٢]:

يَقُـــولُ رَاجِـــي رَبِّـــهِ المُقْتَـــدِرِ ... عَبْـدُ الـرَّحِيم بِـنُ الحُـسَيْنِ الأَثَـرِي[٣]

مِـــنْ بَعْـــدِ حَمْـــدِ اللهِ ذِي الآلاءِ ... عَـــلَى امْتِنَـــانِ جَـــلَّ عَـــنْ إِحْـــصَاءِ

ثُـــمَّ صَـــلَاةٍ وَسَـــلَامٍ دَائِـــمِ ... عَـــلَى نَبِـــيِّ الخَـــيْرِ ذِي المَـــرَاحِمِ[٤]

فَهَـــذِهِ المَقَاصِـــدُ المُهِمَّـــهْ ... تُوَضِّحُ مِـنْ عِلْـمِ الحَـدِيثِ رَسْـمَهْ[٥]

نَظَمْتُهَـــا تَبْـــصِرَةً لِلْمُبْتَـــدِي ... تَـــذْكِرَةً لِلْمُنْتَهَـــى وَالمُـــسْنِدِ[٦]

لَخَّـصْتُ فِيهَـا ابْـنَ الـصَّلَاحِ أَجْمَعَـهْ ... وَزِدْتُهَـــا عِلْـــمًا تَـــرَاهُ مَوْضِـــعَهْ

ونجد كذلك في علم الحديث، ألفية السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ومطلعُها[٧]:

---

(١) وقد طبعت هذه المنظومة مع الشرح المسمَّى (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) بمطبعة الأزهر بمصر سنة (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م).

(٢) انظر فتح المغيث: (١/ ٧).

(٣) الأثَرِيُّ: نسبة إلى علم الأثر، وهو علم الحديث.

(٤) المراحم: جمع مرحمة، وهي الرحمة.

(٥) رسمُ الحديث: آثار أهله الذين بنوا عليها أصولهم.

(٦) المُسْنِد بكسر النون: اسم فاعل من (أسند الحديث) أي: رواه.

(٧) ألفية السيوطي في الحديث: ص١، وطبعت بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر في ١٩١ صفحة

لله حَمْدِي وَإِلَيْهِ أَسْتَنِدْ وَمَا يَنُوبُ فَعَلَيْهِ أَعْتَمِدْ
ثُمَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدِ خَيْرُ صَلَاةٍ وَسَلَامٍ سَرْمَدِ
وَهَذِهِ الْفِيَّةُ تَحْكِي الدُّرَرْ مَنْظُومَةً ضَمَّنْتُهَا عِلْمَ الأَثَرْ
فَائِقَةَ الْفِيَّةَ الْعِرَاقِي فِي الْجَمْعِ وَالإِيجَازِ وَاتِّسَاقِ
وَاللهُ يُجْرِي سَابِغَ الإِحْسَانِ لَهُ وَلِي وَلِذَوِي الإِيمَانِ

وتحدث عن الحديث الصحيح، فقال[1]:

حَدُّ الصَّحِيحِ مُسْنَدٌ بِوَصْلِهِ بِنَقْلِ عَدْلٍ ضَابِطٍ عَنْ غَيْرِهِ
وَلَمْ يَكُنْ شَاذًّا وَلَا مُعَلَّلَا وَالْحُكْمُ بِالصِّحَّةِ وَالضَّعْفِ عَلَى
ظَاهِرِهِ، لا الْقَطْعُ إلا ما حوى كِتَابُ مُسْلِمٍ أَوِ الْجُعْفِيُّ (سِوَى
ما انتقدوا) فَابْنُ الصَّلاحِ رجَّحَا قَطْعًا بِهِ (وَكَمْ إِمَامٍ جَنَحَا

ومن المنظومات الكثيرة في مجال علم اللغة تُطالعنا منظومة لابن مالك النحويّ المُتوفَّى سنة ٦٧٢هـ[2]، تسمى: النظم الأوجز فيما يُهمز وما لا يهمز[3] وله منظومة أخرى في الفرق بين الظاء والضاد[4] وأولها[5]:

أَقُولُ حَامِدًا إِلَهًا صَمَدَا مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ أَحْمَدَا

---

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر ترجمته في هامش ص ( ) من التحقيق.
(٣) وقد طبع هذا النظم، وشرحُه لابن مالك وصدر عن دار العلوم في الرياض بتحقيق الدكتور: علي حسين البواب
(٤) وهذه المنظومة حقّقها طه محسن، ونشر التحقيق في مجلة المَورِد (ص٩٥: ١٢٢).
(٥) المرجع السابق: ١١٠.

وَآلِـــهِ الأَبْـــرَارِ وَالـــصَّحَابَةِ أُولِي النُّهَـــى وَالْفَـــضْلِ وَالنَّجَابَـــةِ .
إِنِّي اسْـــتَخَرْت اللهَ فِي أَنْ أَجْمَعَـــا أَرْجُـــوزَة فِي الـــضَّادِ والظَّـــاءِ مَعًـــا

وعدد أبيات تلك الأرجوزة (١٩٥) بيتًا.

ولابن مالك كذلك منظومات أخرى في الفرق بين الظاء والضاد، وهي الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد[١] وهي منظومةٌ في ثلاثة وستين بيتًا أولُها:

بِـسَبْقِ شِـيْنٍ أَوِ الجِـيمِ اسْـتِبَانَة ظَـا أو كافِ أَوْ لامٍ أيـضًا كَـاكظُ مُتَلمِّظَـا

وله كذلك منظومة في الفرق بين الظاء والضاد، وهي في أربعة وستين بيتًا، أولُها[٢]:

الحمْد للهِ ما عمَّم الورى بِنِعَمِ وَمَـا أَرْتَجَـى شَـاكِرٌ مِنْـهُ مَزِيـدَ كَـرَمِ

وله كذلك في الظاء: (ظاءات القرآن الكريم، وهي أبيات ذكر فيها أصول الألفاظ الظائية في الذكر الحكيم)[٣].

ويُعدُّ ابن مالك -بحقٍّ- إمام النظم في علوم اللغة العربية؛ إذ بلغ ما ألَّفه نظمًا أكثر من خمسة عشر مصنَّفًا، وصل إلينا منها تسعة مصنفات يبلغ عدد أبياتها حوالي سبعة آلاف وخمسمائة بيت تعالج موضوعات النحو والصرف واللغة[٤].

---

(١) ولابن مالك شرح مبسوط عليها يحمل عنوانها نفسه، قام بتحقيقه طه محسن بالاشتراك مع حسين تورال، وطبع في النجف الأشرف عام (١٩٧٢م).
السابق: ٩٥.
(٢) ولابن مالك شرح عليها محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقم ٥٨٣٠.
(٣) وقد ذكرها بروكلمان في (تاريخ الأدب العربي): (٥/ ٢٩٦) ولم نطَّلع عليها.
(٤) انظر مجلة المورد: ٩٥، العدد السابق.

وسبق ابنَ مالك باحثون ألفوا في حرفي الضاد والظاء رسائل ومنظومات منذ بداية القرن الرابع الهجري يزيد عددهم على الأربعين[١].

وفي مجال الطب تُطالعنا أرجوزةٌ في أسباب الحُمَّيَات[٢]، لابن سينا[٣] (ت سنة ٤٢٨هـ) أولُها[٤]:

الْحَمْـــدُ للهِ العَـــلِيِّ القَـــادِرِ ... السَّـــائِمِ الفَـــرْدِ الحَكِـــيمِ الفَـــاطِرِ

وهذه المقدمةُ في سبعة أبيات، وبعد ذلك ينتقل إلى الكلام عن حدِّ الحمَّى وأجناسها، فيقول:

وَحَـــدُّ هَـــذِي الحُمَّيَـــاتِ الهَائِجَـــهْ ... حَـــرَارَةٌ عَـــنِ الطِّبَـــاعِ خَارِجَـــهْ

تَـــضُرُّ بِالأَعْـــضَاءِ وَالأَفْعَـــالِ ... مُخِلَّـــةٌ بِـــصَالِحِ الأَعْـــمَالِ

أَجْنَاسُـــهَا ثَلاثَـــةٌ عَـــدَدْتُهَا ... لا غَـــيرَ فَاحْفَظْهَـــا كَـــمَا بَيَّنْتُهَـــا

مِـــنْهُنَّ مَـــا تَنْـــسُبُهُ لِلْيَـــومِ ... تَحْـــدُثُ عَـــنْ حَرَكَـــةٍ أَوْ صَـــوْمِ

---

(١) انظر مجلة المورد، العدد السابق: ص١٠٠.

(٢) وهي أرجوزة لطيفة، في أسباب الحُمَّيات وطرق علاجها، وعدد أبياتها (٢٤٤) بيتًا، ويوجد منها نسخة خطية كاملة في مكتبة الأوقاف بالموصل (بالعراق) ضمن مجموع تحت رقم (٢٧/ ٩) وضمن مجموع مخطوطات الدكتور داود الجلبي، وقد حققها د. داود مزبان الثامريُّ، وعقَّب على هذا التحقيق د. محمود الحاج قاسم محمد الموصلي، ونشرت المخطوطة كاملة في مجلة المورد في اثنتي عشرة ورقة.
انظر المورد: ٢٢١، العدد السابق.

(٣) هو: الرئيس، أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا.
راجع ترجمته في الشذرات: (٣/ ٢٣٤) وَوَفَيات الأعيان (٢/ ١٥٧-١٦٢).

(٤) نقلًا عن المخطوطة المصورة التي نشرتها مجلة المورد ص٢٢٥.

وَحُمَيَّاتُ الـدُّقِّ جِنْسٌ ثَانِي ... فَلَا تَكُنْ عَنْ عِلْمِهَا بِوَانِي
وَحُمَيَّاتُ العَفْنِ جِنسٌ ثَالِثُ ... وَالْخُبْرُ عَنْ أَسْبَابِهِنَّ بَاحِثُ
فَحُمَيَّاتُ اليَوْمِ فِي الأَرْوَاحِ ... عَمَّا قَرِيبٍ بَرْؤُهَا يَا صَاحِ
وَحُمَيَّاتُ الدُّقِّ فِي الأَعْضَاءِ ... المُتَشَابِهَاتِ فِي الأَجْزَاءِ
وَحُمَيَّاتُ العَفْنِ فِي الأَخْلَاطِ ... إِنِّي حَفِظْتُ ذَاكَ عَنْ بُقْرَاطِ

وفي علم الرسم نجد للإمام الشاطبي منظومةً رائيَّة تسمَّى (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد)، وله قصيدة أخرى تسمَّى (ناظمة الزهر) وهي في علم عدد الآي، وقصيدة دالية في خمسمائة بيت لخص فيها التمهيد لابن عبد البر[1].

وفي الفقه تطالعنا منظومةُ ابن عبد القوي (٦٣٠هـ-٦٩٩هـ)[2]، ومطلعُها[3]:

بحمدِكَ اللَّهمَّ أنْمِي وابتَدِي ... فحمدُك فرضٌ لازمٌ كلَّ مَوْجِدِ
وأشهدُ أنَّ اللهَ لا ربَّ غَيره ... وأسألُه عفوًا وإتمامَ مَقْصِدِ

وفي علم النحو تكثر المنظومات العلمية كثرة واضحة لا سبيل إلى حصرها، ومن تلك المنظومات الكثيرة في النحو: منظومة ابن معط، ومنظومة ابن مالك، ومنظومة السيوطي، وتلك منظومات غنية عن التعريف، فهي مشهورة في هذا

---

(١) انظر: حرز الأماني ووجه التهاني، في القراءات السبع: ص٩٩.

(٢) هو: العلَّامة شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران المقدسي المرداوي، الصالحي، الحنبلي المولود بقرية (مردا) في فلسطين سنة (٦٣٠هـ) وتوفي بصالحية دمشق سنة (٦٩٩هـ).
انظر ترجمته في مقدمة عقد الفرائد: (٣-٥).

(٣) انظر: عقد الفرائد، مختصر نظم ابن عبد القوي: ص٩.

الفنّ معروفة، وأطلق عليها (الألفيّات).

وفي القرن الثامن الهجري نظم ابن الوردي[١] أرجوزته الشهيرة (التحفة الوردية)[٢] بلغت مائة وخمسين بيتًا، أولها:

قَـالَ الفَقِـيرُ عُمَـرُ بْـنُ الـوَرْدِي لِلهِ شُـكْرِي أَبَـدًا وَحَمْـدِي

وثمة منظومة أخرى في النحو لأحد المماليك، وهو طَيْبَرسُ الجندي[٣]. وفي مجال التصوُّف تنسب قصيدة لبهلول المجنون الصوفي[٤].

وفي اختلاف الآيات توجد أرجوزة تسمى (نظم الجواهر) وهي لطاهر

---

(١) هو: قاضي القضاء، زين الدين أبو حفص، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد أبي الفوارس المعرّي، الحلبي المشهور بابن الوردي الشافعي، المتوفى سنة (٧٤٩هـ).
انظر ترجمته في الشذرات: (٦/ ١٦٢،١٦١) والمؤلفين: (٨/ ٣) والأعلام: (٥/ ٢٢٨).

(٢) والنظم مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٢٣ نحو تيمور) ونسخة أخرى برقم (٥٩١ نحو تيمور) وكذا بالمكتبة الأزهرية برقم (٣٩١١) وبدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٦٣٨٦ عام).
انظر فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية حرف (ت) وفهرس المخطوطات بالظاهرية: ٥٦٥.

(٣) هو: طيبرس بن عبد الله الجندي (علاء الدين): فقيه، نحويٌّ، أديب، شاعر من المماليك، ولد تقريبًا سنة ٦٨٠هـ وقدم دمشق لتفقُّه بها، ومهر في العربية والآداب، توفي بصالحية دمشق.
معجم المؤلفين: (٥/ ٤٦).

(٤) هو: أبو وهب بهلول بن عمرو الصيرفي (أو الصوفي) المجنون، نشأ في الكوفة، ثم دعاه هارون الرشيد إلى بغداد، وكان شاعرًا زاهدًا وقصّاصًا، وكان به ميل إلى التشيع، توفي سنة (١٩٠هـ/ ٨٦٠م).
الأعلام: (٢/ ٥٦).

الأصبهاني[١].

ومن المتون الشعرية في علمي العروض والقوافي: (الرامزة) لعبد الله بن محمد الأندلسي المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ ومنظومة الصبَّان، وألفية الآثاري في العروض والقوافي -وهي ألفيَّةٌ لا نظيرَ لها[٢].

ويضيق بنا المجال عن حصر تلك المنظومات العلمية التعليمية، فليس حصرها مجالَ بحثِنا، وإنَّما أردنا التمثيلَ على ما نحن بصدده فحسب، فالمنظومات العلمية في مختلف الفنون كثيرةٌ جدًّا وخاصَّةً في مجال الدراسات النحوية واللغوية.

ومن الطريف حقًّا أنَّنا نرى ولأول مرة -حسب علمنا- يجري نظم أرجوزة في أصول تحقيق النصوص التراثية، وقد قام بنظمها الشاعر المحقق الأستاذ هلال ناجي، وهو عراقي الجنسية وقد تحدث عن الدوافع التي جعلته ينظم هذه الأرجوزة فقال: إنَّ رغبتي في وضع متن علمي في قواعد تحقيق النصوص التراثية يسهل حفظه على المتعلمين والشُّدَاة، ويسهل الاستشهاد به، وخلوَّ المكتبة العربية من مثل هذا الفن طيلة أربعة عشر قرنًا مرَّت، دفعتني إلى نظم هذه الأرجوزة محاولًا استقصاء ما يمكن استقصاؤه في هذا الباب، مؤثرًا التفصيل على الاختصار)[٣]، ومدخل الأرجوزة قولُه[٤]:

---

(١) هو: طاهر بن عمر بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني، مقرئ، ولد في المحرم وتوفي سنة (٧٨٦هـ/ ٣٨٤م).
المؤلفين: (٥/ ٣٨).

(٢) انظر مجلة المورد -العدد الثالث: ص١٧١.

(٣) المرجع السابق.

(٤) وقد ذكرت تلك الأرجوزة كاملة في مجلة (المورد) التي تصدرها وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية في عددها الثالث (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص١٧٢-١٨٢، وهي =

لَمَّا أَتَى لِأُوربَّا أَنْ تَنْهَضَا ... وَنَشَّرَتْ شراعَها المفضَّضَا
أَقَامَتِ النَّهْضَةَ فِي قَرْنَيْنِ ... عَلَى جَلِيلٍ لاَحَ فِي أُسَّيْنِ
أُسٌّ بِهِ صَنَّعتِ التُّرابَا ... وآخرٌ أَحْيَتْ بِهِ الآدَابَا
وَكَانَ لِلْيُونَانِ واللَّاتِينِ ... إِرْثٌ مِنْ الآدَابِ مُذْ قُرُونِ

وقال عن كيفية ترتيب النسخ:

أَوْلَى النُّصُوصِ نُسْخَةُ المُصَنِّفِ ... فَهِيَ إِذَا مَا سَلِمَتْ بِهِ تَفِي
وإِنِ فقدْنَا النُّسَخَ المَطْلُوبَهْ ... مُسْنَدةً مرويَّةً مَنْسُوبَهْ
فَالأَصْلُ أَنْ تُقَدِّمَ القَدِيمَا ... مُعَارِضًا مُقَابِلًا قَوِيمَا
وَقَدْ تُلَاقِي نُسْخَةً جَدِيدَة ... لكِنَّهَا فَوِيمَةٌ سَدِيدَة
قَدْ نُقِلت عَنْ نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ ... مَضْبُوطَةٍ دَقِيقَةٍ سَلِيمةٍ
فَلِلأَصَحِّ السَّبْقُ والتَّفْضِيلُ ... وَذاكَ مَا نَحْنُ بِهِ نَقُولُ

وقال عما يجب في تحقيق النص:

وَأَوَّلُ مَا يُوجِبُه التَّعْرِيفُ ... مَعْرِفَةٌ بِمَنْ لَهُ التَّصْنِيفُ
وَدَقِّقِ الفِهْرِسْتَ وَالمَعَاجِمَا ... وَكُنْ بِعُنْوَانِ الكِتَابِ عَالِمَا

=

أرجوزة طويلة، اسمها (موضحة الطريق إلى صُوَى مناهج التحقيق) لهلال ناجي، وعدد أبياتها مائتان وسبعة وخمسون بيتًا من الرجز المزدوج، ونظمها صاحبها عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

فَـــرُبَّمَا زُيِّـــفَ فِي العنـــوانِ تزييـــفَ نُـــسَّاخٍ بِـــلَا إِمْعَـــانِ
وَرُبَّـــمَا ضَـــلَّلَكَ النُّـــسَّاخُ حَتَّـــى لَقِيـــلَ إِنَّهُـــمُ مُـــسَّاخُ
فَـــدَقِّقِ المَـــنْهَجَ وَالْأَسْـــلُوبَا وَحقِّـــقِ الأَحْـــدَاثَ وَالغُيُوبَـــا

وبعد أن عرفنا الدوافع التي أدت إلى نظم العلوم، وبداية النظم العلميِّ ونماذجَ لبعض الناظمين ونُبَذ من أهم أعمالهم ينبغي بعد ذلك أنْ نتعرَّف على البحر الذي اختاره هؤلاءِ الناظمون لينظموا عليه منظوماتهم.

إذا نظرنا إلى النظم العلميِّ وجدنا أنَّ أكثر ما جاء منه جاء على بحر الرجز؛ وذلك لعذوبة نغمه وخفته في الإنشاء -ولأمرٍ ما تجدُ التعليميَّات التي نظمت على غير الرجز ثقيلةً جدًّا كَلاميَّةِ الأفعال مثلًا[1]- وكذلك لسعته العروضية، وكثرة صوره لدخول الزحافات في جميع الأجزاء من عروض وضرب، وقد تتبادل هذه التفعيلات بما يعطي صورًا للرجز تفوق صور أي بحر آخر[2].

وخلاصة القول أن الرجز شاع نظمًا في كافة العلوم النظرية والعملية والدراسة التي قام بها أحد الباحثين المعاصرين تؤكِّد تغلغل الأراجيز في سائر العلوم وبخاصة المشطورة المزدوجة[3].

وليس معنى هذا أن بحر الرجز هو البحر الوحيد المتفرِّد بهذه المنظومات العلمية فقد نجد منظومات أخرى جاءت على غير الرجز ولكنها قليلة إذا ما قيست بالمنظومات الرجزية، فهناك على سبيل التمثيل ألفية ابن معط التي لم ينظمها

---

(١) انظر المرشد: ص٢٣٤.
(٢) انظر دائرة المعارف الإسلامية – المجلد العاشر: ٥٨ ، مادة رجز.
(٣) عرفه: بحر الرجز – ماجستير سنه (١٩٨٧م).

جميعها على بحر الرجز، ولكنه راوح بين بحرين هما: مشطور بحر الرجز وبحر السريع، وهو نفسه يعترف بذلك في البيتين (١٣،١٤).

لَا سِيَّمَا مَشْطُورَ بَحْرِ الرَّجَزِ
أَوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ

فقد بدأها بقوله[1] (الرجز):

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الغَفُورِ يَحْيَى بنُ مُعْطٍ بنِ عَبْدِ النُّورِ

ويستمر على ذلك البحر حتى البيت السابع والعشرين، ثم يأتي البيت الثامن وفيه يقول (وهو من السريع):

وَاشْتَقَّ الاسْمَ مِنْ سَمَا البَصْرِيُّونَ وَاشْتَقَّ مِنْ وَسَمِ الكُوفِيُّونَ

ففي هذه الألفية نجد أنَّ ثلاثة عشر بيتًا جاءت من بحر السريع، أما البقية الباقية فقد جاءت على بحر الرجز[2].

وهاك منظومة أخرى في مجال الدراسات النحوية قد جاءت على بحر الطويل، وهي لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت سنة ٥٤٩هـ)[3]، أولها:

وللشِّعْرِ مِيزَانٌ يُسَمَّى عَرُوضَهُ بها النَّقْصُ والرُّجْحَانُ يَدْرُسُهَا الفَتَى

---

(١) مقدمة ألفية ابن معط.

(٢) النحو المنظوم. ٩٥.

(٣) ترجمته في معجم المؤلفين: (٦/ ١١٧) (والمنظومة مطبوعة بالمطبعة الميمنية بمصر سنة (١٣٢٤هـ).

وأيضًا توجد منظومة للسخاوي (ت سنة ٦٤٣هـ)[١] وقد سمَّاها (الضوابط النحوية)[٢] وهي من (بحر الكامل) ومنها:

قَدْ جَاءَ مَا أَغْنَى وَسَدَّ عَنِ الخَبَرْ ... فِي حَذْفِهِ وَزَوَالِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرْ

حَذْفٌ وشَرْطٌ أو جَوَابُ مُسَائِلٍ ... أَوْ خَالفٌ بسر ومعمولُ الخَبَرْ

إلى غير ذلك من المنظومات العلمية التعليمية، وبخاصَّة النحوية التي جاءت على غير بحر الرجز.

وبعد هذا العرض الموجز لقضية النظم العلمي بعامة، والنحوي بصفة خاصة والتي تعرَّفنا من خلاله على طبيعته، والدوافع التي أدت إلى نظم العلوم، وأول من نظم في هذا المجال، وأشهر المنظومات العلمية التعليمية، والبحر الذي ينظم عليه - أقرِّر ما يلي:

(١) إنَّ أول ما وصل إلينا من النظم التعليمي خطبةٌ طريفة قالها الوليد بن يزيد - وهي تجري مجرى الحكم والأمثال- عندما كان مع أصحابٍ له على الشراب وحان وقت الصلاة، فقال: والله لأخطبنكم بشعر. وما جاء العصر العباسي حتى كان هذا اللون من النظم التعليمي قد رسخت قدمه وفشا أمره فنظم أبان وغيره، وتوالى النظم بعد ذلك وتسابق الكثيرون في هذا المجال.

(٢) إنَّ أول نظم في مجال الدراسات النحوية هو للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥هـ وهو القصيدة التي ذكرها خلف في مقدمته، ونقل منها بيتين اثنين.

(٣) إنَّ أغلب المنظومات العلمية جاءت على بحر الرجز المزدوج، وإنَّ بعضها جاء

---

(١) وهي مخطوطة في سبع ورقات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٠٤ - نحو).

(٢) الضوابط النحوية: الورقة (٣).

على غير هذا البحر ولكنه قليلٌ جدًّا إذا ما قيس بما جاء منه على بحر الرجز.

وفي نهاية هذا المبحث أكرِّر ما قاله غيري، وأقول: إنَّ المنظومات في مجال الدراسات النحوية -والمقصود بالدراسات النحوية: ما يشتمل النحو والصرف- كثيرةٌ جدًّا حفظتها لنا خزائن الكتب، ولكنها في انتظار جهود الباحثين المتخصصين من المخلصين المعنيِّينَ بشأن التراث لإخراجها من بطون تلك الخزائن إلى أضواء البحث إلى النور، وذلك ليتسنى لِلْخَلَفِ الوقوف على جهود السَّلَفِ.

الباب الأول
الحريري وكتابه
(ملحة الإعراب)

الفصل الأول: الحريري (صاحب ملحة الإعراب)

الفصل الثاني: ملحة الإعراب.

الفصل الأول
الحريري
صاحب ملحة الإعراب

اسمه، ولقبه.
مولده، ونشأته، وحياته.
ثقافته.
أخلاقه، وصفاته، ومكانته العملية.
مذهبه النحوي.
شعره.
ألغازه.
وفاته.
شيوخه.
تلاميذه.
آثاره.

الحريري

صاحب ملحة الإعراب

اسمه ولقبه

هو أبو محمَّدٍ القاسِمُ بْنُ عليِّ بنِ محمد بنِ عُثْمانَ، الحريريُّ[1]، البصريُّ الحَراميُّ[2]، الشافعيُّ: أديبٌ، نحويٌّ، ناظمٌ، ناثرٌ[3]. وهو عربيٌّ أصيل ينتسب إلى ربيعة الفرس[4].

مولده ونشأته وحياته

ثمة إجماعٌ من كتب التراجم التي ترجمت لأبي محمد القاسم بن علي الحريريِّ على أنَّه وُلد سنة ٤٤٦هـ، ولكنَّه لم يَرِد في أيٍّ منها تاريخ محدد لليوم أو الشهر الذي ولد فيه، هذا بالإضافة إلى أنَّ هناك بعضَ الكتب التي تذكر أنَّ مولده كان في حدود هذه السنة، يعني: على وجه التقريب[5].

وقال الأنباري: قال ابن السمعاني: سألت أبا القاسم بن أبي محمد الحريري عن وفاة أبيه، فقال تُوفِّيَ سنة ٥١٦هـ بني حَرام من البصرة. وسألته عن مولده، فقال: لا أدري غير أنَّه كان له وقت أن تُوفي سبعون سنة[6].

وولد بقرية المَشَّان[7] بالقرب من البصرة، وسكن مَحَلَّةَ بني حَرام

---

(١) تسميته بالحريري نسبة إلى الحرير؛ وذلك لأنَّه كان يصنعه أو يبيعه.

(٢) الحَراميُّ، بفتح الحاء المهملة: نسبة إلى محل سكنه بني حرام. وبنو حرام: قبيلة من العرب سكنوا محلة بني حرام بالبصرة فنسبت إليهم.

(٣) انظر: معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦١- ٢٦٣).

(٤) ربيعة الفرس: أبو قبيلة، وهو ابن نزار بن معد بن عدنان.

(٥) راجع: إنباه الرواة: (٣/ ٢٤) والنجوم الزاهرة: (٥/ ٢٢٥)

(٦) نزهة الألبَّاء: ٢٦٥.

(٧) المَشَّانُ بفتح الميم: بُليدة قريبةٌ من البصرة، كثيرة النخل والرطب والفواكه.

بالبصرة[١]، وقرأ الأدب على الفضل القصباني[٢]، وكان غايةً في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وتصانيفه تشهد بفضله وتقرُّ بنبله، وكفاه شاهدًا المقامات التي أبرَّ بها على الأوائل، وأعجز الأواخر[٣].

وسمع الحديث من أبي تمام: محمد بن الحسين بن موسى المقري، وأبي القاسم بن الفضل العثماني الأديب وغيرهما، وروى عنه: أبو بكر عبدُ الله بن محمد بن أحمد بن النقُّور، والوزير علي بن طرَّاد، وأبو العباس المندائي، وخلق آخرون.

ثقافته

من العجيب أنَّنا نرى الحريريَّ هذا متعَمِّقًا جامعًا لكلِّ فنون اللغة والأدب، فلم تقتصر ثقافته على الإلمام بفرع دون آخرَ، أو فنٍّ دون آخر، وإنَّما رأيناه ملمًّا بكلِّ علوم اللغة العربية وفروعها، فنراه أديبًا، ولغويًّا، ونحويًّا، وناظمًا، وناثرًا، ومحدِّثًا، وفقيهًا.

فنراه نحويًّا بارعًا، ويشهد لذلك ما ألَّفه في مجال النحو، وفي القمَّة منظومةُ (مُلْحَةِ الإعراب) تلك التي تتَّسم بطابع أدبيٍّ في معالجتها لمسائل النحو وقضاياه، وكذلك شرحه على الملحة يؤيِّد ذلك.

ونراه لغويًّا، ومؤلَّفُه (دُرَّة الغَوَّاص في أوهام الخواص) خيرُ شاهد على ذلك، فقد جمع فيه أخطاء المتعلمين والمثقفين ممن هم صفوة عصره، ذاكرًا الصواب مؤيِّدًا

=

انظر: معجم البلدان: (٨/ ٦٠- ٦١).

(١) بني حرام: خطة كبيرة بالبصرة تنسب إلى حرام بن سعد بن عدي بن فزارة بن زبيان بن بغيض، ومنهم رؤساء وشعراء وأجواد.
انظر: معجم البلدان: حرام.

(٢) انظر ترجمته في ص: ( ) من البحث.

(٣) انظر: بغية الوعاة: ٣٧٨.

بالحُجَّة والبرهان.

ونراه أديبًا فاضلًا بليغًا، وكفاه شاهدًا على ذلك المقامات التي قال عنها العلماء: إنَّه أبرَّ بها على الأوائل وأعجز الأواخرَ[١].

وهو ناظمٌ، وهذا واضح من خلال نظمه للملحة، وكذا من خلال شعره الكثير المتناثر في كتب التراجم، والذي تتضمنه مقاماته، وسوف نُفرد لشعره جزءًا من حديثنا فيما بعد -إن شاء الله تعالى[٢].

وهو ناثر عملاق، ويتضح ذلك من خلال رسائله المدونة، والتي منها الرسالة السينية، والرسالة الشينية، والرسالتان ذكرهما ياقوت في معجم الأدباء[٣].

والرسائل تنمُّ عن شخصية صاحبها، وعن عبقريته وإبداعه؛ فالرسالة السينية تحتوي كل كلمة فيها على حرف السين، وكذلك الشينية لا تخلو كلمة فيها من حرف الشين، وتلك براعة قَلَّما تجد لها مثيلًا.

وقد انقطع الحريري لتعلم اللغة والنحو والأدب، فكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، قال الأنباري: وكان أديبًا، فاضلًا، بارعًا، فصيحًا، بليغًا، صَنَّفَ كتبًا حسنة عذبة العبارة[٤].

فالحريري -كما قلنا- نحويٌّ كما أنَّه أديب، لكنَّ شهرته الأدبية قد طغت على ما سواها وغطَّت مقاماته على الملحة وحجبتها عن الرؤية، فشهرة مقاماته عمَّت الآفاق قديمًا وحديثًا، ففي عصره يُبيِّن لنا الإمام محمود الزمخشري، المعاصر له،

---

(١) بغية الوعاة: ٣٧٨.

(٢) انظر: ص: ( ) من البحث.

(٣) ص: ٢٧٠- الجزء السادس عشر.

(٤) نزهة الألبَّاء: ٣٧٩.

والذي تُوفي سنة ٥٣٨هـ منزلة المقامات بقوله:

أُقْسِمُ بِاللهِ وَآيَاتِهِ ... وَمَعْشَرِ الْحُجِّ وَمِيقَاتِهِ

أَنَّ الحريريَّ حريٌّ بِأَنْ ... تُكْتَبَ بِالتِّبْرِ مَقَامَاتُهُ[1]

ولعلَّ تفرده بكتابة المقامات في عصره دون سواه، وكثرة علماء النحو في ذلك الوقت جعل الأنظار تتجه إليه في الأدب دون النحو، ومع ذلك فإن مؤرخي النحو لم ينكروا شأنه، ولم يغفلوا منزلته؛ فترجموا له في كتبهم، وأشاروا إلى مؤلفاته، ومنها الملحة وشرحها[2].

والحريري قد درس الفقه على المذهب الشافعي على يد أبي إسحاق الشيرازي، وأبي نصر بن الصباغ[3].

أخلاقه وصفاته ومكانته العلمية

قال السبكي في طبقات الشافعية: كان الحريري من البلاغة والفصاحة بالمحل الرفيع الذي تشهد به مقاماته التي لا نظيرَ لها، رشيق النظم والنثر، حلو الألفاظ، عذب العبارة، إمامًا مُتقدِّمًا في الأدب وفنونه.

قال السمعاني: لو قلت إنَّ مفتتح الإحسان في شعره، كما أن مختتم الإبداع بنثره، وإن مسير الحسن تحت لواء كلامه، كما أنَّ مخيَّمَ السحر عند أقلامه؛ لَمَا زَلَقتَ من شاق الإنصاف إلى حضيض الاعتساف.

وقال عنه أحد الأئمة في الأدب واللغة: لم يكن له في فنِّه نظير في عصره، فاق

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة: (٥/ ٢٢٥).

(٢) انظر: شرح ملحة الإعراب للحريري: ص ٦.

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٤/ ٢٩٦).

أهل زمانه بالذكاء والفصاحة، وتنميق العبارة وتحسينها، وكان فيما يُذكر غنيًّا كثير المال[١]. ويقالُ: إنه كان له بالمَشَان ثمانية عشر ألف نخلة.

والحريري على رشاقته في الكتابة والتأليف لم يكن يهتم بمظهره، فقد كان مولعًا بالعبث بلحيته بحيث يتشوَّه بذلك حتى نهاه الأمير ابن المتوكل عن هذا الصنيع، وتوعَّده إنْ أخلَّ بشعر لحيته[٢].

وقال القِفطيُّ: وكان لفكرته في الأدب يشتغل بجذب لحيته فينتفها وهو غافل لفكرته[٣]. وكان الأمير كثير المجالسة له، فبقي كالمقيد أمامه لا يتجاسر على العبث بلحيته[٤].

وفي أحد الأيام أدلى بحديث قيِّم أعجب الأمير، وسُرَّ منه، واستحسنه؛ فقال له الأمير: سلني ما شئت حتى أعطيك.

فقال الحريري: أقطعني لحيتي!!

فقال له الأمير: قد فعلت!!

ونظرًا لعدم اهتمامه بمظهره، وسوء منظره، فإنَّ من كان يراه لا يتوقع أنه الحريري الذائع الصيت.

ويحكى أنَّه كان دميمًا قبيحًا فجاءه شخص غريب يزوره، ويأخذ منه شيئًا، فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك منه، فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب.

---

(١) نقلًا عن طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٤/ ٢٩٦) بتصرف.

(٢) انظر: نزهة الألبَّاء: ٢٦٤.

(٣) إنباه الرواة: (٣/ ٢٦).

(٤) انظر: نزهة الألبَّاء: ٢٦٤.

مَـا أَنْـتَ أَوَّلَ سَـارٍ غَـرَّهُ قَمَـرٌ وَرَائِـدٍ أَعْجَبَتْـهُ خُـضْرَةُ الـدِّمَنِ
فَـاخْتَرْ لِنَفْـسِكَ غَـيْرِي إِنَّنِـي رَجُـلٌ مِثْلُ المُعَيْدِيِّ فَاسْمَعْ بِي وَلَا تَـرَنِي[1]

فخجل الرجل وانصرف عنه.

ويُحكى أنَّ رجلًا آخر قصده؛ ليقرأ عليه، فاستدل على مسجده الذي يقرأ فيه، فلمَّا أراد الدخول رأى شخصًا دميم المنظر فاحتقره، وقال: لعلَّه ليس هذا فرجع، ثم قال لنفسه لعلَّه يكون هذا، ثم استبعد أن يكون هو -والشيخ يلحظه- فلما تكرَّر ذلك منه تفرس الشيخ منه ذلك، فلما كان في المرة الأخيرة، قال له: ارحل فأنا من تطلب أكبر من قرد مُحنك[2].

وقال ياقوت: وكان مع هذا الفضل قذرًا في نفسه، وصورته، ولبسته، وهيئته، قصيرًا دميمًا بخيلًا مبتلًى بتتف لحيته[3].

مذهب الحريري النحوي

كان الحريري بصري المذهب في النحو، وهذا واضح تمامًا مما كتبه في النحو كملحة الإعراب وشرحه عليها، فهو نهج نهج البصريين، وسار على دربهم،

(١) هذا اقتباس من المثل العربي: تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تراه.
المُعَيْدِيُّ، بضم الميم وفتح العين وإسكان الياء، وبعدها دال مهملة مكسورة وياء مشددة: نسبة إلى معد بن عدنان.
قال ابن خلكان: وقال المفضل الضبي: أول من تكلم بهذا المثل المنذر بن ماء السماء، قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي، وكان قد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه، فقال له هذا المثل وسار عنه، فقال له شقة: أبيت اللعن، إن الرجال ليسوا بجزر يراد منها الأجسام، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فأعجب المنذر ما رأى من عقله وبيانه. وهذا المثل يضرب لمن له صيت ذائع، ولا ينظر له. راجع: وَفَيَات الأعيان: (٤/ ٦٨).
(٢) انظر: نزهة الألبَّاء: ٢٦٣.
(٣) معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦٢).

واستدل بأداتهم، واستشهد بشواهدهم، وسوف نستعرض بعض المسائل التي تؤكد ما نحن بصدده وتوضحه ، ومن هذه المسائل ما يلي:

١- أنه قسم الفعل إلى أقسامه الثلاثة: الماضي، والمضارع، والأمر، وهو بهذا يتفق مع البصريين في الرأي، ويخالف رأي الكوفيين القائل بأنه: قسمانِ بإسقاط الأمر بناء على أنه مقتطع من المضارع[1]، قال في الملحة:

وَإِنْ أَرَدْتَ قِسْمَةَ الْأَفْعَالِ ... لِيَنْجَلِيْ عَنْكَ صَدَا الْإِشْكَال

فَهْيَ ثَلَاثٌ مَا لَهُنَّ رَابِعُ ... مَاضٍ وَفِعْلُ الْأَمْرِ وَالْمُضَارِعُ

وقال في شرحه على الملحة: إنَّما انقسم الفعل ثلاثة أقسام؛ لأنَّ كلَّ فعل يدلُّ بصيغته على قسم من أقسام الزمان بعينه، ولما كانت أقسام الزمان ثلاثة: ماض، وحاضر، ومستقبل انقسم الفعل أيضًا إلى ثلاثة أقسام: ماض ويعتبر بأمس، وحاضر ويعتبر بالآن، ومستقبل يعتبر بغد[2].

٢- أنَّه أطلق ألقاب: الرفع والنصب والجر والجزم، وجعلها قاصرة على حالات الإعراب، وأطلق على حالات البناء ألقابًا أخرى هي: الضم والفتح والكسر والسكون، قال في باب الإعراب.

وإِنْ تُرِدْ أَنْ تَعْرِفَ الإِعْرَابَا ... لِتَقْتَفِي فِي نُطْقِكَ الصَّوَابَا

فَإِنَّهُ بِالرَّفْعِ ثُمَّ الْجَرِّ ... وَالنَّصْبِ وَالْجَزْمِ جَمِيعًا يَجْرِي

---

(١) انظر: مدرسة الكوفة: ٢٢٧.

وقال:

وَالْجَرُّ فِي الْاسْمِ الصَّحِيحِ الْمُنْصَرِفْ ... بِأَحْرُفٍ هُنَّ إِذَا مَا قِيلَ صِفْ

(٢) انظر: شرح ملحة الإعراب، للحريري: ٤٣.

وقال في الشرح: وجوه الإعراب أربعة: الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم[١].

وذكر في باب البناء: أنه يكون بالضم والفتح والسكون والكسر[٢].

٣- أنه عبر بمصطلح الجر، ولم يعبر بمصطلح الخفض، والأول قد أخذه البصريون عن الخليل وارتضوه لأنفسهم، والثاني أخذه الكوفيون عنه وارتضوه كذلك لأنفسهم، قال في الملحة:

والجـــرُّ يَـــسْتَأْثِرُ بالأَسْـــمَاء .....

وقال في الشرح: (وإنَّما لم يدخل الجر الأفعال؛ لأنَّ الجر يدخل الاسم من أحد طريقين...)[٣].

٤- أنه استخدم مصطلحًا خاصًّا بالبصريين وهو مصطلح: (اسم الفاعل) الذي كان الكوفيون يطلقون عليه (الفعل الدائم) قال في الملحة:

وَإِنْ ذَكَـــرْتَ فَـــاعِلًا مُنوَّنًـــا فَهْـوَ كَـمَا لَـوْ كَـانَ فِعْـلًا بيِّنًـا

فَـــارْفَعْ بِـــهِ فِي لَازِمِ الْأَفْعَـــالِ وَانْـصِبْ إِذَا عُـدِّي بِكُـلِّ حَـالِ

تَقُـــولُ: زَيْـــدٌ مُـــشْتَرٍ أَبُـــوهُ بِـــالرَّفْعِ مِثْـــلُ يَـــشْتَرِي أَخُـــوهُ

٥- أنه يتحدث عن جملة المفاعيل الخمسة: المفعول به وله وفيه، والمفعول المطلق، وكذلك المفعول معه، وهو بهذا يتفق في الرأي مع البصريين الذين يطلقون عليها اسم (المفاعيل)، على حين أن الكوفيين لا يجعلونها مفاعيل، وإنَّما هي عندهم

---

(١) المصدر السابق: ٥٧.

(٢) انظر: شرح الملحة للحريري: ص ٢٦١.

(٣) المصدر السابق: ٥٨.

أشباه مفاعيل[١].

٦- أنه يرى -تَبَعًا لمذهب جمهور البصريين- أنَّ العامل في المفعول معه النصب هو الفعل الذي قبله بتوسط الواو، وهو بهذا يختلف في الرأي مع رأي الكوفيين القائل: بأنَّ العامل في المفعول معه النصب هو ما يسمُّونه من العوامل (الخلاف)[٢]، يقول في شرح الملحة: اعلم أنَّ المفعول معه من جملة المفاعيل الفضلات، وينصبه الفعل الذي قبله بواسطة الواو التي هي بمعنى (مع)[٣].

٧- أنَّه علَّل لرفع الفاعل، ونصب المفعول بنفس تعليل البصريين لذلك، حيث قال: وإنَّما اختير للفاعل الرفع، وللمفعول النصب؛ لأنَّ الضمة ثقيلة والفتحة خفيفة، والفعل لا يُرفع به إلَّا فاعلٌ واحد، وينصب به عدة مفاعيل؛ كالمصدر، والظرفين، والحال، والمفعول له ، فجعل الرفع المستثقل إعرابًا ما قلَّ، والفتح المستخفَّ إعراب ما كَثُرَ[٤].

وكذلك علَّل لعمل إنَّ وأخواتها بنفس تعليل البصريين، حيث قال: وهذه الأحرف الستة لما أشبهت الأفعال الماضية في البناء على الفتح، وفي اتصال ضمير المتكلم بها بنون وياء؛ كما يتصل بالفعل أجريتْ مُجْرَى الفعل المتعدي الذي يرفع وينصب بفعليته إلَّا أنها تجري مجرى الفعل الذي تقدم مفعوله وتأخر فاعله[٥].

وثمة مسائلُ أخرى كثيرة كلها تؤيِّد ما ذهبنا إليه من كون الحريري بصري المذهب في النحو، وقد ذكر بعضها الدكتور أحمد قاسم، وهو بصدد تحقيق شرح

---

(١) انظر: الهمع: (١/ ١٦٥).
(٢) انظر: المسألة رقم (٣٠) من الإنصاف.
(٣) انظر: شرح الحريري على الملحة: ١٣٢.
(٤) المصدر السابق: ١١١.
(٥) السابق: ١٦٤.

الحريري على الملحة، منها[١]:

أنه اتفق مع البصريين في الرأي حين قال: الاسم مشتقٌّ من السموِّ، وخالف رأي الكوفيين القائل بأنه مشتق من الوَسْمِ[٢].

اتَّفق مع البصريين كذلك في قوله: أفعال الأمر مبنية الأواخر على السكون، وسكونُها سكون بناء لا جزم.

وهو بهذا يخالف الكوفيين في قولهم: فعل الأمر معرب مجزوم[٣].

وكذلك اتفق مع البصريين في قولهم: المصدر أصل للفعل في الاشتقاق؛ حيث قال في الملحة:

وَالْمَصْدَرُ الْأَصْلُ وَأَيُّ أَصْلِ ... وَمِنْهُ يَا صَاحِ اشْتِقَاقُ الْفِعْلِ

وقال في الشرح: المصدر هو أصل الأفعال ولهذا يسمى مصدرًا[٤].

وقال أيضا: المصدر ينتصب بفعله المشتقِّ منه[٥].

ولم يُشِر إلى رأي الكوفيين القائل بأنَّ: الفعل أصل المشتقات[٦].

وافق البصريينَ في قولهم: إنَّ نعم وبئس فعلان، ولم ينظر إلى قول الكوفيين

---

(١) السابق: (١٦ - ١٧).
(٢) راجع الإنصاف، المسألة رقم (١).
(٣) راجع المسألة (٧٢) من الإنصاف، وكذلك التصريح: (١/ ٥٥).
(٤) شرح الحريري على الملحة: ص ١٢٦.
(٥) السابق: ١٢٨.
(٦) راجع المسألة (٢٨) في الإنصاف.

باسميتهما[١].

لم يُجِز التعجب من السواد والبياض، فلا يصحُّ عنده أن تقولَ: هذا الثوب ما أبيضه، وهذا الشعر ما أسوده، ولم ينظر إلى رأي الكوفيين الذي أجاز ذلك[٢].

أجاز تقديم الحال على عاملها الفعل، وهو بذلك يتفق في الرأي مع البصريين، ومخالف للكوفيين الذين لم يجيزوا ذلك[٣].

وتلك وما قبلَها من مسائل تؤيِّد كونَ الحريريِّ بصريَّ المذهب في النحو، وقد سقناها على سبيل التمثيل لا الحصر فهي قُلٌّ من كُثْر ولو تتبَّعنا ما كتبه الحريري باستفاضة لذكرنا أضعاف ما ذكرناه من مسائل؛ كلُّها تؤيد أنَّه بصري المذهب في النحو، ولكن يُكتفى بهذا القليل عن الكثير فيما نحن بصدده، وبخاصة وأن المجال هنا لا يتسع لتفصيل أو استفاضة.

ويؤكد ما ذهبنا إليه قول د.. قاسم: فإذا أنعمنا النظر فيما سبق لوجدنا الأدلة والبراهين التي تثبت أن الحريريَّ بصري المذهب في النحو، فهو متفق تمامًا مع البصريين فيما ذكرنا من مسائلَ أوردناها على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر؛ لذا فإني أستطيع أن أجزم بأنه بصري المذهب في النحو[٤].

شعر الحريري

كان الحريري شاعرًا مُجيدًا، فهو قد نظم شعرًا كثيرًا بالإضافة إلى أنَّه قد نظم النحو في (٣٧٨) بيتًا، وهذا يدلُّ على عبقرية واقتدار.

---

(١) انظر: شرح الملحة للحريري: ص ٣٥، وانظر كذلك: المسألة رقم (١٤) في الإنصاف.
(٢) انظر: شرح الملحة: ص ١٦٠. وانظر: الإنصاف، المسألة (١٦).
(٣) انظر: شرح الملحة: ص ١٣٥. وكذلك المسألة رقم (٣١) من الإنصاف.
(٤) شرح ملحة الإعراب: ص ١٨.

وقد ذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان أنَّ له قصيدة في (١٨) بيتًا من بحر الخفيف في الفرق بين الضاد والظاء في مكتبة برلين تحت رقم (٦٧٩) وذكر أنَّ له أيضًا بعض القصائد في مكتبة برلين تحت رقم (٧٦٧٤)[١].

ومن شعره الكثير، قوله:

يَأَهْـلَ ذَا الْمُغْنَـى[٢] وقِيـتُمُ شَرًّا ... وَلَا لَقِيـتُم مَـا بَقَيْـتُم ضُرًّا

قَـدْ دَفَـعَ اللَّيْـلُ الَّـذِي اكْفَهَـرَّ ... إِلَى ذَرَاكُـمُ[٣] شَـعِثًا مُغْـبَرًّا[٤]

وكتب الحريري إلى سديد الدولة في صدر كتابه[٥]:

وَمَـا نَوْمَـةٌ بَعْـدَ الـضُّحَى لِمُـسَهَّدٍ ... زَوَى هَمُّـهُ بِاللَّيْـلِ عَـنْ جَفْنَـهِ السِّنَهْ

بِـأَحْلَى مِـنَ الْبُـشْرى بِـأَنَّ رِكَـابَكُمْ ... سَتَـسْرِي إِلَى بَغْـدَادَ فِي هَـذِهِ السَّنَهْ

ومما يدل على سرعة بديهته ما حكاه ياقوت، قال: وحدَّثني أبو عبد الله الدبيثي، قال: حدَّثني أبو الحسن علي بن صابر، حدثني أبي أبو الفضل جابر بن زهير، قال: حضرْنَا مع ابن الحريري في دعوة لظهير الدين بن الوجيه رئيس البصرة في ختان ابنه أبي الغنائم، وكان هناك مُغنٍّ يعرف بمحمد المصري، وكان غايةً في امتداد الصوت وطيب النغمة، فغنَّى:

بِالَّـذِي أَلَـهَمَ تَعْذِيـ ... ـبِي ثَنَايَـاكِ الْعِـذَابَا

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٥١).

(٢) المَغْني: مكان الإقامة.

(٣) اكفهرَّ الليلُ: إشتدَّ ظلامُه. والذَّرى بالفتح: الدار، وقيل: فناؤها ونواحيها، والأشعث: مغبَّر الرأس، متلبِّد الشعر لقلة تعهده بالرعاية.

(٤) انظر: معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦٦).

(٥) السابق: ١٦/ ٢٦٧.

مـــا الَّـــذِي قَالَتْـــهُ عَيْنَـــا كِ لِقَلْبِـــــي فَأَجَابَـــــا

فطرب الحاضرون وسألوا ابنَ الحريري أن يزيد فيها شيئًا، فقال:

قُـــلْ لِمَـــنْ عَـــذَّبَ قَلْبِـــي وَهْـــوَ مَحْبُـــوبٌ مُحَـــابَى[1]

وَالَّـــذِي إِنْ سُـــمْتُهُ الْوَصْـــ لَ تَغَـــــالَى وَتَغَـــــابَى[2]

فاستحسنها الجماعة، وأقسموا على المغني ألَّا يغنيهم غيرها، فمضى يومهم أجمع بهذه الأبيات[3].

ومن شعره أيضا:

لَا تَخْطُـــوَنَّ إِلَى خِـــطْءٍ وَلَا خَطَـــإٍ مِنْ بَعْدِ مَا لَشَّيْبُ فِي فَوْدَيْكَ قَدْ وَخَطَا[4]

وَأَيُّ عُـــذْرٍ لِمَـــنْ شَـــابَتْ ذَوَائِبُـــهُ إِذَا سَعَى فِي مَيَادِينِ الصِّبَا وَخَطَا[5]

وكذلك:

خُـــذْ يَـــا بُنَـــيَّ بِـــمَا أَقُـــولُ وَلَا تُـــزِغْ مَا عِشْتَ عَنْهُ تَعِشْ وَأَنْـــتَ سَـــلِيمُ[6]

لَا تَغْـــتَرِرْ بِبَنِـــي الزَّمَـــانِ وَلَا تَقُـــلْ عِنْـــدَ الـــشَّدَائِدِ لِي أَخٌ وَنَـــدِيمُ

---

(١) محابى: محبوبٌ، قد اختص بالميل إليه.

(٢) سُمْته الوصلَ: كَلِفْتُهُ إِيَّاه، أو أوليته إياه، تغالى من الغُلُوِّ: بالغ، تغابى: تغافل.

(٣) انظر: معجم الأدباء: (١٦/ ٢٧٠).

(٤) الخِطْء: الذنب، وما تُعُمِّد منه، والخَطَأ: ضد الصواب، وما لم يتعمد من الذنب، فَوْدَيك: مثنى فَوْد وهو: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، وناحية الرأس، وَوَخَطَهُ الشَّيبُ: خالطه، أو فشا فيه، أو استوى سواده وبياضه.

(٥) خطا: من الخطو، يقال: خطا يخطو. أو من الخطأ بمعنى الذنب.

(٦) لا تُزِغ: بضم التاء وكسر الزاي: لا تَمِل. ما عشتَ: مدة عيشك.

جَـرَّبْتُهُمْ فَـإِذَا الْمُعَـاقِرُ عَـاقِرٌ وَالآلُ آلٌ وَالْحَمِـيمُ حَمِـيمُ[1]

ومن شعره أيضًا ما قاله في سديد الدولة محمدِ بن عبد الكريم الأنباري، قال:

أَلَا لَيْـتَ شِـعْرِي وَالتَّمَنِّـي خُرَافَـةٌ وَإِنْ كَانَ فِيهِ رَاحَـةٌ لِأَخِـي الكَـرْبِ
أَتَـدْرُونَ أَنِّي مُـذْ تَنَـاءَتْ دِيَـارُكُمْ وَشَطَّ اقْتِرَابِي مِـنْ جنـابِكُم الرَّحْـبِ
أُكَابِـدُ شَـوْقًا مَـا يَـزَالُ أُوَارُهُ يُقَلِّبُنِـي بِاللَّيْـلِ جَنْبًـا إِلَى جَنْـبِ[2]

وهي قصدية طويلة ذكرها ياقوت في معجم الأدباء[3].

وذكر له السبكي بيتين ثم قال: واقتصرت على ذكر هذين البيتين؛ لأني لم أرَ له نظمًا ولا نثرًا إلا ونظمه في المقامات أحسن منه، وله ديوان رسائل وشعر[4].

وللحريري أشعار أخرى كثيرة متناثرة في ثنايا كتب الأدب والتراجم، وكذا في مقاماته أشعار أيضًا، وذكر تلك الأشعار بالتفصيل ليس مجالَ بحثنا، فقد ذكرنا بعضًا منها على سبيل التمثيل لا الحصر؛ لكي نؤيِّدَ ما نحن بصدده، وجمع تلك الأشعار يحتاج لبحث مستقلٍّ في موضع آخر.

---

(١) المُعَاقِرُ: الملازم الذي يتعاقر معه الخمر، وعَاقَرَ من العقر: وهو الجرح والإيذاء. والآل آلٌ: أي والأهلُ سرابٌ، والحميمٌ حميمٌ: أي والصديق ماء حار.

(٢) الأُوَار: بضم الهمزة: حرُّ النار، والشمس، والعطش، والدخان، واللهب، والمراد: حرارة الشوق وألمه.

(٣) راجع: جـ١٦: ٢٧٤- ٢٧٦.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى: (٤/ ٢٩٧).

ألغازه

قال ياقوت[١]: وقرأت في كتاب لبعض أدباء البصرة: قال الشيخ أبو محمد حرس الله نعمته معاياةً[٢].

مِيمَ مُوسَى مِنْ نُونِ نَصْرٍ فَفَسِّرْ أَيُهَذَا الْأَدِيبُ مَاذَا عَنَيْتُ؟

وذكر تفسيره، قال: مِيمَ الرَّجلُ: إذا أصابه المُومُ، وهو البرسام ويقال: إنَّه أَشَدُّ الجدري.

ونون نصر: حوتٌ نصر، النونُ: السمكة، يعني أنَّه أكل سمكة نصر فأصابه الموم.

وله في مثله:

بَاءَ بَكْرٌ بِلَامِ لَيْلَى فَمَا يَنْ فَكُّ مِنْهَا إِلَّا بِعَيْنٍ وَهَا[٣]

وكتاب المقامات على الرغم من أنَّه يُعَدُّ ضِمْنَ كتب الأدب إلَّا أن صاحبه قد عرض فيه كثيرًا من المسائل النحوية، بل إننا لنجد أن إحدى مقاماته الخمسين قد اقتصرت على عرض عدد من الألغاز النحوية في صورة أدبية، فالمقامة الرابعة والعشرون[٤] اشتملت على أسئلة ملغزة في النحو، فلقد طرح فيها اثني عشر سؤالًا نحويًّا على لسان الحارث بن همام، الذي روى له المقامات عن أبي زيد السروجي.

فالحريري قد ذكر في تلك المقامة الأسئلة الملغزة التي تحتاج عند الإجابة عنها إلى إعمال الفكر، وإنعام النظر، وإجهاد العقل، فبعد أنْ ذكر قول الشاعر:

---

(١) معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦٩- ٢٧٠).

(٢) المعاياة: الإتيان بكلام لا يهتدى له كالألغاز والأحاجي.

(٣) بَاءَ: أي أقرَ، واللام: الدرعُ، فلما أقر لليلي به ألزمته فلا ينفكُّ منها إلا بعين: أي الدرع بعينه. وها: أي خذي.

(٤) انظر: مقامات الحريري: ص ٢٣٦.

فَـإِنْ وَصْـلًا أَلْـوذُ بِـهِ فَوَصْـلٌ وَإِنْ صَرْمًـا فَـصَرمٌ كـالطَّلَاقِ

أورد سؤاله قائلًا:

لم نصب الوصل الأول ورفع الثاني؟

ثم أجاب بقوله: لقد نطق ما اختاره سيبويه[1].

فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع.

فقالت فرقة: رفعهما هو الصواب.

وقالت طائفة: لا يجوز فيها إلا الانتصاب.

واستبهم على آخرين الجواب.

ثم قال: يا قوم أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول من عليله.

إنه لَيجوز رفع الوصلين، ونصبهما، والمغايرة في الإعراب بينهما؛ وذلك بحسب اختلاف الإضمار، وتقدير المحذوف في هذا المضمار[2].

---

(١) انظر: الكتاب: (١/ ١٣١).

(٢) قول الشاعر:

إن وصـلًا ألـوذ بـه فوصـلٌ وإنْ صرمًـا فـصرمٌ كـالطلاق

هو نظير قولهم:

النـاس مجزيُّـون بـأعمالهم إنْ خـيرًا فخـير وإن شرًّا فـشر

ولقد جوز النحاة في إعراب ذلك ومثله أربعة أوجه هي:

=

ثم قال بعد ذلك سائلًا مُلغِزًا: .

ما كلمةٌ هي -إنْ شئتم- حرفٌ محبوبٌ، أو اسمٌ لما فيه حرف حلوب[١].

وأي اسم يتردد بين فرد حازم، وجمع ملازم[٢]؟

وما العامل الذي يتصل آخره بأوله، ويعمل معكوسه مثل عمله؟[٣].

=

(أ) أن تنصب (خيرًا) الأولى خبرا لكان المحذوفة مع اسمها، وترفع الثانية على أنها خبر لمبتدأ محذوف، ويكون تقدير الكلام: إن كانت أعمالهم خيرًا فجزاؤهم خير، وإن كانت أعمالهم شرًّا فجزاؤهم شر، وهنا حذفت كان مع اسمها ثم حذف المبتدأ بعد ذلك وبقي خبره:

(ب) أن تنصب (خيرًا) الأولى خبرًا لكان المحذوفة مع اسمها وتنصب الثانية كذلك على المفعولية، ويكون التقدير: إن كانت أعمالهم خيرًا فهم يجزون خيرًا، وإنْ كانت شرًّا فهم يجزون شرًّا.

(ج) أن ترفع (خيرًا) الأولى اسمًا لكان وترفع الثانية خبرًا لمبتدأ محذوف، ويكون التقدير : إنْ كان في أعمالهم خير فجزاؤهم خير.

(د) أن ترفع (خيرًا) الأولى اسما لكان، وتنصب الثانية على المفعولية، ويكون تقدير الكلام: إنْ كان في أعمالهم خير فهم يجزون خيرًا، وإن كان في أعمالهم شرٌّ فهم يجزون شرًّا.

(١) الكلمة التي يريدها هي كلمة (نَعَم) بفتح النون والعين، فهي قد تكون حرف جواب إذا أردت بها تصديق الإخبار.
وقد تطلق على (الإبل) وعلى كل ماشية فيها الإبل. والناقة الضامرة يطلق عليها (الحرف) تشبيهًا لها بحرف السيف، وقد تطلق هذه التسمية على الناقة الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل.

(٢) الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع لازم هو كلمة (سراويل) فالبعض يرى أنها كلمة مفردة وجمعها (سراويلات) ولأنَّ السراويل ضيقة عند الخصر فقد قيل بأن السراويل حازم، أي: ضيِّق. وآخرون يرون أن (السراويل) جمع (سروال) فهو على هذا القول جمع وهو ملازم؛ لأنه لا ينصرف.

(٣) العامل الذي يتصل أوله بآخره، ويعمل معكوسُه مثل عمله هو (يا) ومعكوسها هو: (أي) وهما من حروف النداء، ويستويان في العمل، وإن كانت (يا) أكثر استعمالًا.

وفي أي موطن يلبس الذكران براقع النسوان، وتبرز ربَّات الحجال بعمائم الرجال[١]؟ وأين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب[٢]؟

وعلى هذا المنوال سار الحريري في مقامته الرابعة والعشرين، وقد ذكرنا بعض المسائل الملغزة وقدمنا لها التفسير، وذلك فقط على سبيل التمثيل لا الحصر.

وفاته

تُوفي أبو محمد الحريري في السادس من شهر رجب سنة (٥١٦) ست عشرة وخمسمائة عن عمر يبلغ السبعين عامًا، وبالبصرة كانت وفاته[٣].

---

(١) الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان... إلخ، هو الأعداد ما بين الثلاثة إلى العشرة، فهي تذكر مع المؤنث بدون التاء، وتؤنث مع المذكر بالتاء مثل قوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧].

(٢) يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب حين يشتبه الفاعل بالمفعول لعدم ظهور علامة الإعراب فيهما مثل: ضَرَبَ موسى عيسى، فيراعى مرتبة كلٍّ منهما، فيجب تقديم الفاعل، وتأخير المفعول حتى لا يحدثُ لبس.

(٣) انظر: ترجمة الحريري في:
١- معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦١- ٢٩٣).
٢- بغية الوعاة: (٣٧٨- ٣٧٩).
٣- شذرات الذهب: (٤/ ٥٠- ٥٣).
٤- نزهة الألبَّاء: (٢٦٢- ٢٦٥).
٥- وَفَيَات الأعيان: (٤/ ٦٣- ٦٨).
٦- الأعلام: (٦/ ١٢).
٧- مرآة الجنان: (٣/ ٢١٣- ٢٢١).
٨- المؤلفين: (٨/ ١٠٨).
٩- تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٤٤- ١٥٥).
١٠- كشف الظنون: (٥٠٧، ٧٤١، ٧٨٩، ١٧٨٤، ١٧٩٢، ١٨١٧، ١٨١٨).
١١- طبقات الشافعية: (٤/ ٢٩٥-٢٩٨).
١٢- إنباه الرواة: (٣/ ٢٣- ٢٧).

=

غير أن ثمة من أرَّخ لوفاته بغير ذلك، فقد أرَّخ أبو الفدا لوفاته بسنة (٥١٥هـ)[١].

وذكر السبكي في (طبقات الشافعية)[٢] أن الحريري تُوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة (٥١٦هـ).

ولكن الراجح ما ذكرناه من أن وفاته كانت في السادس من رجب سنة ٥١٦هـ، وذلك لتواتر الروايات في ذلك. أما بالنسبة لتأريخ سنة وفاته بـ(٥١٥ هـ) فلم أرَ أحدًا يذكر ذلك إلا أبا الفدا في (تاريخه)، وكذلك لم يذكر أحد سوى السبكي أن وفاته كانت يوم الاثنين ثاني رجب.

شيوخ الحريري وتلاميذه

أولا: شيوخه

تتلمذ أبو محمد الحريري على عدد من أكابر علماء عصره الذين أقر لهم بسعة الأفق وغزارة العلم والإمامة في اللغة والأدب، وقد تعددت مناحي الأخذ عنهم على الوجه التالي:

أ- في الأدب[٣]

١- **الفضل القَصَباني**: هو أبو القاسم الفضل بن محمد بن علي بن الفاضل القَصباني النحويُّ البصريُّ. قال ياقوت[٤]: كان واسع العلم، غزير الفضل، إمامًا في علم

=

١٣- النجوم الزاهرة: (٥/ ٢٢٥).

١٤- تاريخ أبي الفدا: (٢٣٥- ٢٣٦).

(١) انظر: تاريخ أبي الفدا: (٢: ٢٣٥، ٢٣٦).

٢) طبقات الشافعية: (٤: ٢٩٧).

(٣) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٤/ ٢٩٧).

(٤) معجم الأدباء: (١٦/ ٢١٨).

العربية، وإليه كانت الرحلة في زمانه.

وأخذ عنه الأدب: الخطيب التبريزي والحريري وغيرهما[١]، وروي عنه شعر، منه[٢]:

فِي النَّـــاسِ مَـــنْ لَا يُرْتَجَـــى نَفْعُـــه ... إِلَّا إِذَا مُـــــسَّ بـــــإِضْرَارِ
كَـــالْعُودِ لَا يُطْمَـــعُ فِي رِيحِـــهِ ... إِلَّا إِذَا أُحْـــــرِقَ بِالنَّـــــار

وكانت وفاته -رحمه الله- يوم الخميس لستٍّ خَلَوْنَ من شهر صفر سنة (٤٤٤هـ) في خلافة القائم بأمر الله تعالى[٣].

٢- **ابن فضَّال المجاشعي**: هو أبو الحسن علي بن فَضَّال المجاشعي القيراوني، من أكابر العلماء في عصره، صحب نظام الملك، وله مؤلفات مفيدة منها مدرج البلاغة[٤] وغيره وكانت وفاته سنة (٤٧٩هـ) -رحمه الله تعالى[٥].

ب- **في الفقه**[٦]

تفقَّه الحريري على يد عَلَمين من أعلام الفقه في عصره، هما:

١- أبو نصر بن الصباغ: هو عبد الله السَّيِّد بن محمد بن عبد الواحد البغدادي، الشافعي المذهب، وأحد أئمة الفقه المشهورين، وكان نظير الشيخ أبي إسحاق

---

(١) قال السيوطي في البغية ص ٣٧٣: وأخذ عن الحريري والخطيب التبريزي.
(٢) معجم الأدباء: (١٦/ ٢١٨).
(٣) انظر: نزهة الألبَّاء: ٢٤١.
(٤) ذكره البغدادي ضمن مراجع الخزانة.
انظر: خزانة الأدب: (١/ ٢٣).
(٥) راجع ترجمته في: شذرات الذهب: (٣/ ٣٦٣) ومعجم الأدباء: (٥/ ٢٨٩- ٢٩٥).
(٦) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٤/ ٢٩٦).

الشيرازي، وهناك من يقدمه عليه في نقل المذهب الشافعي، وكان ورعًا، وزاهدًا، فقيهًا، ثَبْتًا، حجة، أصوليًّا، محقِّقًا، ولي النظامية بعد أبي إسحاق ثم كُفَّ بصره.

روى عنه محمد بن الحسين القطان، وأبي علي بن شاذان، وصنف كتبًا مفيدة، منها: كتاب (الشامل)، وكتاب (الكامل) في الخلاف بين الشافعية والحنفية، و(العمدة) في أصول الفقه، وغير ذلك.

وكانت ولادة الشيخ سنة (٤٠٠هـ)، وكانت وفاته سنة (٤٧٧هـ) -رحمه الله تعالى رحمة واسعة[١].

٢- **الشيخ أبو إسحاق الشيرازي:** هو جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزأبادي، الشافعي ولد في سنة (٣٩٣هـ)، وقيل سنة (٣٩٥هـ)، وقيل سنة (٣٩٦هـ)[٢] بفيروزأباد تفقه في شيراز، وقَدم بغداد، وله اثنتان وعشرون سنة -كما ذكر ابن العماد[٣] فاستوطنها، ثم لزم القاضي أبا الطيب حتى صار معيدًا له في حلقته.

وكان أعلم أهل زمانه، وأفصحهم، وأورعهم، وأكثرهم تواضعًا وبشرًا، وكان فقيرًا متعفِّفًا قانعًا بالقليل اليسير، وقد درس بالمدرسة النظامية مدة بعد أبي نصر بن الصباغ للمرة الثانية، وتفقَّه على جماعة من الأعيان ببغداد منهم أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن أمين، وأبو عبد الله بن عبد الله البيضاوي أبو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم[٤].

---

(١) ترجمت في: الشذرات: (٣/ ٥٥٥) وَوَفَيات الأعيان: (٣/ ٢١٧- ٢١٨).
راجع: وفيات الأعيان: (١/ ٣٠).
(٢) انظر: الشذرات: (٣/ ٣٤٩).
(٤) انظر: وفيات الأعيان: (١/ ٢٩).

جـ- في الحديث[١]

سمع الحرير الحديث من أشهر رجال الحديث في عصره وهم[٢]:

١- أبو تمام، محمد بن الحسن بن موسى المقري.

٢- أبو القاسم ابن الفضل العثماني الأديب.

٣- أبو القاسم الحسن بن أحمد بن الحسين الباقلاني.

د- في الفرائض والحساب[٣]:

١- أبو الفضل الهمذاني.

٢- أبو حكيم الحيري[٤].

ثانيًا: تلاميذه

تتلمذ على الحريري عدد كبير منهم: الأمراء والوزراء، ومن هؤلاء[٥]:

١- ابن طَرَّاد الزينبي: هو شرف الدين، علي بن طراد بن محمد بن علي بن أبي تمام الزيني المتوفى سنة (٥٣٨هـ) ولي نقابة الأطباء في عهد المستظهر بالله، ثم وزر للمسترشد ثم للمقتفي[٦].

٢- المانداني: أحمد بن بختيار بن علي بن محمد المانداني، وقيل: المنداني، أبو العباس الواسطي، قال ياقوت: له معرفة جيدة باللغة، والنحو، والأدب، قرأ على

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٤/ ٢٩٥).

(٢) لم أجد لهؤلاء الثلاثة ذكرًا في واحد من كتب التراجم.

(٣) المصدر السابق: (٤/ ٢٩٦).

(٤) لم أعثر على ترجمة تُذْكَر لكل من أبي الفضل الهمذاني، وأبي حكيم الحيري، في كتب التراجم.

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٤/ ٢٩٥).

(٦) ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ١١٧) والنجوم الزاهرة: (٥/ ٢٧٣- ٢٧٤) ونزهة الألبَّاء: ٢٦٣.

الحريري، وتفقه بواسط على مذهب الإمام الشافعي، وسمع من أبي الفضل ابن ناصر وغيره، وولي قضاءه وقضاء الكوفة، ثم عُزل وقَدِم بغداد، وولي إعادة النظامية، ومات بها في جمادى الآخرة سنة (٥٥٢هـ). وكانت ولادته في ذي الحجة سنة (٤٧٦هـ). وله تصانيف كثيرة منها تاريخ البطائح، والقضاة[١].

٣- مؤتمن الدولة أبو القاسم علي بن صدقة وزير المقتفي[٢].

٤- الأمير ابن المتوكل.

٥- أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أحمد النقُّور البزَّاز[٣].

٦- أبو الفضل عبد الوهاب بن هبة الله البغدادي.

٧- أبو المعمر، المبارك بن أحمد الأزجي.

٨- بركات بن إبراهيم الخشوعي.

٩- أبو الفضل بن ناصر[٤].

---

(١) انظر: بغية الوعاة: ١٢٩، ونزهة الألباء: ٢٦٣.

(٢) راجع: وفيات الأعيان: (٤/ ٦٤).

(٣) انظر: معجم الأدباء: (١٦/ ٢٦٢) وإنباه الرواة: (٣/ ٢٤) ونزهة الألبَّاء: ص ٢٦٣.

(٤) لم أعثر لهؤلاء الأعلام الأربعة على ذكر في كتب التراجم.

آثار الحريري

للحريري مصنفات عديدة وقيِّمة وكثيرة، منها:

١ - المقامات[١]

وهي خمسون مقامة، يقال: إنَّ أول مقامة عملها هي المقامة الحرامية، ثم عمل الباقي بناء على طلب الوزير أنوشروان[٢].

وذكر ابن خلكان أنه رأى نسخة من المقامات بخط الحريري، وقد كتب عليها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة، أبي الحسن أبي العز علي بن صدقة المتوفى سنة (٥٢٢هـ/ ١١٢٧م)[٣]. وزير المسترشد بالله، غير أنَّ -الشائع الأرجح أنَّه ألفها

(١) ويُحكى أن سبب وضع المقامات ما قاله ولده أبو القاسم، عبد الله: كان أبي جالسًا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طِمرَيْن عليه أهبة السفر، رثَّ الحال فصيح الكلام حسن العبارة، فسألته الجماعة: من أينَ الشيخ؟ فقال: من سروج، فاستخبروه عن كنيته، فقال: أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة بالحَرامية، وهي الثامنة والأربعون-وعزاها إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير أنوشروان، وزير المسترشد بالله، فلما وقف عليها أعجبته، وأشار إلى والدي أن يضم إليها غيرها، فأتمها خمسين مقامة.
انظر: وَفَيات الأعيان: (٤/ ٦٣- ٦٤) وشذرات الذهب: (٤/ ٥٠).
وطبعت المقامات في أوروبا والهند والشام ومصر مرارًا، وطبعت في بولاق سنة (١٢٦٦هـ) وسنة (١٢٧٢هـ) سنة (١٢٨٨هـ) سنة (١٣٠٠هـ) سنة (١٣١٧هـ). وطبعت بالحَجَر في القاهرة سنة (١٢٧٧هـ) (١٢٧٩هـ) (١٣١٣هـ). كما طبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٦. ونشره الملا منصور أحمد ومصطفى جواد على في هيجلو سنة (١٨٧٥هـ) كما طبعت في لكنو سنة (١٢٩٣هـ) (١٨٦٩م، ١٨٧٣م). وطبع الكتاب بترجمة فارسية وهوامش سنة (١٩٠٨م) وفي تبريز سنة (١٢٨٢هـ). وطبعت مع شرح لها بالقاهرة سنة (١٣٣٩هـ)
وانظر: معجم المطبوعات العربية: (٧٤٩- ٧٥٠).

(٢) انظر ترجمته في: شذرات الذهب: (٤/ ١٠١). ووفيات الأعيان: (٤/ ٦٤). ومعجم الأدباء: (١٦/ ٢٦٤).

(٣) انظر ترجمته في: نزهة الألباء: ٢٦٣.

للوزير أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني.

وفي تاريخ تأليفها وإتمامها، يقول بروكلمان: وقد بدأ الحريري في تأليف مقاماته سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، ويقال: إنَّه أكملها حوالي سنة (٥٠٤هـ/ ١١١٠م) والراجح أنه أكملها بعد هذا التاريخ[١].

٢- كتاب: توشيح البيان[٢].
٣- ملحة الإعراب وسحنة الآداب.
٤- شرح ملحة الإعراب.
٥- شرح ديوان شعر[٣].
٦- ديوان رسائل: وهي رسائل متعددة مدونة، وفيها تتضح براعة الحريري في التأليف والتصنيف. ومن أعظم تلك الرسائل: رسالتان التزم في الأولى السين في كل كلمة من كلماتها، فلا تكاد تخلو واحدة من كلماتها من حرف السين، وفي الثانية الشين في كل كلمة من كلماتها، والأولى تسمى: الرسالة (السينية)، والأخرى: (الشينية).

فالرسالة الأولى: قد كتبها على لسان بعض أصدقائه يعاتب صديقًا له أخلَّ به في دعوة دعا غيره إليها، وكتب على رأسها: باسم القدوس أستفتح، وبإسعاده أستنجح، سجيةَ سيدنا سيف السلطان سُدَةِ سيدنا الأسفهسِلار السيد النفيس سيد الرؤساء، حُرْسَتْ نفسُه، واستنارت شمسه وَبَسَقَ غَرسُه[٤] واتسق أنسُه[٥]... إلخ،

(١) تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٤٥).
(٢) ذكره صاحب كشف الظنون، انظر: ص ٥٠٧.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٥١).
(٤) بَسَقَ غَرْسُه، أي: ارتفعت أغصانه وطالت.
(٥) اتَّسق أنسه: أجمع وتم.

وله نظم في هذه الرسالة[١].

والرسالة الأخرى: وهي الشينية قد كتبها إلى طلحة بن النعمان الشاعر لما قصده إلى البصرة يمدحه ويشكره، ويتأسف على فراقه، قال: بإرشاد المنشئ أنشئ شغفي بالشيخ شمس الشعراء رِيشَ معاشُه[٢]، وفشا رياشه، وأشرق شهابه، واعشوشبت شعابه[٣].

ومن شعره فيها:

وَشَـوَّه تَـرقِيشَ المُـرَقِّشِ رَقْـشُهُ فَأَشْـيَاعُهُ يَـشْكُونَه ومَعَـاشِرُه[٤]

٧- كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص)[٥]: وقد نقد الحريري في كتاب هذا كثيرًا من الأخطاء النحوية اللغوية التي وقع فيها خواص الناس من أبناء عصره، وجمع هذا الكتاب ما وصل إليه من أخطاء بلغت اثنتين وعشرين ومائتي مسألة.

وكان منهجه في الكتاب أن يذكر العبارة التي شاع فيها الخطأ، فيبين موضع الخطأ معلِّلًا لدعواه، ثم يذكر صحة العبارة مؤيدًا رأيه بالدليل القاطع، والحجة القوية والبرهان الساطع.

وهو من أحسن الكتب تأليفًا، وأجملها تصنيفًا، وأعلاها شأوًا وقدرًا، وبالجملة فالكتاب قيم ومفيد، ونفعه كبير.

---

(١) انظر: معجم الأدباء: (١٦/ ٢٧٨- ٢٨٣). تاريخ الأدب العربي (٥/ ١٥٠- ١٥١).

(٢) ريشَ معاشُه: زيَّن. والرِيَاشُ: جمع ريش، وهو اللباس الفاخر، والخصب والمعاش.

(٣) اعشوشبت: كثر عشب أغصانه. والشعاب جمع شعبة وهي غصن الشجر.

(٤) شوَّه، من التشويه، قَبح. والترقيشُ: زخرفة الكلام وتزيينه.
المرقش: أحد الشاعرين: وهما: المرقش الأكبر واسمه: عمرو بن سعد، والأصغر واسمه ربيعة بن حرملة بن سفيان البكري. المعاشر: جمع معشر وهم أهل الرجل وجماعته.

(٥) انظر شروحه في بروكلمان: (٥/ ١٥١- ١٥٢).

الفصل الثاني
مُلْحَة الإِعْرَاب

- تَعرِيفُ بها.
- أَقْسَامُهَا.
- شُرُوحُهَا.
- أُسْلُوبُهَا.
- مُوازَنَة بين شَرْحِ الفاكهيِّ، وشَرْحِ الحريريِّ عليها.
- نصُّ الملحة.

تَعْرِيفٌ بالمُلْحَة

مُلْحَة الإعراب[1]

هي منظومة في النحو[2]، أولها[3]:

أَقُـولُ مِـنْ بَعْـدِ افْتِتَـاحِ القَـوْلِ ... بِحَمْـدِ ذِي الطَّـوْلِ شَـدِيدِ الحَـوْلِ

وآخرها[4]:

وَقَـدْ تَقَـضَّتْ مُلْحَـةُ الإِعْـرَابِ ... مُودَعَـةً بَـدَائِعَ الإِعْـرَابِ

فَـانْظُرْ إِلَيْهَـا نَظَـرَ المُسْتَحْسِنِ ... وَأَحْسِنِ الظَّـنَّ بِهَـا وَحَسِّنِ

وَإِنْ تَجِـدْ عَيْبًـا فَسُدَّ الخَلَـلَا ... فَجَـلَّ مَـنْ لَاعَيْـبَ فِيـهِ وَعَـلَا

وَالحَمْـدُ للهِ عَـلَى مَـا أَوْلَى ... فَـنِعْمَ مَـا أَوْلَى وَنِعْـمَ المَـوْلَى

---

(١) المُلْحَة: ما يُسْتَمْلَح من الأحاديث، والجمع: مُلَحٌ.

راجع القاموس المحيط: ملح.

(٢) ويوجد منها (١١) إحدى عشرة نسخة خطية بدار الكتب المصرية، أرقامها: ٣٦٦، ١٠٥٦، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٩٥، ٥٧٢١ نحو، ٣٢٠ (نحو تيمور) ٤٤٨؛ ٥٩٤، ٦٢٨ (نحو تيمور) ٥٨١ (نحو طلعت) وأوراقها بالترتيب: ١٣، ١٠، ١٠، ١٩، ٨، ٢٧، ٧٦ (ق) ١٥٨، ٣٥، ٢٢، ١٢ (ص).

راجع فهرس المخطوطات، بدار الكتب المصرية: (حرف م، ص) وطبعت المُلْحَة عدة طبعات: في باريس عام (١٨٨٥م) مع شروح وتعليقات باعتناء المسيو بنتو، وطُبع أيضًا في باريس سنة (١٩٠٤) مع ترجمة بالفرنسية، وطُبعت في مصر سنة (١٢٢٦هـ) وعام (١٢٩٩هـ) وفي بيروت سنة (١٣٠٢هـ).

راجع معجم المطبوعات العربية: ٧٥٠.

(٣) انظر: المُلْحَة ص٢.

(٤) السابق.

ثُـمَّ الـصَّلَاةُ بَعْـدَ حَمْـدِ الـصَّمَدِ عَـلَى النَّبِـيِّ الْمُـصْطَفَى مُحَمَّـدِ
وَآلِـهِ الأَفَاضِـلِ الأَخْيَـارِ مَـا انْـسَلَخَ اللَّيْـلُ مِـنَ النَّهَـارِ
ثُـمَّ عَـلَى أَصْـحَابِهِ وَعِتْرَتِـه وَتَـابِعِي مَقَالِـهِ وَسُـنَّتِه

وصاحبها: أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، المولود سنة ٤٤٦هـ والمتوفى سنة ٥١٦هـ وعدد أبياتها (٣٧٨) بيتًا في النحو، وبعض أبواب في الصرف: كباب الترخيم، والتصغير، والنسب، وحروف الزيادة.

وقد عالَجَتْ النحو بطريقة جديدة ومفيدة؛ وهي سابقة على غيرها من الألفيات كألفية ابن معط (ت سنة ٦٢٨هـ)، وألفية ابن مالك (ت سنة ٦٧٢هـ)، وألفية السيوطي (ت سنة ٩١١هـ).

وقد توافر على شرحها كثير من العلماء، دلالة على أهميتها، وعلوِّ قدرها، وما أُودع فيها من العلم والآداب، فإنها مع سهولة ألفاظها اشتملت على جمل جَمَّة من مهمَّات النحو والتصريف، وتضمنت أمثلتها من الحكم الجامعة، والأحكام النافعة التي من وفقه الله لامتثالها، وفهم معانيها بلغ الرتبة العليا، فينبغي للناظر فيها أن ينظر إليها نظر من يستحسن الشيء؛ لينتفع به حفظًا، أو قراءة وتفهُّمًا، على حد تعبير الفاكهيِّ[1].

وقد بَدَأَتْ بباب الكلام وانتهت بباب البناء بخلاف ألفية ابن مالك التي انتهت بباب الإدغام.

ويغلب على المُلْحَة الطابع الأدبي وكثرة الاستشهاد والتمثيل، فعلى سبيل المثال

(١) راجع ص(٥٩٩) من الكتاب.

نجده يقول في باب الاسم[١]:

فَالاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وَإِلَى ... أَوْ كَانَ مَجْرُورًا بِحَتَّى وَعَلَى
مِثَالُهُ زَيْدٌ وَخَيْلٌ وَغَنَمْ ... وَذَا وَأَنْتَ وَالَّذِي وَمَنْ وَكَمْ

ويقول في باب الفعل[٢]:

والفِعْلُ مَا يَدْخُلُ قَدْ وَالسِّينُ ... عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَبِينُ
أَوْ لِحَقَتْهُ تَاءُ مَنْ يُحَدِّثُ ... كَقَوْلِهِمْ فِي لَيْسَ: لَسْتُ أَنْفُثُ
أَوْ كَانَ أَمْرًا ذَا اشْتِقَاقٍ نَحْوُ قُلْ ... وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ

ويقول في باب الأمر[٣]:

وَالأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ... مِثَالُهُ احْذَرْ صَفْقَةَ المَغْبُونِ

ونراه يقول في باب جمع التصحيح[٤]:

وَتَسْقُطُ النُّونَانِ فِي الإِضَافَهْ ... نَحْوُ: رَأَيْتُ سَاكِنِي الرَّصَافَهْ

ويقول في باب "جمع التكسير"[٥]:

وَكُلُّ مَا كُسِّرَ فِي الجُمُوعِ ... كَالأُسْدِ وَالأَبْيَاتِ والرُّبُوعِ

---

(١) انظر: المُلْحَة ص٣.
(٢) السابق: نفس الصفحة.
(٣) السابق: ص٥.
(٤) السابق: ص١٠.
(٥) السابق: ص١٠، ١١.

فَهْـوَ نَظِـيرُ الفَـرْدِ فِي الإِعْـرَابِ فَاسْـمَعْ مَقَـالِي وَاتَّبِـعْ صَـوَابِي

وإنَّ القارئ لُمْلَحَة الإعراب ليجد على حد قول الدكتور أحمد قاسم – أن قدرة الحريري الأدبية قد أعطته ذوقًا فنيًّا عند صياغته لها، فهي سهلة العبارة جيدة الأسلوب، متناسقة التراكيب، عذبة الألفاظ، واضحة المعاني، متداولة الأمثلة، بيِّنَة الشواهد بلا تكلُّف، ولا تعقيد، ولا إلغاز[1].

وقد استخدم ابن نباته أبيات المُلْحَةِ أساسًا لقصيدة له في مدح والد السُّبكي[2].

وكذلك استخدم عثمان مدوخ أعجاز أبيات مُلْحَةِ الإعراب في أرجوزته المسماة بمطبوعة الآداب المودعة بعض أعجاز مُلْحَة الإعراب[3]، والتي بدأها بتهنئة عيدية، ومدحة تعييدية لمنصور باشا ناظر الأوقاف والمدارس آنذاك، قال في مقدمتها:

العِيـدُ أَضْـحَى بَـاهِرَ السُّفُورِ مُهَنِّئًـا بِـالعَوْدِ فِي السُّرُورِ
يُهْـدِي التَّهَـانِي لِلْمُشِيرِ العَـارِفِ وَنَـاظِرِ الأَوْقَـافِ وَالمَـدَارِسِ
صَـدْرِ العُـلَا عَـيْنِ المُـلَا مَنْـصُورِ العَـادِلِ المُـدَبِّرِ الـوَزِيرِ
وَمُودِعًـا مَـعَ التَّهَـانِي مِدْحَـهْ أَعْجَـازَ أَبْيَـاتٍ بِمَـتْنِ المُلْحَـهْ
مِـنْ مُلْحَـةِ الإِعْـرَابِ كَـابْنِ الـوَرْدِي وَكَـالتَّقِيِّ وَالـصَّلَاحِ الـصَّفْدِي
وَكُلُّهُـمْ كَالسُّكَّرِ النَّبَـاتِي قَـدْ أُودِعُـوا أَوَاخِـرَ الأَبْيَـاتِ

(١) انظر: شرح مُلْحَة الإعراب، للحريري: ص٦.
(٢) راجع: طبقات الشافعية للسبكي: (٦/ ٤١-٤٤).
(٣) طُبِعت بمصر سنة ١٢٩٣هـ بمطبعة وادي النيل المصرية، وعدد صفحاتها ثماني صفحات، وعدد أبياتها (١٠٨) مائة وثمانية أبيات، وتوجد نسخة منها بمكتبة جامعة القاهرة، محفوظة تحت رقم (١٩٠٠).

وقال في خاتمتها:

وَهَـــذِهِ مَطْبُوعَـــةٌ الآدَابِ ... مُوْدَعَـــةٌ بَـــدَائِعَ الأَغْـــرَابِ

أَوْدَعْـتُ تَـضْمِينِي مِـنَ الإِعْجَـازِ ... مِـنْ مُلْحَـةِ الإِعْـرَابِ بِالإِيجَـازِ

فَاحْفَظْ - وُقِيتَ السَّهْوَ - مَـا أَمْلَيْـتُ ... وَقِـسْ عَـلَى المَـذْكُورِ مَـا الغَيْـتُ

أقسام المُلْحَة

تنقسم المُلْحَة إلى أقسام ثلاثة كما يلي:

أولًا: المقدمة

وهي من خمسة أبيات (من البيت رقم(١) حتى البيت رقم (٥) وبدأها بحمد الله تعالى، والثناء على نبيِّه محمد -عليه الصلاة والسلام، ثم الثناء على آل النبي وعترته- رضوان الله تعالى عليهم جميعًا، ثم خاطب سائلًا يسأله، بقوله:

يَـا سَـائِلِي عَـنِ الكَـلَامِ المُنْـتَظِمْ ... حَـدًّا وَنَوْعًـا وَإِلَى كَـمْ يَنْقَـسِمْ

اسْـمَعْ هُـدِيتَ الرُّشْـدَ مَـا أَقُـولُ ... وَافْهَمْـهُ فَهْـمَ مَـنْ لَـهُ مَعْقُـولُ

ثانيًا: الموضوع

تعالج المُلْحَةُ أبواب النحو، وبعض أبواب من الصرف، على النحو التالي:

رقم الباب	موضوعه	الأبيات من رقم	الأبيات إلى رقم
الباب الأول	الكلام	٦	٧
الباب الثاني	الاسم	٨	٩
الباب الثالث	الفعل	١٠	١٢
الباب الرابع	الحرف	١٣	١٤
الباب الخامس	النكرة والمعرفة	١٥	٢١

الباب السادس	قسمة الأفعال	٢٢	٣٢
الباب السابع	الفعل المضارع	٣٣	٤٠
الباب الثامن	الإعراب	٤١	٤٦
الباب التاسع	إعراب الاسم المفرد المنصرف	٤٧	٥١
الباب العاشر	الأسماء الستة المعتلة المضافة	٥٢	٥٥
الباب الحادي عشر	حروف العلة	٥٦	
الباب الثاني عشر	إعراب الاسم المنقوص	٥٧	٦٢
الباب الثالث عشر	إعراب الاسم المقصور	٦٣	٦٥
الباب الرابع عشر	إعراب المثنى	٦٦	٦٩
الباب الخامس عشر	إعراب جمع التصحيح	٧٠	٧٦
الباب السادس عشر	إعراب جمع المؤنث	٧٧	٧٨
الباب السابع عشر	إعراب جمع التكسير	٧٩	٨٠
الباب الثامن عشر	حروف الجر	٨١	٨٧
الباب التاسع عشر	حروف القسم	٨٨	٨٩
الباب العشرون	الإضافة	٩٠	٩٦
الباب الحادي والعشرون	كم الخبرية	٩٧	٩٨
الباب الثاني والعشرون	المبتدأ والخبر	٩٩	١٠٧
الباب الثالث والعشرون	الاشتغال	١٠٨	١٠٩
الباب الرابع والعشرون	الفاعل	١١٠	١١٦
الباب الخامس والعشرون	مالم يُسَمَّ فاعله	١١٧	١٢٠
الباب السادس والعشرون	المفعول به	١٢١	١٢٣
الباب السابع والعشرون	ظنَّ وأخواتها	١٢٤	١٢٨

الباب الثامن والعشرون	عمل اسم الفاعل المنوَّن	١٢٩	١٣٢
الباب التاسع والعشرون	المصدر	١٣٣	١٤٠
الباب الثلاثون	المفعول له	١٤١	١٤٤
الباب الحادي والثلاثون	المفعول معه	١٤٥	١٤٧
الباب الثاني والثلاثون	الحال	١٤٨	١٥٣
الباب الثالث والثلاثون	التمييز	١٥٤	١٦١
الباب الرابع والثلاثون	كم الاستفهامية	١٦٢	
الباب الخامس والثلاثون	الظرف	١٦٣	١٧٢
الباب السادس والثلاثون	الاستثناء	١٧٣	١٨٢
الباب السابع والثلاثون	لا النافية للجنس	١٨٣	١٨٨
الباب الثامن والثلاثون	التعجب	١٨٩	١٩٣
الباب التاسع والثلاثون	الإغراء	١٩٤	١٩٥
الباب الأربعون	التحذير	١٩٦	١٩٧
الباب الحادي والأربعون	إن وأخواتها	١٩٨	٢٠٩
الباب الثاني والأربعون	كان وأخواتها	٢١٠	٢٢٢
الباب الثالث والأربعون	النداء	٢٢٣	٢٣٣
الباب الرابع والأربعون	الترخيم	٢٣٤	٢٤٢
الباب الخامس والأربعون	التصغير	٢٤٣	٢٥٧
الباب السادس والأربعون	الحروف الزائدة	٢٥٨	٢٦٦
الباب السابع والأربعون	النسب	٢٦٧	٢٧٣
الباب الثامن والأربعون	التوابع	٢٧٤	٢٨١
الباب التاسع والأربعون	ما لا ينصرف	٢٨٢	٣٠٧

الباب الخمسون	العدد	٣٠٨	٣١٤
الباب الحادي والخمسون	نواصب المضارع وجوازمه	٣١٥	٣٣٣
الباب الثاني والخمسون	الأمثلة الخمسة	٣٣٤	٣٥٨
الباب الثالث والخمسون	البناء	٣٥٩	٣٧١

ثالثًا: الخاتمة

من البيت رقم ٣٧٢ حتى البيت رقم ٣٧٨، وقد ذكر فيها اسم منظومته (وقد تقضت مُلْحَة الإعراب....)، ثم أوصى بحسن النظر إليها، والظن بها وأنَّ من لاح له فيها عيبٌ أنْ يعالجه حيث تحققه، ثم ختم بما بدأ به وهو الصلاة المعقَّب بالحمد لله -سبحانه وتعالى-، ثم صلَّى على النبي محمد -عليه الصلاة والسلام وآله وصحابته وعترته وتابعي مقاله وسنته.

ولنا بعد هذا العرض التفصيلي، أو لِنَقُل التقسيمي، لمُلْحَة الإعراب بعض الملاحظات التي نَوَدُّ تسجيلها هنا، ومنها:

١- أنَّ الناظم، في عرض قضاياه النحوية كان يُجمل، ثمُ يفصِّل بعد ذلك، -وندلِّل على ذلك بأنَّه بدأ منظومته بباب الكلام (الباب الأول)، ومعلوم أن الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف، ولكنه عاد ففصَّل فذكر بابًا للاسم (الباب الثاني)، وآخر للفعل (الباب الثالث)، وبابًا للحرف (الباب الرابع)، ثم عاد إلى الفعل مرة أخرى فذكر بابًا لقسمة الأفعال (الباب السادس)، ثم أعقبه بباب الفعل المضارع خاصة (وهو الباب السابع).

٢- أنَّه قدَّم باب النكرة والمعرفة؛ وذلك لتوَقُّف كثير من الأحكام الإعرابية عليه، وبدأ بالنكرة؛ لأنَّها الأصل، لاندراج كل معرفة تحت نكرة من غير عكس.

ولكنه يؤخذ عليه أنَّه قدَّمه إلى غير موضعه، فكان ينبغي أن يجعله عقب الانتهاء من المقدمات التي هي الكلمة، والكلام، وأقسام الكلمة، ولكنه ذكره بعد

ذكره أقسام الكلمة، وقبل باب قسمة الأفعال، وباب الفعل المضارع.

وبالرجوع إلى أشهر المنظومات النحوية التي أتت بعد مُلْحَة الحريري، بل ألفية ابن معط المتوفى سنة ٦٢٨هـ وألفية ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ وألفية السيوطي ت سنة ٩١١هـ نجد أن ابن مالك والسيوطي قد استفادا مما صنعه الحريري من تقديم باب النكرة والمعرفة بعد الحديث عن المقدمات، على العكس من سابقهما ابن معط الذي جاء بعد الحريري مباشرة، ولم يفطن إلى مثل هذا فجعل الباب المذكور عقب باب ما لم يُسَمَّ فاعله (الباب الثاني عشر من ألفية ابن معط)، وقبل باب التوابع.

٣- أفرد الناظم بابًا مستقلًا لـ(كم)، وكان حقه أن يلحق بباب العدد.

٤- اقتدى بأبي القاسم الزجاجي في جمله، وابن عصفور في مقربه في ذكره باب الاشتغال عقب (المبتدأ والخبر).

وتابعه في هذا ابن معط؛ إذ جعل باب الاشتغال عقب باب المبتدأ والخبر كذلك، أما ابن مالك والسيوطي فنجدهما قد اختلفا عنهما؛ إذ جعل الأول باب الاشتغال عقب باب الفاعل ونائب الفاعل، وخصَّه بالأبيات من (٢٥٥ إلى ٢٦٦) من الألفية[١]، وجعل الثاني الباب المذكور عقب باب التنازع، وخصَّه بالأبيات من (٦٨٨ إلى ٧٠٢) في ألفيته المسمَّاة (الفريدة)[٢].

٥- لم يقم الحريري بنظم أوزان جمع التكسير في المُلْحَة، وعلَّل لذلك بأن شيخه أبا القاسم الفضل بن محمد القصباني النحويَّ أشار إلى أن هذا الجمع لم تفسد فيه ألسنة العامة، ولكنه عاد فذكر هذه الأوزان في شرحه لمنظومته، وعلل لذلك بأن بعض الأبنية تغلط فيها العامة، وتحتاج إلى التنبيه عليها[٣].

---

(١) انظر: ألفية ابن مالك ص٢٧.

(٢) انظر: ألفية السيوطي النحوية ص٥٢، ٥٣.

(٣) انظر: شرح مُلْحَة الإعراب، للحريري ص١٣.

٦- لم يُشِرْ الحويري بالمُلْحَة كما أشاد غيره بمؤلَّفه، ولم يدَّعِ أنَّها فائقةٌ غيرَها كما فعل ابن مالك والسيوطي وغيرهما، ولم يزعم أنها خالية من الخطأ أو الخلل، ولكنه تواضع تواضع العلماء حيث قال في خاتمتها:

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلَا فَجَلَّ مَنْ لَاعَيْبَ فِيهِ وَعَلَا

٧- تناولت المُلْحَةُ مادة النحو، وبعض أبواب من الصرف، كالنسب والتصغير وحروف الزيادة، على حين أنَّنا نجد أنَّ ألفية ابن مالك مثلًا عالجت النحو والصرف، هذا بالإضافة إلى أنَّنا نجد الحريري يهمل بعض أبواب من النحو لم يتحدث عنها، وذلك مثل بابي أفعال المقاربة، والتنازع.

٨- لم يرتب الحريري أبواب النواسخ، ولم يربط بينها وبين باب الابتداء، وإنما جعلها متناثرة وغير مرتبة ومبعثرة بين الأبواب الأخرى، بعكس ابن مالك الذي ربط بين تلك الأبواب ونسَّقها.

٩- كذلك لم يربط الحريري بين الأبواب الصرفية التي ذكرها، ولكنه جعلها متناثرة بين الأبواب النحوية، ولكنَّنا نجد ابن مالك قد جمع في ألفيته كل أبواب الصرف بعد أن فرغ من أبواب النحو.

١٠- مُلْحَة الإعراب -كما قلنا- يغلب عليها الطابع الأدبي وكثرة التمثيل والاستشهاد، بينما يغلب على الألفية الحرص على الإلمام بالموضوع واستيعابه.

شروح مُلْحَة الإعراب

نظرًا لأهمية المُلْحَة والقيمة العلمية لها فقد اهتم بها كثير من العلماء والباحثين على مر العصور ومختلف الأزمنة، وقد أثبت مؤرخو العلوم[1] أنَّ كثيرًا من العلماء

---

(١) انظر كشف الظنون: ١٨١٧، ١٨١٨، وإيضاح المكنون: ٥٥٢، ٥٥٣، وبروكلمان: (٥/ ١٥٣، ١٥٤).

قد قاموا بشرح أبيات المُلْحَة وإعرابها، ومن هؤلاء الشرَّاح[١]:

١- أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري صاحب النظم، المتوفى سنة ٥١٦هـ وسمَّاه: "شرح مُلْحَة الإعراب"[٢].

٢- أبو العباس أحمد بن مبارك الحوفي المتوفى سنة ٦٦٤هـ[٣].

٣- بدر الدين محمد بن محمد المعروف بابن الناظم الدمشقي (ت سنة ٦٨٦هـ)[٤].

٤- محمد بن الحسن بن سباع الصائغ الجزامي المصري الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٢هـ[٥]، وسمَّاه: اللمحة في شرح المُلْحَة وهي في مجلد كبير[٦].

٥- أبو المحاسن عبد الله بن عبد الحق: انتهى من إتمام شرحه في رمضان سنة ٧٣٥هـ وسمَّاه: جمل الإعراب في شرح مُلْحَة الإعراب[٧].

٦- زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي المتوفى عام ٧٤٩هـ اختصرها

---

(١) وسوف نقوم بترتيب أصحاب الشروح حسب سني وفاتهم.

(٢) ويوجد منه خمس نسخ خطية محفوظة بدار الكتب المصرية، أوراقها بين ١٩٣، ٤٧ق، ويوجد منه كذلك أربع نسخ خطية محفوظة بدار الكتب بالظاهرية بدمشق، أرقامها بالترتيب: ٧٧٥٥ عام، ١٧٥٨عام، ٦٦١٧ عام، وأوراقها: ٩٥، ١٠٧، ٨١، ١١٣ق.
راجع فهرس المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، حرف (ش) وكذا فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق: (٣٤٨-٣٥٠).
وقد طبع هذا الشرح في بولاق سنة (١٢٩٢هـ) وفي مطبعة شرق سنة (١٣٠٢هـ) والميمنية سنة (١٣٠٦هـ) وقام بتحقيقه في طبعة طلابية موجزة الدكتور: أحمد محمد قاسم، وطبع الكتاب سنة (١٤٠٣هـ/ سنة ١٩٨٣م).

(٣) ترجمة في بغية الوعاة: ١٥٤.

(٤) ترجمته في البغية: ٩٦، وشذرات الذهب: (٥/ ٣٩٨) والأعلام: (٧/ ٢٦٠).

(٥) ترجمته في البغية: ٣٤، والنجوم الزاهرة: (٩/ ٢٤٨).
وقيل: توفي سنة (٧٢٠هـ). انظر: الأدب في العصر المملوكي: (١/ ١٥٧).
وقيل: وفاته سنة (٧٢٥هـ) انظر البغية: ص٣٤.

(٦) انظر كشف الظنون: (٢/ ١٨١٧).

(٧) المصدر السابق.

وشرحها[١].

٧- محمد بن أحمد بن جابر المتوفى سنة ٧٨١هـ له مختصر منظوم من المُلْحَة ويسَّمى (المنحه) وبشرح المؤلف[٢].

٨- أحمد بن موسى المعروف بابن الوكيل (ت سنة ٧٩١هـ) اختصرها وشرحها[٣].

٩- سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر المتوفى سنة ٨٠٢هـ[٤].

١٠-شهاب الدين أحمد بن حسين الرملي الشافعي، المعروف بابن أرسلان المتوفى سنة ٨٤٤هـ[٥].

١١- عبد الله بن عيسى المرادي، المقدسي، الحنبليُّ، فرغ من الشرح في ذي الحجة سنة ٨٤٧هـ[٦].

١٢- محمد القرافي (ت سنة ٨٦٧هـ) له شرح على المُلْحَة.

١٣- الشيخ سريجا بن محمد بن سريجا المصريُّ المتوفى سنة ٨٨٨، وسمَّاه: منحة الإعراب[٧].

١٤- نور الدين علي بن محمد القلصادي الأندلسي المتوفى سنة ٨٩١هـ[٨].

١٥- عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بامخرمه الحميري الشيبانيُّ،

---

(١) راجع ترجمته في: الشذرات: (٦/ ١٦١، ١٦٢) والأعلام: (٥/ ٢٢٨) ومعجم المؤلفين: (٨/ ٣) والنجوم الزاهرة: (١/ ٢٤١، ٢٤٠)، والبغية: ٣٦٥.

(٢) راجع بروكلمان (٥/ ١٥٤).

(٣) راجع ترجمة ابن الوكيل في : البغية: ١٧١، والشذرات: (٦/ ٣١٦) وكشف الظنون: ١٨١٧.

(٤) ترجمته في البغية: ٣١١.

(٥) ترجمته في البدر الطالع: (١/ ٤٩-٥٢) والشذرات: (٧/ ٢٤٨).

(٦) انظر معجم المؤلفين: (٦/ ٢٩) وكشف الظنون: (٢/ ١٨١٨).

(٧) انظر الدرر الكامنة: (٢/ ١٣٠) والشذرات: (٦/ ٣٠١).

(٨) كشف الظنون: ١٨١٨.

الحضرميُّ، العَدَنيُّ، الشافعيُّ (ت سنة ٩٠٣هـ)[١].

١٦- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت سنة ٩١١هـ)[٢]وقد اختصرها في (١٢٠) بيتًا[٣].

١٧- الشيخ بَحْرق، محمد بن محمد بن عمر الحضرميُّ، (ت سنة ٩٣٠هـ)[٤] "تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب، في شرح مُلْحَة الإعراب"[٥].

١٨- عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهيُّ (ت سنة ٩٧٢هـ)، وسمَّاه: كشف النقاب عن محذرات مُلْحَة الإعراب وهو موضوع التحقيق.

١٩- عبد الملك بن دعسين (ت سنة ١٠٠٦هـ) له شرح على المُلْحَة، سمَّاه: منحة الملك الوهاب في شرح مُلْحَة الإعراب[٦].

٢٠- عبد الحميد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عمرو بن المعافى، ألَّفه في الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ١٠٢٦هـ/ ٣١ مارس سنة ١٤١٦م[٧].

٢١- علي بن محمد المعروف بابن مطير اليماني (ت سنة ١٠٤١هـ)، وسمَّاه: كشف النقاب بشرح مُلْحَة الإعراب[٨].

٢٢- أبو الجود مصطفى بن محيي الدين أحمد بن منصور بن إبراهيم بن محمد سلامة

---

(١) راجع شذرات الذهب: (٨/ ٢٠).

(٢) انظر ترجمته في حسن المحاضرة: (١/ ١٨٨) والكواكب السائرة: (١/ ٢٢٦-٢٣١) وشذرات الذهب: (٨/ ٥١) والضوء اللامع: (٤/ ٦٥).

(٣) انظر كشف الظنون: ١٨١٧.

(٤) انظر ترجمته في شذرات الذهب: (٨/ ١٧٦).

(٥) راجع بروكلمان: (٥/ ١٥٣) وكشف الظنون: ١٨١٧، ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٠٦، ومنه نسخة خطية كذلك بمكتبة البلدية بالإسكندرية تحت رقم (٥) نحو.

(٦) بروكلمان: (٥/ ١٥٤).

(٧) السابق.

(٨) انظر معجم المؤلفين: (٧/ ١٨٦).

الدمشقيُّ الحنفيُّ الشهير بالمحبي (ت سنة ١٠٦١ هـ)[١].

٢٣- حسين والي بن إبراهيم الأزهري (ت سنة ١٣٠٦ هـ) وسمَّاه: نفحة الآداب في شرح مُلْحَة الإعراب، وفرغ من الشرح سنة ١٢٩٣ هـ[٢].

٢٤ إسماعيل بن عبد القادر المحلاوي، وسمَّى الشرح: مفتاح الألباب[٣].

٢٥- وثمة شرحٌ مجهول لأحد المختصرات ذكره بروكلمان في كتابه[٤].

٢٦- وثمَة شرحٌ مجهول المؤلف، تحت عنوان: تذكرة ذوي الآراب في شرح مُلْحَة الإعراب[٥].

٢٧- محمد بن محمد الشعاب، له إعراب لأبيات المُلْحَة وسمَّاه: كشف النقاب في محيا مُلْحَة الإعراب[٦][٧].

---

(١) انظر ترجمته في معجم المؤلفين: (١٢/ ٢٤١) وهدية العارفين: (٢/ ٤٤١) وسمَّاه: الحبر الحريرية في شرح المُلْحَة الحريرية، ومنه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٧٥٩/ عام، تقع في: ١٧٥ ق (فهرس الظاهرية ص١٦٥، ١٦٦).

(٢) طبع هذا الشرح في القاهرة سنة (١٢٩٣هـ).

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٥٤).

(٤) السابق.

(٥) وهو كتاب مفيد، وقد اطلعت عليه وقرأته كاملًا، وتوجد منه نسخة خطية في معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٣) وهي نسخة مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة سوهاج تحت رقم (٨٤) نحو، وتقع في ١١٩ ق، مقاسها: ١٧×٢٥سم.

(٦) ولقد وهم بروكلمان حينما عدَّ كتاب: كشف الطرة عن الغرة، لمحمود الألوسي زاده؛ شرحًا من شرح المُلْحَة، إذ هو شرح لدرة الغواص في أوهام الخواص، للحريري المتوفى سنة (٥٤٦هـ) لذا فلا ينبغي أن يُعَدَّ ضمن شروح المُلْحَة.

(٧) ويوجد من الكتاب نسخة خطية بحوزتنا، وهي مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز آل سعود، بالمدينة بالمملكة العربية السعودية ورقمها (٢٢١٥- عام) تقع في (١٦٠) صفحة، منسوخة سنة ١٢٢٧هـ.

أسلوب الحريري في المُلْحَة

من مميزات أسلوب الحريري في المُلْحَة انطباعه بالطابع الأدبي الواضح الذي قد أعطته مقاماته ذوقًا خاصًا قلما يوجد عند غيره، هذا بالإضافة إلى كثرة الاستشهاد والتمثيل فيها، ومن أهم السمات المميزة لأسلوب الحريري في المُلْحَة:

(أ) الاقتباس من القرآن الكريم في تمثيله

ويتضح هذا فيما يلي:

١- **الاقتباس الأول:** جاء في الشطر الثاني من البيت رقم (١٧٦) وهو:

تَقُــولُ مَــا الفَخْــرُ إلا الكَــرَمُ وَهَــلْ مَحَــلُّ الأمْــنِ إلا الحَــرَمُ

اقتبس (وهل محل الأمن إلا الحرم) من قوله تعالى:﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧].

٢- **الاقتباس الثاني:** جاء في البيت رقم (١٨٦) وهو:

تقــــولُ لا بيــــعٌ ولا خــــلالُ فيــــه، ولا عيــــبٌ ولا إخــــلالُ

حيث اقتبس (لا بيع ولا خلال فيه) من قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

٣- **الاقتباس الثالث:** جاء في البيت رقم (٢٣٠)، وهو:

وَالهَــاءُ فِي الوَقْــفِ عَــلَى غُلَامِيَــه كَالهَــاءِ فِي الوَقْــفِ عَــلَى سُــلْطَانِيَه

حيث اقتبس (سلطانيه) من قوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩].

٤- **الاقتباس الرابع:** جاء في البيت رقم (٢٣١)، وهو:

وَقَـــالَ قَـــوْمٌ فِيـــهِ يَاغُلَامـــا كَـــمَا تَلَـــوا يَـــا حَـــسْرَتَا عَـــلَى مَـــا

حيث اقتبس: (يا حسرتا على ما) من قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

٥- الاقتباس الخامس: جاء في قوله في البيت رقم (٣٤٦):

تَقُـــولُ لَا تنتهـــر المِـــسْكِينَ وَمِثْلُـــهُ لَمْ يَكُـــنِ الَّـــذِينَا

حيث اقتبس (لم يكن الذينا): من قوله تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١].

٦- الاقتباس السادس: جاء في قوله في البيت رقم (٣٤٨):

تَقُـــولُ لَا تَـــأْسَ وَلَا تُـــؤْذِ وَلَا تَقُـــلْ بِـــلَا عِلْـــمٍ وَلَا تَحْـــسُ الطِّـــلَا

وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٦].

٧- الاقتباس السابع: جاء في البيت رقم (٣٥٤) حيث قال:

وَزَادَ قَـــوْمٌ مَـــا فَقَـــالُوا إِمَّـــا وَأَيْـــتَمَا كَـــمَا تَلَـــوا أَيَّامَـــا

اقتبس (أيّاما) من قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٨- الاقتباس الثامن: جاء في البيت رقم (٣٦١) الذي يقول فيه:

وَضُـــمَّ فِي الغَايـــةِ مِـــنْ قَبْـــلُ وَمِـــنْ بَعْـــدُ وَأَمَّـــا بَعْـــدُ فَـــافْهَمْ واسْـــتَبِنْ

اقتبس (من قبلُ ومن بعدُ): من قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤].

ب- الضرورات الشعرية التي جاءت في النظم

تحكمت الضرورة الشعرية في الحريري فألجأته إلى اتباع صورها التالية:

أولاً: قصر الممدود

ويظهر ذلك في أبيات منها: البيت رقم (٩٥) الشطر الثاني:

..... وَيُمْنَـــةٌ وَعَكْـــسُهَا بِـــلاَ مِـــرَا

فقصر كلمة (المراء) الممدودة.

والبيت رقم (١٠٤):

..... وَدَعْ عَنْـــــــكَ المِـــــــرَا

فقصر كلمة (المراء) الممدودة كذلك.

والبيت رقم (١٦٢):

..... فَانْصِبْ وَقُلْ كَمْ كَوْكَبًا تَحْوِي السَّمَا

فقصر كلمة (السماء) الممدودة.

والبيت رقم (٢٣٣):

إِنْ تَـــشَأ التَّرْخِـــيمَ فِي حَـــالِ النِّـــدا .....

فقصر كلمة (النداء) الممدودة كذلك.

والبيت رقم (٢٦٣):

..... وَأَخَـــبَّ الـــسُّفَيْرِيجُ فِي فَـــصْلِ الـــشِّتَا

فقصر كلمة (الشتاء) الممدودة.

ثانيًا: حذف حرف من حروف الكلمة

وذلك مثل حذف إحدى الياءين كما في البيت رقم (٦١) :

وهكـــذا تفعـــل في يـــاء الـــشَّجِي .....

فقد حذف ياء من كلمة (الشجيّ) المشددة الياء لضرورة الوزن.

والبيت رقم (٨٧):

..... كقـــولهم: وراكـــبَ بَجـــاوي

فحذف ياء من كلمة (بَجاويّ) المشددة كذلك.

وأيضًا مثل حذف الهمزة في البيت رقم (٦١) الشطر الثاني: (وكل ياء بعد مكسور تجي)، فحذف الهمزة من كلمة تجيء.

ثالثًا: قطع همزة الوصل

ويتضح هذا في البيت رقم (١٩٦):

وَتَنـــصِبُ الإِسْـــمَ الَّـــذِي تُكَـــرِّرُه .....

فكلمة (الاسم) : همزتها همزة وصل، ولكنه قطعها هنا ليستقيم الوزن.

رابعًا: تسهيل الهمزة

وذلك في البيت رقم (٩٩):

وَإِنْ فَتَحْـــتَ النُّطْـــقَ بِاسْـــمٍ مبْتَـــدَا .....

فكلمة (مبتدأ) :قد خففت همزتها لضرورة القافية.

خامسًا: إشباع الحركة

وهذا واضح في البيت رقم (٥٢) :

وَسِتَّةٌ تَرْفَعُهَا بِالوَاوِ فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوِي

فكلمة (راوي) حقها (راوٍ)، حذف التنوين وبقيت الكسرة ثم أُشبعت كسرة الواو فيها فصارت (راوي) كما أرادها الناظم.

سادسًا: مخالفة المشهور من قواعد النحو

وقد ألجأته الضرورة إلى مخالفة المشهور من قواعد النحاة، وذلك في: البيت رقم (٢٢).

وَإِنْ أَرَدْتَ قِسْمَةَ الأَفْعَالِ لِيَنْجَلِي عَنْكَ صَدَا الإِشْكَالِ

والبيت رقم (٤٠):

وَإِنْ تُرِدْ أَنْ تَعْرِفَ الإِعْرَابَا لِتَقْتَفِي فِي نُطْقِكَ الصَّوابَا

فالكلمتان (لينجلي – لتقتفي) حقهما النصب بعد اللام ولكنه سكن الفعلين مراعاة للوزن.

موازنة موجزة بين شرح الفاكهي وشرح الحريري

١- كل من العالمين يستشهد بالقرآن الكريم ويجعله المصدر الأول للاستشهاد عنده، لكن الفاكهيَّ كان أكثر استشهادًا به من الحريريِّ، فبلغت شواهد الفاكهيِّ القرآنية (٢٣٦) آية منها (١١) آية استشهد بها على وجه من أوجه القراءات على حين بلغت شواهد الحريري من القرآن (١٩٩) آية.

٢- لم يذكر الحريري من الأحاديث إلا حديثًا واحدًا في باب الأفعال استشهد به على أنَّ (نعم وبئس) أفعال لقبولها تاء التأنيث، وهو قوله ﷺ: «من توضأ يوم

الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل»[١] على حين نجد الفاكهي يكثر من الاستشهاد بالحديث في شرحه هذا، وكذا في كتبه الأخرى التي تبدو هذه الظاهرة فيها بصورة أكثر وضوحًا كمجيب النداء وشرح الفواكه الجَنِيَّة.

٣- عقد الحريري في شرحه على المُلْحَة بابًا خاصًّا للضرورات الشعرية، تحدث فيه أنواع الضرورات، ممثلًا لذلك باثنين وثلاثين بيتًا من الشعر[٢]، بينما نجد الفاكهيَّ لم يفعل ذلك وإنما اكتفى بأَنْ ذكر ذلك عرضًا عندما كان يتحدث عن الممنوع من الصرف، ممثلًا لذلك ببيتين فيهما ضرورة صرف الممنوع من الصرف، وهما:

قول امرئ القيس:

وَيَـوْمَ دَخَلْـتُ الخِـدرَ خِـدْرَ عُنَيْـزَةٍ فَقَالَتْ: لَـكَ الـوَيْلاتُ إِنَّـكَ مُـرجِلِي

وقول الشاعر:

أَعِـدْ ذِكْـرَ نَعْـمَانٍ لَنَـا إِنَّ ذِكْـرَهُ هُـوَ المِـسْكُ مَـا كَرَّرْتَـهُ يَتَـضَوَّعُ

٤- كان الفاكهي في عرض مسائله يقابل بين رأي البصريين ورأي الكوفيين في المسألة الواحدة، ثم يفضل ويختار رأي البصريين معللًا لرأيه بنفس تعليل البصريين وأدلتهم، وهو بهذا يختلف مع الحريري في شرحه على المُلْحَة، فقد التزم الحريري برأي البصريين وحدهم، ولم يتعرض للخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين إلَّا في مسألتين اثنتين فقط، هما: ترك صرف ما ينصرف، ومد المقصور فقد أجازها الكوفيون[٣] ولم يجز سيبويه وجمهور البصريين ذلك.

---

(١) انظر شرح مُلْحَة الإعراب للحريري: ص٣٦.

(٢) المصدر السابق: (٢٢٧-٢٣٦).

(٣) انظر شرح الحريري على المُلْحَة: ص٢٢٧.

٥- يغلب على شرح الحريري على المُلْحَة الطابع الأدبي الذي أثرته به مقاماته بينما يغلب على شرح الفاكهي عليها الطابع الديني الواضح من خلال كثرة التمثيل والاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي الشريف.

٦- كلاهما يتسم شرحه بطابع الإيجاز والاختصار، لكن شرح الفاكهي -مع وجازته- كافل بحل مباني المُلْحَة وتوضيح معانيها وتفكيك نظامها وتعليل أحكامها، وذلك بصورة أكثر وضوحًا مما نراه عند صاحبها الحريري؛ لأنَّ الفاكهي متأخر بالطبع عن زمن الحريري، وقد قرأ شرح الحريري واستفاد منه وأضاف إليه واستدرك عليه أشياء لم يذكرها ولم يستوفها حقها.

هذه هي أهم الملامح العامة للموازنة بين الشرحين المذكورين. ونكتفي بما قلناه خشية الإطالة.

منظومة مُلْحَة الإعراب وسِنْحَة الآداب

تأليف

الإمام أبي محمد القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان

الحريريّ البصريّ، البصريّ، الشافعيّ

المُتَوَفَّى سنة ٥١٦ هـ

-رَحِمَهُ اللهُ-

[مقدمة الناظم]

أَقُـولُ مِـنْ بَعْـدِ افْتِتَـاحِ القَـوْلِ ... بِحَمْـدِ ذي الطَّـوْلِ شَـدِيدِ الحَـوْلِ

وَبَعْـدَهُ فَأَفْـضَلُ السَّـلَامِ ... عَـلَى النَّبِـيِّ سَـيِّدِ الأَنَـامِ

وَآلِـهِ الأَطْهَـارِ خَـيْرِ آلِ ... فَـافْهَمْ كَلامِـي وَاسْـتَمِعْ مَقَـالِي

يَـا سَـائِلِي عَـنِ الكَـلَامِ المُنْـتَظِمْ ... حَـدًّا وَنَوْعًـا وَإِلَى كَـمْ يَنْقَسِمْ

اسْـمَعْ هُـدِيتَ الرُّشْـدَ مَـا أَقُـولُ ... وَافْهَمْـهُ فَهْـمَ مَـنْ لَـهُ مَعْقُـولُ

[١- باب الكلام]

حَـدُّ الكَـلَامِ مَـا أَفَـادَ المُـسْتَمِعْ ... نَحْـوُ: سَـعَى زَيْـدٌ وَعَمْـرٌو مُتَّبِـعْ

وَنَوْعُـهُ الَّـذِي عَلَيْـهِ يُبْنَـى ... إِسْـمٌ وَفِعْـلٌ ثُـمَّ حَـرْفُ مَعْنَـى

[٢- باب الاسم]

فَالِاسْـمُ مَـا يَدْخُلُـهُ مِـنْ وَإِلَى ... أَوْ كَـانَ مَجْـرُورًا بِحَتَّـى وَعَـلَى

مِثَالُـــهُ: زَيْـــدٌ وَخَيْـــلٌ وَغَـــنَمْ وَذَا وَأَنْـــتَ وَالَّـــذِي وَمَـــنْ وَكَـــمْ

[٣- باب الفعل]

وَالفِعْـلُ مَـا يَـدْخُلُ قَـدْ وَالـسِّيْنُ عَلَيْـــهِ مِثْـــلُ: بَـــانَ أَوْ يَبِـــينُ
أَوْ خَقَتْـــهُ تَـــاءُ مَـــنْ يُحَـــدِّثُ كَقَـــوْلِهِمْ فِي لَـــيْسَ: لَـــسْتُ أَنْفُـــتُ
أَوْ كَـانَ أَمْـرًا ذَا اسْـتِقَاقٍ نَحْـوُ: قُـلْ وَمِثْلُهُ: ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ

[٤- باب الحرف]

وَالحَـرْفُ مَـا لَيْـسَتْ لَـهُ عَلَامَـهْ فَقِـسْ عَـلَى قَـوْلِي تَكُـنْ عَلَّامَـهْ
مِثَالُـــهُ: حَتَّـــى وَلَا وَثُـــمَّا وَهَـــلْ وَبَـــلْ وَلَـــوْ وَلَمْ وَلَمَّـــا

[٥- باب النكرة والمعرفة]

وَالاسْـمُ ضَرْبَـانِ: فَـضَرْبٌ نَكِـرَهْ وَالآخَـــرُ المَعْرِفَـــةُ المُـــشْتَهِرَهْ
فَكُـلُّ مَـا رُبَّ عَلَيْـهِ تَـدْخُلُ فَإِنَّـــهُ مُنَكَّـــرٌ يَـــا رَجُـــلُ
نَحْـوُ: غُـلَامٍ وَكِتَـابٍ وَطَبَـقْ كَقَـــوْلِهِمْ: رُبَّ غُـــلَامٍ لِي أَبَـــقْ
وَمَـا عَـدَا ذَلِـكَ فَهُـوَ مَعْرِفَـهْ لَا يَمْـتَرِي فِيـهِ الـصَّحِيحُ المَعْرِفَـهْ
مِثَالُـهُ: الـدَّارُ وَزَيْـدٌ وَأَنَـا وَذَا وَتِلْـكَ وَالَّـذِي وَذُو الغَنَـا
وَآلَـةُ التَّعْرِيـفِ ال فَمَـنْ يُـرِدْ تَعْرِيـفَ كَبْـدٍ مُـبْهَمٍ قَـالَ: الكَبِـدْ
وَقَـالَ قَـوْمٌ: إِنَّهَـا الـلَّامُ فَقَـطْ إِذْ أَلِـفُ الوَصْـلِ مَتَـى تُـدْرِجْ سَـقَطْ

[٦- باب قسمة الأفعال]

وَإِنْ أَرَدْتَ قِسْمَةَ الأَفْعَالِ ... لِيَنْجَلِي عَنْكَ صَدَا الإِشْكَالِ
فَهْيَ ثَلَاثٌ مَا لَهُنَّ رَابِعُ: ... مَاضٍ وَفِعْلُ الأَمْرِ وَالْمُضَارِعُ
فَكُلُّ مَا يَصْلُحُ فِيهِ أَمْسِ ... فَإِنَّهُ مَاضٍ بِغَيْرِ لَبْسِ
وَحُكْمُهُ فَتْحُ الأَخِيرِ مِنْهُ ... كَقَوْلِهِمْ: سَارَ وَبَانَ عَنْهُ
وَالأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ ... مِثَالُهُ: احْذَرْ صَفْقَةَ الْمَغْبُونِ
وَإِنْ تَلَاهُ أَلِفٌ وَلَامُ ... فَاكْسِرْ وَقُلْ: لِيَقُمِ الغُلَامُ
وَإِنْ أَمَرْتَ مِنْ سَعَى وَمِنْ غَدَا ... فَأَسْقِطِ الْحَرْفَ الأَخِيرَ أَبَدَا
تَقُولُ: يَا زَيْدُ اغْدُ فِي يَوْمِ الأَحَدْ ... وَاسْعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
وَهَكَذَا قَوْلُكَ فِي ارْمِ مِنْ رَمَى ... فَاحْذُ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا اسْتُبْهِمَا
وَالأَمْرُ مِنْ خَافَ خَفِ العِقَابَا ... وَمِنْ أَجَادَ أَجِدِ الجَوَابَا
وَإِنْ يَكُنْ أَمْرُكَ لِلْمُؤَنَّثِ ... فَقُلْ لَهَا: خَافِي رِجَالَ العَبَثِ

[٧- باب الفعل المضارع]

وَإِنْ وَجَدْتَ هَمْزَةً أَوْ تَاءَ ... أَوْ نُونَ جَمْعٍ مُخْبِرٍ أَوْ يَاءَ
قَدْ الْحِقَتْ أَوَّلَ كُلِّ فِعْلِ ... فَإِنَّهُ الْمُضَارِعُ الْمُسْتَعْلِي
وَلَيْسَ فِي الأَفْعَالِ فِعْلٌ يُعْرَبُ ... سِوَاهُ وَالتَّمْثِيلُ فِيهِ: يُضْرَبُ
وَالأَحْرُفُ الأَرْبَعَةُ الْمُتَابِعَهْ ... مُسَمَّيَاتٌ أَحْرُفَ الْمُضَارَعَهْ
وَسِمْطُهَا الْحَاوِي لَهَا: نَأَيْتُ ... فَاسْمَعْ وَعِ القَوْلَ كَمَا وَعَيْتُ
وَضُمَّهَا مِنْ أَصْلِهَا الرُّبَاعِي ... مِثْلُ: يُجِيبُ مَنْ أَجَابَ الدَّاعِي
وَمَا سِوَاهُ فَهْيَ مِنْهُ تُفْتَتَحْ ... وَلَا تُبَلْ أَخَفَّ وَزْنًا أَمْ رَجَحْ
مِثَالُهُ: يَذْهَبُ زَيْدٌ وَيَجِي ... وَيَسْتَجِيشُ تَارَةً وَيَلْتَجِي

[٨- باب الإعراب]

وَإِنْ تُـرِدْ أَنْ تَعْـرِفَ الإِعْرَابَـا ... لِتَقْتَفِـي فِي نُطْقِـكَ الصَّوَابَا
فَإِنَّـهُ بِـالرَّفْعِ ثُـمَّ الجَـرُّ ... وَالنَّـصْبِ وَالجَـزْمِ جَمِيعًـا يَجْـرِي
فَـالرَّفْعُ وَالنَّـصْبُ بِـلَا مُمَـانِعِ ... قَـدْ دَخَـلَا فِي الِاسْـمِ وَالمُـضَارِعِ
وَالجَـرُّ يَسْـتَأْثِرُ بِالأَسْـمَاءِ ... وَالجَـزْمُ بِالفِعْـلِ بِـلَا امْـتِرَاءِ
فَـالرَّفْعُ ضَـمُّ آخِـرِ الحُـرُوفِ ... وَالنَّـصْبُ بِـالفَتْحِ بِـلَا وُقُـوفِ
وَالجَـرُّ بِالكَسْـرَةِ لِلتَّبْيِـينِ ... وَالجَـزْمُ فِي السَّالِمِ بِالتَّسْكِينِ

[٩- إعراب الاسم المفرد المنصرف]

وَنَـوِّنِ الِاسْـمَ الفَرِيـدَ المُنْـصَرِفْ ... إِذَا دَرَجْـتَ قَـائِلًا وَلَمْ تَقِـفْ
وَقِـفْ عَـلَى المَنْـصُوبِ مِنْـهُ بِـالأَلِفْ ... كَمِثْـلِ مَـا تَكْتُبُـهُ لَا يَخْتَلِـفْ
تَقُـولُ: عَمْـرُو قَـدْ أَضَـافَ زَيْـدًا ... وَخَالِـدٌ صَـادَ الغَـدَاةَ صَـيْدًا
وَتُـسْقِطُ التَّنْـوِينَ إِنْ أَضَـفْتَهُ ... أَوْ إِنْ تَكُـنْ بِـاللَّامِ قَـدْ عَرَّفْتَـهُ
مِثَالُـهُ: جَـاءَ غُـلَامُ الـوَالِي ... وَأَقْبَـلَ الغُـلَامُ كَـالغَزَالِ

[١٠- فصل: الأسماء الستَّة المعتلَّة المضافة]

وَسِـتَّةٌ تَرْفَعُهَـا بِـالوَاوِ ... فِي قَـوْلِ كُـلِّ عَـالِمٍ وَرَاوِي
وَالنَّـصْبُ فِيهَـا يَـا أُخَـيَّ بِـالأَلِفْ ... وَجَرُّهَـا بِاليَـاءِ فَـاعْرِفْ وَاعْـتَرِفْ
وَهْـيَ: أَخُـوكَ وَأَبُـو عِمْرَانَـا ... وَذُو وَفُـوكَ وَحَمُـو عُثْمَانَـا
ثُـمَّ هَنُـوكَ سَـادِسُ الأَسْـمَاءِ ... فَـاحْفَظْ مَقَـالِي حِفْـظَ ذِي الـذَّكَاءِ

[١١- باب حروف العلَّة]

وَالـــوَاوُ وَالْيَـــاءُ جَمِيعًـــا وَالأَلِـــفْ هُـــنَّ حُـــرُوفُ الإِعْـــتِلَالِ الْمُكْتَنِـــفْ

[١٢- إعرابُ الاسم المنقوص]

وَالْيَـــاءُ فِي القَـــاضِي وَفِي الْمُسْتَـــشْرِي سَـــاكِنَةٌ فِي رَفْعِهَـــا وَالجَـــرِّ
وَتُفْـــتَحُ اليَـــاءُ إِذَا مَـــا نُـــصِبَا نَحْـــوُ: لَقِيـــتُ القَـــاضِيَ المُهَـــذَّبَا
وَنَـــوِّنِ الْمُنَكَّـــرَ الْمَنْقُوصَـــا فِي رَفْعِـــهِ وَجَـــرِّهِ خُـــصُوصَا
تَقُـــولُ: هَـــذَا مُـــشْتَرٍ مُخَـــادِعُ وَافْـــزَعْ إِلَى حَـــامٍ حِمَـــاهُ مَـــانِعُ
وَهَكَـــذَا تَفْعَـــلُ فِي يَـــاءِ الـــشَّجِي وَكُـــلِّ يَـــاءٍ بَعْـــدَ مَكْـــسُورٍ تَجِـــي
هَـــذَا إِذَا مَـــبا وَرَدَتْ مُخَفَّفَـــهْ فَافْهَمْـــهُ عَنِّـــي فَهْـــمَ صَـــافِي الْمَعْرِفَـــهْ

[١٣- إعراب الاسم المقصور]

وَلَـــيْسَ لِلْإِعْـــرَابِ فِـــيمَا قَـــدْ قُـــصِرْ مِـــنَ الأَسَـــامِي أَثَـــرٌ إِذَا ذُكِـــرْ
مِثَالُـــهُ يَحْيَـــى وَمُوسَـــى وَالعَـــصَا أَوْ كَحَيَـــا أَوْ كَرَحَـــى أَوْ كَحَـــصَى
فَهَـــذِهِ آخِرُهَـــا لَا يَخْتَلِـــفْ عَـــلَى تَـــصَارِيفِ الكَـــلَامِ الْمُؤْتَلِـــفْ

[١٤- إعراب المُثَنَّى]

وَرَفْـــعُ مَـــا ثَنَّيْتَـــهُ بِـــالأَلِفِ كَقَوْلِـــكَ: الزَّيْـــدَانِ كَانَـــا مَـــأْلَفِي
وَنَـــصْبُهُ وَجَـــرُّهُ بِالْيَـــاءِ بِغَـــيْرِ إِشْـــكَالٍ وَلَا مِـــرَاءِ
تَقُـــولُ: زَيْـــدٌ لَابِـــسٌ بُـــرْدَيْنِ وَخَالِـــدٌ مُنْطَلِـــقُ الْيَـــدَيْنِ
وَتَلْحَـــقُ النُّـــونُ بِـــمَا قَـــدْ ثُنِّـــي مِـــنَ الْمَفَارِيـــدِ لِجَـــرِّ الـــوَهْنِ

[١٥- إعراب جمع المذكر السالم]

وَكُلُّ جَمْعٍ صَحَّ فِيهِ وَاحِدُهْ ... ثُمَّ أَتَى بَعْدَ التَّنَاهِي زَائِدُهْ
فَرَفْعُهُ بِالوَاوِ وَ النُّونِ تَبَعْ ... مِثْلُ: شَجَانِي الخَاطِبُونَ فِي الجُمَعْ
وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ بِالياءِ ... عِنْدَ جَمِيعِ العَرَبِ العَرْبَاءِ
تَقُولُ: حَيِّ النَّازِلِينَ فِي مِنَى ... وَسَلْ عَنِ الزَّيْدِينَ هَلْ كَانُوا هُنَا؟
وَنُونُهُ مَفْتُوحَةٌ إِذْ تُذْكَرُ ... وَالنُّونُ فِي كُلِّ مُثَنًّى تُكْسَرُ
وَتَسْقُطُ النُّونَانِ فِي الإِضَافَهْ ... نَحْوُ: رَأَيْتُ سَاكِنِي الرَّصَافَهْ
وَقَدْ لَقِيتُ صَاحِبَيْ أَخِينَا ... فَاعْلَمْهُ فِي حَذْفِهِمَا يَقِينَا

[١٦- إعراب جمع المؤنث السالم]

وَكُلُّ جَمْعٍ فِيهِ تَاءٌ زَائِدَهْ ... نَارْفَعْهُ بِالضَّمِّ كَرَفْعِ حَامِدَهْ
وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ بِالكَسْرِ ... نَحْوُ: كَفَيْتُ المُسْلِمَاتِ شَرِّي

[١٧- إعراب جمع التكسير]

وَكُلُّ مَا كُسِّرَ فِي الجُمُوعِ ... كَالأُسْدِ وَالأَبْيَاتِ وَالرُّبُوعِ
فَهْوَ نَظِيرُ الفَرْدِ فِي الإِعْرَابِ ... فَاسْمَعْ مَقَالِي وَاتَّبِعْ صَوَابِي

[١٨- باب حروف الجرّ]

وَالجَرُّ فِي الإِسْمِ الصَّحِيحِ المُنْصَرِفْ ... بِأَحْرُفٍ هُنَّ إِذَا مَا قِيلَ صِفْ
مِنْ وإِلَى وَفِي وَحَتَّى وَعَلَى ... وَ عَنْ وَمُنْذُ ثُمَّ حَاشَا وَخَلَا
وَالبَاءُ والكَافُ إِذَا مَا زِيدَا ... وَاللَّامُ فَاحْفَظْهَا تَكُنْ رَشِيدَا
وَرُبَّ أَيْضًا ثُمَّ مُذْ فِيمَا حَضَرْ ... مِنَ الزَّمَانِ دُونَ مَا مِنْهُ غَبَرْ

تَقُولُ: مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِنَا ... وَرُبَّ عَبْدٍ كَيْسٍ مَرَّ بِنَا
وَرُبَّ تَأْتِي أَبَدًا مُصَدَّرَهْ ... وَلَا يَلِيهَا الِاسْمُ إِلَّا نَكِرَهْ
وَتَارَةً تُضْمَرُ بَعْدَ الوَاوِ ... كَقَوْلِهِمْ: وَرَاكِبٍ بِجَاوِي

[١٩- حروف القسم]

ثُمَّ تَجُرُّ الِاسْمَ بَاءُ القَسَمِ ... وَوَاوُهُ وَالتَّاءُ أَيْضًا فَاعْلَمِ
لَكِنْ تَخُصُّ التَّاءَ بِاسْمِ اللهِ ... إِذَا تَعَجَّبْتَ بِلَا اشْتِبَاهِ

[٢٠- باب الإضافة]

وَقَدْ يُجَرُّ الِاسْمُ بِالإِضَافَهْ ... كَقَوْلِهِمْ: دَارُ أَبِي قُحَافَهْ
فَتَارَةً تَأْتِي بِمَعْنَى اللَّام ... نَحْوُ: أَتَى عَبْدُ أَبِي تَمَّامِ
وَتَارَةً تَأْتِي بِمَعْنَى مِنْ إِذَا ... قُلْتَ: مَنَا زَيْتٍ فَقِسْ ذَاكَ وَذَا
وَفِي المُضَافِ مَا يَجُرُّ أَبَدَا ... مِثْلُ لَدُنْ زَيْدٍ وَإِنْ شِئْتَ لَدَى
وَمِنْهُ سُبْحَانَ وَذُو وَ مِثْلُ ... وَمَعْ وَعِنْدَ وَأُولُو وَكُلُّ
ثُمَّ الجِهَاتُ السِّتُّ: فَوْقُ وَوَرَا ... وَيَمْنَةٌ وَعَكْسُهَا بِلَا مِرَا
وَهَكَذَا غَيْرُ وَبَعْضُ وَسِوَى ... فِي كَلِمٍ شَتَّى رَوَاهَا مَنْ رَوَى

[٢١- كم الخبرية]

وَاجْرُرْ بِكَمْ مَا كُنْتَ عَنْهُ مُخْبِرَا ... مُعَظِّمًا لِقَدْرِهِ مُكَبِّرَا
تَقُولُ: كَمْ مَالٍ أَفَادَتْهُ يَدِي ... وَكَمْ إِمَاءٍ مَلَكَتْ وَأَعْبُدِ

[٢٢- باب المبتدإ والخبر]

وَإِنْ فَتَحْتَ النُّطْقَ بِاسْمٍ مُبْتَدَا ... فَارْفَعْهُ وَالأَخْبَارَ عَنْهُ أَبَدَا
تَقُولُ: مِنْ ذلِكَ زَيْدٌ عَاقِلُ ... وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَالأَمِيرُ عَادِلُ
وَلَا يُحَوِّلُ حُكْمُهُ مَتَى دَخَلْ ... لَكِنْ عَلَى جُمْلَتِهِ وَهَلْ وَبَلْ

[٢٣- فصل تقديم الخبر]

وَقَدِّمِ الأَخْبَارَ إِذْ تَسْتَفْهِمُ ... كَقَوْلِهِمْ: أَيْنَ الكَرِيمُ المُنْعِمُ؟
وَمِثْلُهُ: كَيْفَ المَرِيضُ المُدْنَفُ ... وَأَيُّهَا الغَادِي مَتَى المُنْصَرَفُ؟
وَإِنْ يَكُنْ بَعْضُ الظُّرُوفِ الخَبَرَا ... فَأَوْلِهِ النَّصْبَ وَدَعْ عَنْكَ المِرَا
تَقُولُ: زَيْدٌ خَلْفَ عَمْرٍو قَعَدَا ... وَالصَّوْمُ يَوْمَ السَّبْتِ وَالسَّيْرُ غَدَا
وَإِنْ تَقُلْ: أَيْنَ الأَمِيرُ جَالِسُ ... وَفِي فِنَاءِ الدَّارِ بِشْرٌ مَائِسُ
فَجَالِسٌ وَمَائِسٌ قَدْ رُفِعَا ... وَقَدْ أُجِيزَ الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ مَعَا

[٢٤- الاشتغال]

وَهكَذَا إِنْ قُلْتَ: زَيْدٌ لُمْتُهُ ... وَخَالِدٌ ضَرَبْتُهُ وَضِمْتُهُ
فَالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ وَالنَّصْبُ ... كِلَاهُمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الكُتُبُ

[٢٥- باب الفاعل]

وَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الأَسْمَاءِ ... عَقِيبَ فِعْلٍ سَالِمِ البِنَاءِ
فَارْفَعْهُ إِذْ تُعْرِبُ فَهْوَ الفَاعِلُ ... نَحْوُ: جَرَى المَاءُ وَجَارَ العَادِلُ

[٢٦- فصل: إفراد الفعل مع الفاعل وتذكيره وتأنيثه]

وَوَحِّدِ الفِعْلَ مَعَ الجَمَاعَهْ ... كَقَوْلِهِمْ: سَارَ الرِّجَالُ السَّاعَهْ
وَإِنْ تَشَأْ فَزِدْ عَلَيْهِ التَّاءَ ... نَحْوُ: اشْتَكَتْ عُرَاتُنَا الشِّتَاءَ
وَتُلْحَقُ التَّاءُ عَلَى التَّحْقِيقِ ... بِكُلِّ مَا تَأْنِيثُهُ حَقِيقِي
كَقَوْلِهِمْ: جَاءَتْ سُعَادُ ضَاحِكَهْ ... وَانْطَلَقَتْ نَاقَةُ هِندٍ رَاتِكَهْ
وَتُكْسَرُ التَّاءُ بِلَا مَحَالَهْ ... فِي مِثْلِ: قَدْ أَقْبَلَتِ الغَزَالَهْ

[٢٧- باب ما لم يُسَمَّ فاعلُه]

وَاقْضِ قَضَاءً لَا يُرَدُّ قَائِلُهْ ... بِالرَّفْعِ فِيمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهْ
مِنْ بَعْدِ ضَمٍّ أَوَّلِ الأَفْعَالِ ... كَقَوْلِهِمْ: يُكْتَبُ عَهْدُ الوَالِي
وَإِنْ يَكُنْ ثَانِي الثُّلَاثِيِّ أَلِفْ ... فَاكْسِرْهُ حِينَ تَبْتَدِي وَلَا تَقِفْ
تَقُولُ: بِيعَ الثَّوبُ وَالغُلَامُ ... وَكِيلَ زَيْتُ الشَّامِ وَالطَّعَامُ

[٢٨- باب المفعول به]

وَالنَّصْبُ لِلْمَفْعُولِ حُكْمٌ وَجَبَا ... كَقَوْلِهِمْ: صَادَ الأَمِيرُ أَرْنَبَا
وَرُبَّمَا أُخِّرَ عَنْهُ الفَاعِلُ ... نَحْوُ: قَدِ اسْتَوْفَى الخَرَاجَ العَامِلُ
وَإِنْ تَقُلْ: كَلَّمَ مُوسَى يَعْلَى ... فَقَدِّمِ الفَاعِلَ فَهْوَ أَوْلَى

[٢٩- باب ظنَّ وأخواتها]

وَكُلُّ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ يَنْصِبُ ... مَفْعُولَهُ مِثْلُ: سَقَى وَيَشْرَبُ
لَكِنَّ فِعْلَ الشَّكِّ وَاليَقِينِ ... يَنْصِبُ مَفْعُولَيْنِ فِي التَّلْقِينِ
تَقُولُ: قَدْ خِلْتُ الهِلَالَ لَائِحَا ... وَقَدْ وَجَدْتُ المُسْتَشَارَ نَاصِحَا

وَمَـــا أَظُـــنُّ عَـــامِرًا رَفِيقَـــا وَلَا أَرَى لِي خَالِـــدًا صَـــدِيقَا
وَهَكَـــذَا تَـــصْنَعُ فِي عَلِمْـــتُ وَفِي حَـــسِبْتُ ثُـــمَّ فِي زَعَمْـــتُ

[٣٠- باب عمل اسم الفاعل المنون]

وَإِنْ ذَكَـــرْتَ فَـــاعِلًا مُنَوَّنَـــا فَهْـــوَ كَـــمَا لَـــوْ كَـــانَ فِعْـــلًا بَيِّنَـــا
فَـــارْفَعْ بِـــهِ فِي لَازِمِ الأَفْعَـــالِ وَانْـــصِبْ إِذَا عَـــدَّى بِكُـــلِّ حَـــالِ
تَقُـــولُ: زَيْـــدٌ مُـــشْتَرٍ أَبُـــوهُ بِـــالرَّفْعِ مِثْـــلُ: يَـــشْتَرِي أَخُـــوهُ
وَقُـــلْ: سَـــعِيدٌ مُكْـــرِمٌ عُثْمَانَـــا بِالنَّـــصْبِ مِثْـــلُ: يُكْـــرِمُ الـــضَّيْفَانَا

[٣١- باب النصب على المصدرية]

وَالمَـــصْدَرُ الأَصْـــلُ وَأَيُّ أَصْـــلِ وَمِنْـــهُ يَـــا صَـــاحِ اشْـــتِقَاقُ الفِعْـــلِ
وَأَوْجَبَـــتْ لَـــهُ النُّحَـــاةُ النَّـــصْبَا فِي قَـــوْلِهِمْ: ضَرَبْـــتُ زَيْـــدًا ضَرْبَـــا
وَقَـــدْ أُقِـــيمَ الوَصْـــفُ وَالآلَاتُ مَقَامَـــهُ وَالعَـــدَدُ الأَبْيَـــاتُ
نَحْـــوُ: ضَرَبْـــتُ العَبْـــدَ سَـــوْطًا فَهَـــرَبْ وَاضْرِبْ أَشَدَّ الضَّرْبِ مَنْ يَغْشَى الرِّيَبْ
وَاجْلِـــدْهُ حَـــدًّا أَرْبَعِـــينَ جَلْـــدَهْ وَاحْبِـــسْهُ مِثْـــلَ حَـــبْسِ مَـــوْلَى عَبْـــدَهْ
وَرُبَّـــمَا أُضْـــمِرَ فِعْـــلُ المَـــصْدَرِ كَقَـــوْلِهِمْ: سَـــمْعًا وَطَوْعًـــا فَـــاخْبِرِ
ومِثْلُـــهُ: سَـــقْيًا لَـــهُ وَرَعْيًـــا وَإِنْ تَـــشَأْ جَـــدْعًا لَـــهُ وَكَيًّـــا
وَمِنْـــهُ: قَـــدْ جَـــاءَ الأَمِـــيرُ رَكْـــضًا وَاسْـــتَمَلَ الـــصَّمَّاءَ إِذْ تَوَضَّـــا

[٣٢- باب المفعول له]

وَإِنْ جَـــرَى نُطْقُـــكَ فِي المَفْعُـــولِ لَـــهْ فَانْـــصِبْهُ بِالفِعْـــلِ الَّـــذِي قَـــدْ فَعَلَـــهْ
وَهْـــوَ لَعَمْـــرِي مَـــصْدَرٌ فِي نَفْـــسِهِ لَكِـــنَّ جِـــنْسَ الفِعْـــلِ غَـــيْرُ جِنْـــسِهِ

وَغَالِبُ الأَحْوَالِ أَنْ تَرَاهُ ... جَوَابَ: لِمْ فَعَلْتَ مَا تَهْوَاهُ
تَقُولُ: قَدْ زُرْتُكَ خَوْفَ شَرِّ ... وَعُضْتُ فِي البَحْرِ ابْتِغَاءَ الدُّرِّ

[٣٣- باب المفعول معه]

وَإِنْ أَقَمْتَ الوَاوَ فِي الكَلَامِ ... مَقَامَ مَعْ فَانْصِبْ بِلَا مَلَامِ
تُقُولُ: جَاءَ البَرْدُ وَالجِبَابَا ... وَاسْتَوَتِ المِيَاهُ وَالأَخْشَابَا
وَمَا صَنَعْتَ يَا فَتَى وَسُعْدَى ... فَقِسْ عَلَى هَذَا تُصَادِفْ رُشْدَا

[٣٤- باب الحال والتمييز]

وَالحَالُ وَالتَّمْيِيزُ مَنْصُوبَانِ ... عَلَى اخْتِلَافِ الوَضْعِ وَالمَبَانِي
ثُمَّ كِلَا النَّوْعَيْنِ جَاءَ فَضْلَهْ ... مُنَكَّرًا بَعْدَ تَمَامِ الجُمْلَهْ
لَكِنْ إِذَا نَظَرْتَ فِي اسْمِ الحَالِ ... وَجَدْتَهُ اشْتُقَّ مِنَ الأَفْعَالِ
ثُمَّ يُرَى عِنْدَ اعْتِبَارِ مَنْ عَقَلْ ... جَوَابَ كَيْفَ فِي سُؤَالِ مَنْ سَأَلْ
مِثَالُهُ: جَاءَ الأَمِيرُ رَاكِبًا ... وَقَامَ قُسٌّ فِي عُكَاظَ خَاطِبًا
وَمِنْهُ مَنْ ذَا فِي الفِنَاءِ قَاعِدَا ... وَبِعْتُهُ بِدِرْهَمٍ فَصَاعِدَا

[٣٥- فصل التمييز]

وَإِنْ تُرِدْ مَعْرِفَةَ التَّمْيِيزِ ... لِكَيْ تُعَدَّ مِنْ ذَوِي التَّمْيِيزِ
فَهْوَ الَّذِي يُذْكَرُ بَعْدَ العَدَدِ ... وَالوَزْنِ وَالكَيْلِ وَمَذْرُوعِ اليَدِ
وَمِنْ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ مُضْمِرَهْ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تَذْكُرَهُ وَتُظْهِرَهْ
تَقُولُ: عِنْدِي مَنَوَانِ زُبْدَا ... وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ عَبْدَا

وَقَدْ تَصَدَّقْتُ بِصَاعٍ خَلًّا وَمَا لَهُ غَيْرُ جَرِيبٍ نَخْلًا

[٣٦- أساليب المدح والذم]

وَمِنْهُ أَيْضًا: نِعْمَ زَيْدٌ رَجُلَا وَبِئْسَ عَبْدُ الدَّارِ مِنْهُ بَدَلَا
وَحَبَّذَا أَرْضُ البَقِيعِ أَرْضَا وَصَالِحٌ أَطْهَرُ مِنْكَ عِرْضَا
وَقَدْ قَرِرْتُ بِالإِيَابِ عَيْنَا وَطِبْتَ نَفْسًا إِذْ قَضَيْتَ الدَّيْنَا

[٣٧- باب "كم" الاستفهامية]

وَكَمْ إِذَا جِئْتَ بِهَا مُسْتَفْهِمَا فَانْصِبْ وَقُلْ كَمْ كَوْكَبًا تَحْوِي السَّمَا

[٣٨- باب الظرف]

وَالظَّرْفُ نَوْعَانِ فَظَرْفُ أَزْمِنَهْ يَجْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَظَرْفُ أَمْكِنَهْ
وَالكُلُّ مَنْصُوبٌ عَلَى إِضْمَارِ فِي فَاعْتَبِرِ الظَّرْفَ بِهَذَا وَاكْتَفِ
تَقُولُ: صَامَ خَالِدٌ أَيَّامَا وَغَابَ شَهْرًا وَأَقَامَ عَامَا
وَبَاتَ زَيْدٌ فَوْقَ سَطْحِ المَسْجِدِ وَالفَرَسُ الأَبْلَقُ تَحْتَ مَعْبَدِ
وَالرِّيحُ هَبَّتْ يَمْنَةَ المُصَلِّي وَالزَّرْعُ تِلْقَاءَ الحَيَا المُنْهَلِّ
وَقِيمَةُ الفِضَّةِ دُونَ الذَّهَبِ وَثَمَّ عَمْرٌو فَادْنُ مِنْهُ وَاقْرُبِ
وَدَارُهُ غَرْبِيَّ فَيْضِ البَصْرَهْ وَنَخْلُهُ شَرْقِيَّ نَهْرِ مُرَّهْ
وَقَدْ أَكَلْتُ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ وَإِثْرَهُ وَخَلْفَهُ وَعِنْدَهُ
وَعِنْدَ فِيهَا النَّصْبُ يَسْتَمِرُّ لَكِنَّهَا بِمِنْ فَقَطْ تُجَرُّ
وَأَيْنَمَا صَادَفْتَ فِي لَا تُضْمَرُ فَارْفَعْ وَقُلْ يَوْمَ الخَمِيسِ نَيِّرُ

[٣٩- باب الاستثناء]

وَكُلُّ مَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِن مُوجِبِ ... تَمَّ الكَلَامَ عِنْدَهُ فَلْيُنْصَبِ
تَقُولُ: جَاءَ القَوْمُ إِلَّا سَعْدَا ... وَقَامَتِ النِّسْوَةُ إِلَّا دَعْدَا
وَإِنْ يَكُنْ فِيمَا سِوَى الإِيجَابِ ... فَأَوْلِهِ الإِبْدَالَ فِي الإِعْرَابِ
تَقُولُ: مَا الفَخْرُ إِلَّا الكَرَمُ ... وَهَلْ مَحَلُّ الأَمْنِ إِلَّا الحَرَمُ
وَإِنْ تَقُلْ: لَا رَبَّ إِلَّا اللهُ ... فَارْفَعْهُ وَارْفَعْ مَا جَرَى مَجْرَاهُ
وَانْصِبْ إِذَا مَا قُدِّمَ المُسْتَثْنَى ... تَقُولُ: هَلْ إِلَّا العَرَاقَ مَغْنَى
وَإِنْ تَكُنْ مُسْتَثْنِيًا بِمَا عَدَا ... أَوْ مَا خَلَا أَوْ لَيْسَ فَانْصِبْ أَبَدَا
تَقُولُ: جَاءُوا مَا عَدَا مُحَمَّدَا ... وَمَا خَلَا عَمْرًا وَلَيْسَ أَحْمَدَا
وَغَيْرُ إِنْ جِئْتَ بِهَا مُسْتَثْنِيَه ... جُرَّتْ عَلَى الإِضَافَةِ المُسْتَوْلِيَه
وَرَاوُهَا تَحْكُمُ فِي إِعْرَابِهَا ... مِثْلَ اسْمِ إِلَّا حِينَ يُسْتَثْنَى بِهَا

[٤٠- باب لا النافية للجنس]

وَانْصِبْ بِلَا فِي النَّفْيِ كُلَّ نَكِرَهْ ... كَقَوْلِهِمْ: لَا شَكَّ فِيمَا ذَكَرَه
وَإِنْ بَدَا بَيْنَهُمَا مُعْتَرِضُ ... فَارْفَعْ وَقُلْ: لَا لِأَبِيكَ مُبْغِضُ
وَارْفَعْ إِذَا كَرَّرْتَ نَفْيًا وَانْصِبِ ... أَوْ غَايِرِ الإِعْرَابَ فِيهِ تُصِبِ
تَقُولُ: لَا بَيْعَ وَلَا خِلَالَ ... فِيهِ وَلَا عَيْبٌ وَلَا إِخْلَالُ
وَالرَّفْعُ فِي الثَّانِي وَفَتْحُ الأَوَّلِ ... قَدْ جَازَ وَالعَكْسُ كَذَاكَ فَافْعَلِ
وَإِنْ تَشَأْ فَافْتَحْهُمَا جَمِيعَا ... وَلَا تَخَفْ رَدًّا وَلَا تَقْرِيعَا

[٤١- باب التعجب]

وَتُنْصَبُ الأَسْمَاءُ فِي التَّعَجُّبِ ... نَصْبَ المَفَاعِيلِ فَلَا تَسْتَعْجِبِ
تَقُولُ: مَا أَحْسَنَ زَيْدًا إِذْ خَطَا ... وَمَا أَحَدَّ سَيْفَهُ حِينَ سَطَا

وَإِنْ تَعَجَّبْتَ مِنَ الالْوَانِ ... أَوْ عَاهَةٍ تَحْدُثُ فِي الأَبْدَانِ
فَابْنِ لَهَا فِعْلًا مِنَ الثُّلَاثِي ... ثُمَّ ائْتِ بِالالْوَانِ وَالأَحْدَاثِ
تَقُولُ: مَا أَنْقَى بَيَاضَ العَاجِ ... وَمَا أَشَدَّ ظُلْمَةَ الدَّيَاجِي

[٤٢- باب الإغراء]

وَالنَّصْبُ فِي الإِغْرَاءِ غَيْرُ مُلْتَبِسْ ... وَهْوَ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ فَافْهَمْ وَقِسْ
تَقُولُ لِلطَّالِبِ خِلًّا بَرًّا ... دُونَكَ بِشْرًا وَعَلَيْكَ عَمْرًا

[٤٣- باب التحذير]

وَتَنْصِبُ الإِسْمَ الَّذِي تُكَرِّرُهْ ... عَنْ عِوَضِ الفِعْلِ الَّذِي لَا تُظْهِرُهْ
مِثْلَ مَقَالِ الخَاطِبِ الأَوَّاهِ ... أَللهَ أَللهَ عِبَادَ اللهِ

[٤٤- باب "إنَّ" وأخواتها]

وَسِتَّةٌ تَنْتَصِبُ الأَسْمَاءُ ... بِهَا كَمَا تَرْتَفِعُ الأَنْبَاءُ
وَهْيَ إِذَا رَوَيْتَ أَوْ أَمْلَيْتَا ... إِنَّ وَأَنَّ يَا فَتَى وَلَيْتَا
ثُمَّ كَأَنَّ ثُمَّ لَكِنَّ وَعَلَّ ... وَاللُّغَةُ المَشْهُورَةُ الفُصْحَى لَعَلَّ
وَإِنَّ بِالكَسْرَةِ أُمُّ الأَحْرُفِ ... تَأْتِي مَعَ القَوْلِ وَبَعْدَ الحَلِفِ
وَاللَّامُ تَخْتَصُّ بِمَعْمُولَاتِهَا ... لِيَسْتَبِينَ فَضْلُهَا فِي ذَاتِهَا
مِثَالُهُ: إِنَّ الأَمِيرَ عَادِلُ ... وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ زَيْدًا رَاحِلُ
بَلَ: إِنَّ خَالِدًا لَقَادِمُ ... وَإِنَّ هِنْدًا لَأَبُوهَا عَالِمُ
ولا تُقَدِّمْ خَبَرَ الحُرُوفِ ... إِلَّا مَعَ المَجْرُورِ وَالظُّرُوفِ
كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ لِزَيْدٍ مَالًا ... وَإِنَّ عِنْدَ عَامِرٍ جَمَالًا

وَإِنْ تَـزِدْ مَـا بَعْـدَ هَـذِي الأَحْـرُفِ فَـالرَّفْعُ وَالنَّـصْبُ أُجِيـزَ فَـاعْرِفِ
وَالنَّـصْبُ فِي لَيْـتَ لَعَـلَّ أَظْهَـرُ وَفِي كَـأَنَّ فَاسْـتَمِعْ مَـا يُـؤْثَرُ

[٤٥ - باب كان وأخواتها]

وَعَكْـسُ إِنَّ يَـا أُخَـيَّ فِي العَمَـلْ كَـانَ وَمَـا انْفَـكَّ الفَتَـى وَلَمْ يَـزَلْ
وَهَكَـذَا أَصْـبَحَ ثُـمَّ أَمْـسَى وَظَـلَّ ثُـمَّ بَـاتَ ثُـمَّ أَضْـحَى
وَصَـارَ ثُـمَّ لَـيْسَ ثُـمَّ مَـا بَـرِحْ وَمَـا فَتِـئْ فَافْقَـهْ بَيَـانِي المُتَّضِحْ
وَأُخْتُهَـا مَـا دَامَ فَاحْفَظْنَهَـا وَاحْـذَرْ هُـدِيتَ أَنْ تَزِيـغَ عَنْهَـا
تَقُـولُ: قَـدْ كَـانَ الأَمِـيرُ رَاكِبَـا وَلَمْ يَـزَلْ أَبُـو عَـلِيٍّ عَاتِبَـا
وَأَصْـبَحَ الـبَرْدُ شَـدِيدًا فَـاعْلَمِ وَبَـاتَ زَيْـدٌ سَـاهِرًا لَمْ يَـنَمِ
وَمَـنْ يُـرِدْ أَنْ يَجْعَـلَ الأَخْبَـارَا مُقَـدَّمَاتٍ فَلْيَقُـلْ مَـا اخْتَـارَا
مِثَالُـهُ: قَـدْ كَـانَ سَـمْحًا وَائِـلُ وَوَاقِفًـا بِالبَـابِ أَضْـحَى السَّائِلُ
وَإِنْ تَقُـلْ: يَـا قَـوْمِ قَـدْ كَـانَ المَطَـرْ فَلَـسْتَ تَحْتَـاجُ لَهَـا إِلَى خَـبَرْ
وَهَكَـذَا يَـصْنَعُ كُـلُّ مَـنْ نَفَـثْ بِهَـا إِذَا جَـاءَتْ وَمَعْنَاهَـا حَـدَثْ
وَالبَـاءُ تَخْـتَصُّ بِلَـيْسَ فِي الخَـبَرْ كَقَـوْلِهِمْ: لَـيْسَ الفَتَـى بِـالمُحْتَقَرْ

[٤٦ - فصل: ما النافية الحجازية]

وَمَـا الَّتِـي تَنْفِـي كَلَـيْسَ النَّاصِبَهْ فِي قَـوْلِ سُـكَّانِ الحِجَـازِ قَاطِبَـهْ
فَقَـوْلُهُمْ: مَـا عَـامِرٌ مُوَافِقَـا كَقَـوْلِهِمْ: لَـيْسَ سَـعِيدٌ صَـادِقَا

[٤٧ - باب النداء]

وَنَـادِ مَـنْ تَـدْعُو بِيَـا أَوْ بِأَيَـا أَوْ هَمْـزَةٍ أَوْ أَيْ وَإِنْ شِـئْتَ هَيَـا

وَانْوِ بْ وَنَوِّنْ إِنْ تُنَادِ النَّكِرَهْ ... كَقَوْلِهِمْ: يَا نَهِمًا دَعِ السُّرَهْ
وَإِنْ يَكُنْ مَعْرِفَةً مُشْتَهِرَهْ ... فَلَا تُنَوِّنْهُ وَضُمَّ آخِرَهْ
تَقُولُ: يَا سَعْدُ أَيَا سَعِيدُ ... وَمِثْلُهُ: يَا أَيُّهَا العَمِيدُ
وَتَنْصِبُ المُضَافَ فِي النِّدَاءِ ... كَقَوْلِهِمْ: يَا صَاحِبَ الرِّدَاءِ
وَجَائِزٌ عِنْدَ ذَوِي الأَفْهَامِ ... فِي يَا غُلَامُ قَوْلُ: يَا غُلَامِي
وَجَوَّزُوا فَتْحَةَ هَذِي اليَاءِ ... وَالوَقْفَ بَعْدَ فَتْحِهَا بِالهَاءِ
وَالهَاءُ فِي الوَقْفِ عَلَى غُلَامِيَهْ ... كَالهَاءِ فِي الوَقْفِ عَلَى سُلْطَانِيَهْ
وَقَالَ قَوْمٌ فِيهِ: يَا غُلَامَا ... كَمَا تَلَوْا: يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا
وَحَذْفُ يَا يَجُوزُ فِي النِّدَاءِ ... كَقَوْلِهِمْ: رَبِّ اسْتَجِبْ دُعَائِي
وَإِنْ تَقُلْ: يَا هَذِهِ أَوْ يَا ذَا ... فَحَذْفُ (يَا) مُمْتَنِعٌ يَا هَذَا

[٤٨ - باب الترخيم]

وَإِنْ تَشَا التَّرْخِيمَ فِي حَالِ النِّدَا ... فَاخْصُصْ بِهِ المَعْرِفَةَ المُنْفَرِدَا
وَاحْذِفْ إِذَا رَخَّمْتَ آخِرَ اسْمِهِ ... وَلَا تُغَيِّرْ مَا بَقِي عَنْ رَسْمِهِ
تَقُولُ: يَا طَلْحَ وَيَا عَامِ اسْمَعَا ... كَمَا تَقُولُ فِي سُعَادَ: يَا سُعَا
وَقَدْ أُجِيزَ الضَّمُّ فِي التَّرْخِيمِ ... فَقِيلَ: يَا عَامُ بِضَمِّ المِيمِ
وَالبَقِ حَرْفَيْنِ بِلَا غُفُولِ ... مِنْ وَزْنِ فَعْلَانَ وَمِنْ مَفْعُولِ
تَقُولُ فِي مَرْوَانَ: يَا مَرْوَ اجْلِسِ ... ومِثْلُهُ يَا مَنْصُ فَافْهَمْ وَقِسِ
وَلَا تُرَخِّمْ هِنْدَ فِي النِّدَاءِ ... وَلَا ثُلَاثِيًّا خَلَا مِنْ هَاءِ
وَإِنْ يَكُنْ آخِرَهُ هَاءٌ فَقُلْ ... فِي هِبَةٍ: يَا هِبَ مَنْ هَذَا الرَّجُلْ
وَقَوْلُهُمْ فِي صَاحِبٍ: يَا صَاحِ ... شَذَّ لِمَعْنًى فِيهِ بِاصْطِلَاحِ

[٤٩- باب التصغير]

وَإِنْ تُرِدْ تَصْغِيرَ الِاسْمِ الْمُحْتَقَرْ ... إِمَّا لِتَهْوَانٍ وَإِمَّا لِصِغَرْ
فَضُمَّ مَبْدَاهُ هِذِي الحَادِثَهْ ... وَزِدْهُ يَاءً تَتَبَدَّى ثَالِثَهْ
تَقُولُ فِي فَلْسٍ: فُلَيْسٌ يَا فَتَى ... وَهَكَذَا كُلُّ ثُلَاثِيٍّ أَتَى
وَإِنْ يَكُنْ مُؤَنَّثًا أَرْدَفْتَهُ ... هَاءً كَمَا تُلْحِقُ لَوْ وَصَفْتَهُ
فَصَغِّرِ النَّارَ عَلَى نُوَيْرَهْ ... كَمَا تَقُولُ: نَارُهُ مُنِيرَهْ
وَصَغِّرِ البَابَ فَقُلْ: بُوَيْبُ ... وَالنَّابُ إِنْ صَغَّرْتَهُ: نُيَيْبُ
لِأَنَّ بَابًا جَمْعُهُ أَبْوَابُ ... والنَّابُ أَصْلُ جَمْعِهِ أَنْيَابُ
وَفَاعِلٌ تَصْغِيرُهُ فُوَيْعِلُ ... كَقَوْلِهِمْ فِي رَاجِلٍ: رُوَيْجِلُ
وَإِنْ تَجِدْ مِنْ بَعْدِ ثَانِيهِ أَلِفْ ... فَاقْلِبْهُ يَاءً أَبَدًا وَلَا تَقِفْ
تَقُولُ: كَمْ غُزَيِّلٍ ذَبَحْتُ؟ ... وَكَمْ دُنَيْنِيرٍ بِهِ سَمَحْتُ
وَقُلْ: سُرَيْحِينٌ لِسَرْحَانَ كَمَا ... تَقُولُ فِي الجَمْعِ: سِرَاحِينُ الحِمَى
وَلَا تُغَيِّرْ فِي عُثَيْمَانَ الأَلِفْ ... وَلَا سُكَيْرَانَ الَّذِي لَا يَنْصَرِفْ
وَهَكَذَا زُعَيْفِرَانُ فَاعْتَبِرْ ... بِهِ السُّدَاسِيَّاتُ وَافْقَهْ مَا ذُكِرْ
وَارْدُدْ إِلَى المَحْذُوفِ مَا كَانَ حُذِفْ ... مِنْ أَصْلِهِ حَتَّى يَعُودَ مُنْتَصِفْ
كَقَوْلِهِمْ فِي شَفَةٍ: شُفَيْهَهْ ... وَالشَّاةُ إِنْ صَغَّرْتَهَا: شُوَيْهَهْ

[٥٠- فصل: الحروف الزائدة]

وَالِقِ فِي التَّصْغِيرِ مَا يُسْتَثْقَلُ ... زَائِدُهُ أَوْ مَا تَرَاهُ يَنْثَقِلُ
وَالأَحْرُفُ الَّتِي تُزَادُ فِي الكَلِمْ ... مَجْمُوعُهَا قَوْلُكَ: سَائِلْ وَانْتَهِمْ
تَقُولُ فِي مَنْطَلِقٍ مُطَيْلِقُ ... فَافْهَمْ وَفِي مُرْتَزِقٍ مُرَيْزِقُ
وَقِيلَ فِي سَفَرْجَلٍ: سُفَيْرِجُ ... وَفِي فَتًى مُسْتَخْرِجٍ مُخَيْرِجُ
وَقَدْ تُزَادُ اليَاءُ لِلتَّعْوِيضِ ... وَالجَبْرِ لِلْمُصَغَّرِ المَهِيضِ
كَقَوْلِهِمْ: إِنَّ المُطَيْلِقَ أَتَى ... وَاخْبَا السُّفَيْرِجَ إِلَى فَصْلِ الشِّتَا

وَشَـــذَّ مِمَّـــا أَصَّـــلُوهُ ذَيَّـــا ... تَـــصْغِيرُ ذَا وَمِثْلُـــهُ اللَّـــذَيَّا
وَقَـــوْلُهُمْ أَيْـــضًا: أُنَيْـــسِيَانُ ... شَـــذَّ كَـــمَا شَـــذَّ مُغَيْرِيَـــانُ
وَلَـــيْسَ هَـــذَا بِمِثَـــالٍ يُحْـــذَى ... فَـــاتَّبِعِ الأَصْـــلَ وَدَعْ مَـــا شَـــذَّا

[٥١- باب النسب]

وَكُـلُّ مَنْـسُوبٍ إِلَى اسْـمٍ فِي العَـرَبْ ... أَوْ بَلْـدَةٍ تَلْحَقُـهُ يَـاءُ النَّـسَبْ
وَتُحْـذَفُ الهَـاءُ بِـلَا تَوَقُّـفِ ... مِـنْ كُـلِّ مَنْـسُوبٍ إِلَيْـهِ فَـاعْرِفِ
تَقُـولُ: قَـدْ جَـاءَ الفَتَـى البَكْـرِيُّ ... كَـمَا تَقُـولُ: الحَـسَنُ البَـصْرِيُّ
وَإِنْ يَكُـنْ مِمَّـا عَـلَى وَزْنِ فَتَـى ... أَوْ وَزْنِ دُنْيَـا أَوْ عَـلَى وَزْنِ مَتَـى
فَأَبْـدِلِ الحَـرْفَ الأَخِـيرَ وَاوَا ... وَعَـاصِ مَـنْ مَـارَى وَدَعْ مَـنْ نَـاوَى
تَقُـولُ: هَـذَا عَلَـوِيٌّ مُعْـرِقُ ... وَكُـلُّ لَهْـوٍ دُنَيْـوِيٌّ مُوبِـقُ
وَانْـسِبْ أَخَـا الحِرْفَـةِ كَالبَقَّـالِ ... وَمَـنْ يُـضَاهِيهِ إِلَى فَعَّـالِ

[٥٢- باب التوابع]

وَالعَطْـفُ وَالتَّوْكِيـدُ أَيْـضًا وَالبَـدَلْ ... تَوَابِـعٌ يُعْـرَبْنَ إِعْـرَابَ الأُوَلْ
وَهَكَذَا الوَصْـفُ إِذَا ضَـاهَى الصِّفَهْ ... مَوْصُـوفُهَا مُنَكَّـرًا أَوْ مَعْرِفَـهْ
تَقُـولُ: خَـلَّ المَـزْحَ وَالمُجُونَـا ... وَأَقْبَـلَ الحُجَّـاجُ أَجْمَعُونَـا
وَامْـرُرْ بِزَيْـدٍ رَجُـلٍ ظَرِيـفِ ... وَاعْطِـفْ عَـلَى سَـائِلِكَ الـضَّعِيفِ
وَالعَطْـفُ قَـدْ يَـدْخُلُ فِي الأَفْعَـالِ ... كَقَـوْلِهِمْ: ثِـبْ وَاسْـمُ لِلْمَعَـالِي

[٥٣- باب حروف العطف]

وَأَحْرُفُ العَطْفِ جَمِيعًا عَشَرَهْ ... مَحْصُورَةٌ مَأْثُورَةٌ مُسَطَّرَهْ
الوَاوُ وَالفَاءُ وَثُمَّ لِلْمُهَلْ ... وَلَا وَحَتَّى ثُمَّ أَوْ وَأَمْ وَبَلْ
وَبَعْدَهَا لَكِنْ وَإِمَّا إِنْ كُسِرْ ... وَجَاءَ فِي التَّخْيِيرِ فَاحْفَظْ مَا ذُكِرْ

[٥٤- باب ما لا ينصرف]

هَذَا وَفِي الأَسْمَاءِ مَا لَا يَنْصَرِفْ ... فَجَرُّهُ كَنَصْبِهِ لَا يَخْتَلِفْ
وَلَيْسَ لِلتَّنْوِينِ فِيهِ مَدْخَلُ ... لِشِبْهِهِ الفِعْلَ الَّذِي يُسْتَقْبَلُ
مِثَالُهُ أَفْعَلُ فِي الصِّفَاتِ ... كَقَوْلِهِمْ: أَجْمَرُ فِي الشِّيَاتِ
أَوْ جَاءَ فِي الوَزْنِ مِثَالَ سَكْرَى ... أَوْ وَزْنَ دُنْيَا أَوْ مِثَالَ ذِكْرَى
أَوْ وَزْنَ فَعْلَانَ الَّذِي مُؤَنَّثُهْ ... فَعْلَى كَسَكْرَانَ فَخُذْ مَا أَنَّثُهْ
أَوْ وَزْنَ فَعْلَاءَ وَأَفْعِلَاءَ ... كَمِثْلِ: حَسْنَاءَ وَأَنْبِيَاءَ
أَوْ مِثْلَ مَثْنَى وَثُلَاثَ فِي العَدَدْ ... إِذْ مَا رَأَى صَرْفَهُمَا قَطُّ أَحَدْ
وَكُلُّ جَمْعٍ بَعْدَ ثَانِيهِ أَلِفْ ... وَهْوَ خُمَاسِيٌّ فَلَيْسَ يَنْصَرِفْ
وَهَكَذَا إِنْ زَادَ فِي المِثَالِ ... نَحْوُ دَنَانِيرَ بِلَا إِشْكَالِ
فَهَذِهِ الأَنْوَاعُ لَيْسَتْ تَنْصَرِفْ ... فِي مَوْطِنٍ يَعْرِفُ هَذَا المُعْتَرِفْ
وَكُلُّ مَا تَأْنِيثُهُ بِلَا أَلِفْ ... فَهْوَ إِذَا عُرِّفَ غَيْرُ مُنْصَرِفْ
نَقُولُ: هَذَا طَلْحَةُ الجَوَادُ ... وَهَلْ أَتَتْ زَيْنَبُ أَمْ سُعَادُ؟
وَإِنْ يَكُنْ مُخَفَّفًا كَدَعْدِ ... فَاصْرِفْهُ إِنْ شِئْتَ كَصَرْفِ سَعْدِ
وَأَجْرِ مَا جَاءَ بِوَزْنِ الفِعْلِ ... مَجْرَاهُ فِي الحُكْمِ بِغَيْرِ فَصْلِ
فَقَوْلُهُمْ: أَحْمَدُ مِثْلُ أَذْهَبُ ... وَقَوْلُهُمْ: تَغْلِبُ مِثْلُ تَضْرِبُ
وَإِنْ عَدَلْتَ فَاعِلًا إِلَى فُعَلْ ... لَمْ يَنْصَرِفْ مُعَرَّفًا مِثْلُ: زُحَلْ
وَالأَعْجَمِيُّ مِثْلُ: مِيكَائِيلَا ... كَذَاكَ فِي الحُكْمِ وَإِسْمَاعِيلَا
وَهَكَذَا الإِسْمَانِ حِينَ رُكِّبَا ... كَقَوْلِهِمْ: رَأَيْتُ مَعْدِي كَرِبَا

وَمِنْهُ مَا جَاءَ عَلَى فَعْلَانَا ... عَلَى اخْتِلَافٍ فَائِهِ أَحْيَانَا
تَقُولُ: مَرْوَانُ أَتَى كِرْمَانَا ... وَرَحْمَةُ اللهِ عَلَى عُثْمَانَا
فَهَذِهِ إِنْ عُرِّفَتْ لَا تَنْصَرِفْ ... وَمَا أَتَى مُنَكَّرًا مِنْهَا صُرِفْ
وَإِنْ عَرَاهَا أَلِفٌ وَلَامُ ... فَمَا عَلَى صَارِفِهَا مَلَامُ
وَهَكَذَا تُصْرَفُ بِالإِضَافَهْ ... نَحْوُ: سَخَى بِأَطْيَبِ الضِّيَافَهْ
وَلَيْسَ مَصْرُوفًا مِنَ الْبِقَاعِ ... إِلَّا بِقَاعٍ جِئْنَ فِي السَّمَاعِ
مِثْلُ: حُنَيْنٍ وَمِنًى وَبَدْرِ ... وَوَاسِطٍ وَدَابِقٍ وَحَجْرِ
وَجَائِزٌ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ الصَّلِفْ ... أَنْ يَصْرِفَ الشَّاعِرُ مَالَا يَنْصَرِفْ

[٥٥- باب العدد]

وَإِنْ نَطَقْتَ بِالْعُقُودِ فِي الْعَدَدْ ... فَانْظُرْ إِلَى الْمَعْدُودِ لُقِّيتَ الرَّشَدْ
فَأَثْبِتِ الْهَاءَ مَعَ الْمُذَكَّرِ ... وَاحْذِفْ مَعَ الْمُؤَنَّثِ الْمُشْتَهِرِ
تَقُولُ: لِي خَمْسَةُ أَثْوَابٍ جُدُدْ ... وَازْمُمْ لَهَا تِسْعًا مِنَ النُّوقِ وَقُدْ
وَإِنْ ذَكَرْتَ الْعَدَدَ الْمُرَكَّبَا*** ... وَهُوَ الَّذِي اسْتَوْجَبَ أَنْ لَا يُعْرَبَا***
فَالْحِقِ الْهَاءَ مَعَ الْمُؤَنَّثِ ... بِآخِرِ الثَّانِي وَلَا تَكْتَرِثِ
مِثَالُهُ: عِنْدِي ثَلَاثَ عَشْرَهْ ... جُمَانَةً مَنْظُومَةً مَعْ دُرَّهْ
وَقَدْ تَنَاهَى الْقَوْلُ فِي الأَسْمَاءِ ... عَلَى اخْتِصَارٍ وَعَلَى اسْتِيفَاءِ

[٥٦- باب نواصب الفعل المضارع وجوازمه]

وَحُقَّ أَنْ نَشْرَحَ شَرْحًا يُفْهِمُ ... مَا يَنْصِبُ الْفِعْلَ وَمَا قَدْ يَجْزِمُ
فَتَنْصِبُ الْفِعْلَ السَّلِيمَ أَنْ وَلَنْ ... وَكَيْ وَإِنْ شِئْتَ لِكَيْلَا وَإِذَنْ
النَّصْبُ فِي الْمُعْتَلِّ كَالسَّلِيمِ ... فَانْصِبْهُ تَشْفِي عِلَّةَ السَّقِيمِ
وَاللَّامُ حِينَ تَبْتَدِي بِالْكَسْرِ ... كَمِثْلِ مَا تُكْسَرُ لَامُ الْجَرِّ
وَالْفَاءُ إِنْ جَاءَتْ جَوَابَ النَّهْيِ ... وَالأَمْرِ وَالْعَرْضِ مَعًا وَالنَّفْيِ

وَفِي جَوَابِ لَيْتَ لِي وَهَلْ فَتَى؟ ... وَأَيْنَ مَغْذَاكَ وَأَنَّى وَمَتَى؟
وَالوَاوُ إِنْ جَاءَتْ بِمَعْنَى الجَمْعِ ... فِي طَلَبِ المَأْمُورِ أَوْ فِي المَنْعِ
وَيُنْصَبُ الفِعْلُ بِأَوْ وَحَتَّى ... وَكُلُّ ذَا أُودِعَ كُتْبًا شَتَّى
تَقُولُ: أَبْغِنِي يَا فَتَى أَنْ تَذْهَبَا ... وَلَنْ أَزَالَ قَائِمًا أَوْ تَرْكَبَا
وَجِئْتُ كَيْ تُوْلِيَنِي الكَرَامَهْ ... وَسِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ اليَمَامَهْ
وَاقْتَبِسِ العِلْمَ لِكَيْ مَا تُكْرَمَا ... وَعَاصِ أَسْبَابَ الهَوَى لِتَسْلَمَا
وَلَا تُمَارِ جَاهِلًا فَتَتْعَبَا ... وَمَا عَلَيْكَ عَتْبُهُ فَتُعْتَبَا
وَهَلْ صَدِيقٌ مُخْلِصٌ فَأَقْصِدَهْ؟ ... وَلَيْتَ لِي كَنْزَ الغِنَى فَأَرْفِدَهْ
وَزُرْ فَتَلْتَذَّ بِأَصْنَافِ القِرَى ... وَلَا تُحَاضِرْ وَتُسِيءَ المَحْضَرَا
وَمَنْ يَقُلْ: إِنِّي سَأَغْشَى حُرَمَكْ ... فَقُلْ لَهُ: إِنِّي إِذَا أَحْتَرِمَكْ
وَقُلْ لَهُ: فِي العَرْضِ يَا هَذَا أَلَا ... تَنْزِلُ عِنْدِي فَتُصِيبَ مَأْكَلَا
فَهَذِهِ نَوَاصِبُ الأَفْعَالِ ... مَثَّلْتُهَا فَاحْذُ عَلَى تَمْثَالِي
وَإِنْ تَكُنْ خَاتِمَةَ الفِعْلِ أَلِفْ ... فَهْيَ عَلَى سُكُونِهَا لَا تَخْتَلِفْ
تَقُولُ: لَنْ يَرْضَى أَبُو السُّعُودِ ... حَتَّى يَرَى نَتَائِجَ الوُعُودِ

[٥٧- فصل الأفعال الخمسة]

وَخَمْسَةٌ تَحْذِفُ مِنْهُنَّ الطَّرَفْ ... فِي نَصْبِهَا فَالقِهِ وَلَا تَخَفْ
وَهْيَ -لَقِيتَ الخَيْرَ- تَفْعَلَانِ ... وَيَفْعَلَانِ فَاعْرِفِ المَبَانِي
وَتَفْعَلُونَ ثُمَّ يَفْعَلُونَا ... وَأَنْتِ يَا أَسْمَاءُ تَفْعَلِينَا
فَهَذِهِ يُحْذَفُ مِنْهَا النُّونُ ... فِي نَصْبِهَا لِيَظْهَرَ السُّكُونُ
تَقُولُ لِلزَّيْدَيْنِ: لَنْ تَنْطَلِقَا ... وَفَرْقَدَا السَّمَاءِ لَنْ يَفْتَرِقَا
وَجَاهِدُوا يَا قَوْمِ حَتَّى تَغْنَمُوا ... وَقَاتِلُوا الكُفَّارَ كَيْمَا يُسْلِمُوا
وَلَنْ يَطِيبَ العَيْشُ حَتَّى تَسْعَدِي ... يَا هِنْدُ بِالوَصْلِ الَّذِي يَرْوِي الصَّدِي

[٥٨- الجوازم]

وَيُجْزَمُ الفِعْلُ بِلَمْ فِي النَّفْيِ ... وَاللَّامُ فِي الأَمْرِ وَلَا فِي النَّهْيِ
وَمِنْ حُرُوفِ الجَزْمِ أَيْضًا لَمَّا ... وَمَنْ يَزِدْ فِيهَا يَقُلْ: أَلَمَّا
تَقُولُ: لَمْ تَسْمَعْ كَلَامَ مَنْ عَذَلْ ... وَلَا تُخَاصِمْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ
وَخَالِدٌ لَمَّا يَرِدْ مَعْ مَنْ وَرَدْ ... وَمَنْ يَوَدَّ فَلْيُوَاصِلْ مَنْ يَوَدّ
وَإِنْ تَلَاهُ أَلِفٌ وَلَامُ ... فَلَيْسَ غَيْرُ الكَسْرِ وَالسَّلَامُ
تَقُولُ: لَا تَنْتَهِرِ المِسْكِينَا ... وَمِثْلُهُ: لَمْ يَكُنْ الَّذِينَا
وَإِنْ تَرَ المُعْتَلَّ فِيهَا رِدْفَا ... أَوْ آخِرَ الفِعْلِ فَسِمْهُ الحَذْفَا
تَقُولُ: لَا تَأْسَ وَلَا تُؤْذِ وَلَا ... تَقُلْ بِلَا عِلْمٍ وَلَا تَحْسُ الطِّلَا
وَأَنْتَ يَا زَيْدُ فَلَا تَهْوَ المَنَى ... وَلَا تَبِعْ إِلَّا بِنَقْدٍ فِي مِنَى
وَالجَزْمُ فِي الخَمْسَةِ مِثْلُ النَّصْبِ ... فَاقْنَعْ بِإِيجَازِي وَقُلْ لِي: حَسْبِي

[٥٩- باب الشرط]

هَذَا وَإِنْ فِي الشَّرْطِ وَالجَزَاءِ ... تَجْزِمُ فِعْلَيْنِ بِلَا امْتِرَاءِ
وَتِلْوَهَا أَيٌّ وَمَنْ وَمَهْمَا ... وَحَيْثُمَا أَيْضًا وَمَا وَإِذْمَا
وَأَيْنَ مِنْهُنَّ وَأَنَّى وَمَتَى ... فَاحْفَظْ جَمِيعَ الأَدَوَاتِ يَا فَتَى
وَزَادَ قَوْمٌ مَا فَقَالُوا إِمَّا ... وَأَيْنَمَا كَمَا تَلَوْا أَيَّا مَا
تَقُولُ: إِنْ تَخْرُجْ تُصَادِفْ رُشْدَا ... وَأَيْنَمَا تَذْهَبْ تُلَاقِ سَعْدَا
وَمَنْ يَزُرْ أَزُرْهُ بِالتَّفَاقِ ... وَهَكَذَا تَصْنَعُ بِالبَوَاقِي
فَهَذِهِ جَوَازِمُ الأَفْعَالِ ... جَلَوْتُهَا مَنْظُومَةَ اللَّآلِي
فَاحْفَظْ وُقِيتَ السَّهْوَ مَا أَمْلَيْتُ ... وَقِسْ عَلَى المَذْكُورِ مَا الغَيْتُ

[٦٠- باب البناء]

ثُـمَ تَعَلَّـمْ أَنَّ فِي بَعْـضِ الكَلِـمْ ... مَـا هُـوَ مَبْنِـيٌّ عَـلَى وَضْـعِ رُسِـمْ
فَـسَكَّنُوا مَـنْ إِذْ بَنَوْهَـا وَأَجَـلْ ... وَمُـذْ وَلَكِـنْ وَنَعَـمْ وَكَـمْ وَهَـلْ
وَضُـمَّ فِي الغَايَـةِ مِـنْ قَبْـلُ وَمِـنْ ... بَعْـدُ وَأَمَّـا بَعْـدُ فَـافْهَمْ وَاسْـتَبِنْ
وَحَيْـثُ ثُـمَّ مُنْـذُ ثُـمَّ نَحْـنُ ... وَقَـطُّ فَاحْفَظْهَـا عَـدَاكَ اللَّحْـنُ
وَالفَـتْحُ فِي أَيْـنَ وَأَيَّـانَ وَفِي ... كَيْـفَ وَشَـتَّانَ وَرُبَّ فَـاعْرِفِ
وَقَـدْ بَنَـوا مَـا رَكَّبُـوا مِـنَ العَـدَدْ ... بِفَـتْحِ كُـلٍّ مِـنْهُمَا حِـينَ يُعَـدّ
وَأَمْـسِ مَبْنِـيٌّ عَـلَى الكَسْرِ فَـإِنْ ... صُـغِّرَ صَـارَ مُعْرَبًـا عِنْـدَ الفَطِـنْ
وَجَـيْرِ أَيْ: حَقًّـا وَهَـؤُلَاءِ ... كَـأَمْسِ فِي الْكَـسْرِ وَفِي البِنَـاءِ
وَقِيـلَ فِي الحَـرْبِ: نَـزَالِ مِثْـلَ مَـا ... قَـالُوا: حَـذَامِ وَقَطَـامِ فِي الـدُّمَا
وَقَـدْ بُنِـي يَفْعَلْـنَ فِي الأَفْعَـالِ ... فَـمَا لَـهُ مُغَـيِّرٌ بِحَـالِ
تَقُـولُ مِنْـهُ: النُّـوقُ يَسْرَحْنَ وَلَمْ ... يَـسْرُحْنَ إِلَّا لِلْحَـاقِ بِـالنَّعَمْ
فَهَـذِهِ أَمْثِلَـةٌ لِمَـا بُنِـي ... جَائِلَـةٌ دَائِـرَةٌ فِي الالْسُـنِ
وَكُـلُّ مَبْنِـيٍّ يَكُـونُ آخِـرُهْ ... عَـلَى سَـوَاءٍ فَاسْـتَمِعْ مَـا أَذْكُـرُهْ

[خاتمة النظم]

وَقَـدْ تَقَـضَّتْ [مُلْحَـةُ الإِعْـرَابِ] ... مُودَعَـةً بَـدَائِعَ الأَعْـرَابِ
فَـانْظُرْ إِلَيْهَـا نَظَـرَ المُسْتَحْسِنِ ... وَأَحْسِنِ الظَّـنَ بِهَـا وَحَسِّنِ
وَإِنْ تَجِـدْ عَيْبًـا فَـسُدَّ الخَلَـلَا ... قَـدْ جَـلَّ مَـنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَـلَا
وَالحَمْـدُ للهِ عَـلَى مَـا أَوْلَى ... فَـنِعْمَ مَـا أَوْلَى وَنِعْـمَ المَـوْلَى
ثُـمَّ الـصَّلَاةُ بَعْـدَ حَمْـدِ الـصَّمَدِ ... عَـلَى النَّبِـيِّ المُـصْطَفَى مُحَمَّـدِ
وَآلِـهِ الأَفَاضِـلِ الأَخْيَـارِ ... مَـا انْسَـلَخَ اللَّيْـلُ مِـنَ النَّهَـارِ
ثُـمَّ عَـلَى أَصْـحَابِهِ وَعِتْرَتِـهْ ... وَتَـابِعِي مَقَالِـهِ وَسُـنَّتِهْ

البـــاب الثـــاني
الفاكهي حياته وآثاره

الفصل الأول: عصره وبيئته

الفصل الثاني: الفاكهي نشأته وحياته

الفصل الثالث: آثاره

الفصـــل الأول
عصر الفاكهي وبيئته

تمهيد

لمحة تاريخية عن دولة المماليك

الحياة العلمية في عصر المماليك

عصر الأتراك العثمانيين

الحياة العلمية في عصر العثمانيين

عصر الفاكهي وبيئته

تمهيد

يعد الإمام الفاكهي مخضرمًا[1]؛ فقد أدرك أواخر عصر المماليك، وأوائل عصر الأتراك العثمانيين، حيث عاش في ظل دولة المماليك التي كانت تتخذ مصر عاصمةً لها نحوًا من ربع قرن في آخر عهدها، كما استظل بظل الدولة العثمانية نحوًا من نصف قرن في بداية عهدها، وكانت الدولة العثمانية قد اتخذت الأستانة عاصمة لها بدلًا من مصر عاصمة المماليك.

والفاكهي بذلك يكون قد عاش في فترة شهدت دولتين مهمتين من عمر الحكم الإسلامي في مصر، وقد كانت الجزيرة العربية بما فيها الحجاز واليمن ومسقط وحضرموت كلها تابعة لمصر:

الدولة الأولى: دولة المماليك والأتراك، والشراكسة (٦٤٨-٩٢٣هـ).

الدولة الثانية: دولة الأتراك العثمانيين (٩٢٣-١٢٢٠هـ).

لمحة تاريخية عن دولة المماليك

ودولة المماليك: فئة من الحكام تربعت على عرش مصر ما يقرب من ثلاثة قرون، وقد انقسمت بدورها إلى دولتين متمايزتين هما:

دولة المماليك الأتراك

وقد سمِّيت بدولة المماليك البحرية؛ لأنَّ الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد بنى لهم قلعة يقيمون فيها بجزيرة الروضة على نهر النيل، واختار منهم فرقة تعمل في الأسطول سمِّيت (الفرقة البحرية) وهذا سبب تسميتهم بالمماليك البحرية.

---

(١) وذلك إذا اعتبرنا أنَّ الخضرمة تعني امتداد الحياة عبر عصرين من عصور التاريخ، وإنْ كانت هذه التسمية قد غلبت على معاصرة الجاهلية والإسلام بصفة خاصة.

وقد قامت هذه الدولة على أنقاض الدولة الأيوبية، باستيلاء شجرة الدر على الملك في مصر بعد مقتل ابن زوجها (توران شاه) على يد جماعة من أمراء المماليك بعد موقعة المنصورة عام (٦٤٨هـ). وانتهت بموت السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي عام (٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م).

وكان عمر هذه الدولة ما يقرب من قرن ونصف قرن، تولى الحكم خلاله خمسة وعشرون من سلاطينهم، بداية بالملكة شجرة الدر التي حكمت البلاد لمدة أربعين يومًا بعدها آل الحكم إلى زوجها عز الدين أيبك الذي قتل سنة (٦٥٥هـ) ثم انتقل الحكم إلى ابنه المنصور الذي قتل هو الآخر عام (٦٥٧هـ) وبعده تولى الحكم السلطان قطز.

ثم انتقلت السلطنة إلى أشهر سلاطين هذه الدولة وأقواهم وأبعدهم أثرًا في العلم والأدب، وهو السلطان الظاهر بيبرس البندقداري الذي استمر حكمه اثنين وعشرين عامًا؛ قام في أثنائها بكثير من الحروب والحملات ضد التتار والصليبيين في الشام والعراق وأرمينيا، وجنوبًا في النوبة وشمال السودان، وكان من نتيجتها كسر حِدَّة الموجات التترية، وتصفية الجيوش الصليبية، وتأمين الحدود الجنوبية لمصر... وغير ذلك.

وأعقب بيبرس خلفاؤه من أبنائه الصغار الذين لم يعمروا في السلطنة كثيرًا، وسرعان ما انتقلت هذه السلطنة من بيته إلى المنصور قلاوون، مؤسس الأسرة القلاوونية الشهيرة في عصر الدولة الأولى، والتي حكمت أطول فترة من عمر تلك الدولة فيما عدا فترات قليلة خرج فيها الحكم من أبنائها إلى غيرهم من كبار أمراء المماليك، وخاصة في أول حكمها بعد وفاة مؤسسها قلاوون، ومقتل ابنه وخليفته الأشرف خليل.

دولة المماليك الشراكسة (٧٨٣-٩٢٣هـ)

وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى بلادهم، وهم في الأصل عناصر اشتراها السلطان قلاوون أحد المماليك البحرية، ويطلق عليهم كذلك (البرجية) وصاحب تلك التسمية السلطان الأشرف خليل بن قلاوون، حيث قسم المماليك السلطانية إلى طوائف، وأسكن طائفة الشركس في أبراج القلعة[1].

وقد قامت هذه الدولة بتولي الظاهر برقوق عام ٧٨٤هـ وانتهت بآخر سلاطينهم؛ وهو طومان باي الذي قتله السلطان سليم الأول العثماني بعد هزيمة السلطان الغوري، وقتله في موقعة (مرج دابق سنة ١٥١٦هـ)، وباستيلاء الأتراك العثمانيين على مصر عام ٩٢٣هـ ينتهي عصر المماليك (البحرية والبرجية)، ويبدأ عصر جديد وهو عصر الدولة العثمانية.

ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أنني أوسعت نطاق الحديث -إلى حد ما- عن عصر الفاكهي بحديثي السريع عن دولة المماليك ككل بدولتيها الأولى والثانية، وكان ينبغي أن أتحدث فحسب عن دولة المماليك الثانية (البرجية) والتي قامت سنة ٧٨٣هـ ثم أنتقل إلى الحديث عن الفترة الثانية من حياة الرجل، وهي فترة الحكم العثماني الذي بدأ في سنة ٩٢٣، حيث إنّ الرجل قد ولد سنة ٨٦٩هـ وتوفي سنة ٩٧٢هـ.

ولكنني وجدت أنَّ دولة المماليك الثانية قد قامت على أنقاض الأولى (البحرية) وسارت على نهجها، وأكملت ما بدأته، ولم تبدأ مستقلة من فراغ، فأحسست أن حديثي سيكون مبتورًا أو مقطوعًا إذا ما تحدثت عن الدولة الثانية فحسب، وأكون قد غمطت عن الدولة الأولى حقها، وأغمضت الطرف عن جهود سلاطينهم العظام.

---

(١) انظر موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: (٥/ ٢٢٦-٢٢٧).
وكذا الإسلام والحضارة العربية: (٢/ ٤٦٧).

لذا وجدت أنه من الضروري أن أتحدَّث عن فترة المماليك بدولتيها حديثًا موجزًا؛ يكشف عن الحياة العلمية في عصرهم بما يتضمنها من إنشاء دور للعلم ودور للكتب... وغير ذلك، ثم عن أشهر النابهين فيها من العلماء، ثم عن النحو في ذلك العصر، ووجدت أنَّ تقسيمها المتعمَّد هو من قِبل تقسيم الكل إلى أجزائه، أو قل -إن شئت: هو من قبيل التفصيل الذي يكشف الغموض الذي اكتنف هذه الفترة من تاريخ المشرق العربي.

الحياة العلمية في عصر المماليك

كانت سياسة **المماليك** استمرارًا لسياسة صلاح الدين الأيوبي وخلفائه من ملوك الدولة الأيوبية في نشر العلم والتعليم، ونشر مذهب أهل السنة، والتمكين له في مصر والشام؛ ببناء المساجد والمدارس الكبرى التي تنهض بهذا العبء، وازدادت أهمية مصر في العالم الإسلامي؛ باعتبارها قلعة الإسلام والمسلمين وموئل الثقافة الإسلامية خاصة بعد سقوط بغداد -عاصمة الخلافة الإسلامية- على يد المغول بقيادة هولاكو سنة٦٥٦هـ وإضاعة التتار الكتب والمصنفات التي ضمَّت كنوز الفكر الإسلامي.

وورثت مصرُ العراقَ في الزعامتين، الدينية، والسياسية للعالم الإسلامي والعربي، كما عقد لها لواء الزعامة الفكرية والحضارية، وصارت القاهرة خليفةَ بغداد منذ منتصف القرن السابع، وطوال قرون طويلة تالية.

وكانت الحركة العلمية في مصر في أيام **المماليك** في قمة ازدهارها، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

١- غيرة السلاطين المماليك وأمرائهم على الدين وتعصُّبهم له تعصبًا قويًّا؛ مما بعث الحمية في نفوس علماء ذلك العصر، وكان ذلك حافزًا لرجال الدين إلى حمايته ورعايته، ودفعهم إلى تجديد شبابه، وبعث روحه، ونشر رايته، وأداتُهم

في ذلك التعليمُ والتأليف ومواصلة البحث.

٢- تعظيم سلاطين المماليك لأهل العلم؛ وأبرزُ دليل على ذلك ما روي عن الظاهر بيبرس وأنَّه كان منضويًا تحت كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام[١] وأنَّه لما مات الشيخ، قال. ما استقر حكمي إلَّا الآن[٢].

وكذلك ما رواه السيوطي من أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٧٠٢هـ) حضر مرة عند السلطان لاجين، فقام السلطان وقبَّل يده، فلم يزد الشيخ على قوله: أرجوها لك بين يدي الله[٣].

٣- عناية السلاطين بعلوم اللغة العربية، وبخاصة النحو ورجاله خدمةً لعلوم الدين.

٤- إنشاء دور للتعليم ودور للكتب.

٥- تنافس العلماء، والعناية باختيارهم.

٦- تشجيع المؤلِّفين.

وغير ذلك من العوامل التي أدت إلى ازدهار الحركة العلمية آنذاك.

وكان من نتائج نشاط تلك الحركة التأليفية في ذلك العصر؛ كثرة العلماء والأدباء؛ وإقبال الطلاب على الالتحاق بدور التعليم؛ ونشاط الحركة التأليفية.

دُور العلم في ذلك العصر

لاشك أنَّ إنشاء دُور العلم والتعليم يعدُّ سببًا أساسيًّا وحيويًّا لتنشيط الحركة

---

(١) هو عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسين بن محمد بن مهذب السلمي، ولد سنة ٥٧٧هـ وقيل: سنة ٥٧٨هـ ببلاد الشام، وتوفي في جمادى الأولى عام ٦٦٠هـ وقد عاش نحوًا من (٨٣) عامًا انظر ترجمته في الشذرات: (٥/ ٣٠١).

(٢) انظر عصر السلاطين المماليك: (ج٣/ ص٢٣).

(٣) حسن المحاضرة: (٢/ ١٦٩).

العلمية؛ لما تضمّه من مدرسين وطلاب، ولما يقرر فيها من دروس، وهي البيئات الطبيعية التي ينمو فيها العلم ويزدهر.

وتتمثَّل دُور التعليم في العصر المملوكي فيما أنشئ من مدارس ومساجد للمذاهب الأربعة، وما شُيِّد من خوانق وأربطة وزوايا للصوفية، وكان إلى جوار هذه المعاهد التعليمية مكاتب صغيرة متواضعة ملحقة بها تُعْنَى بتعليم الصِّبْيَة مبادئ القراءة والكتابة، وطرفًا من العلوم الأولية، وتحفيظ القرآن الكريم، وتمهد للالتحاق بالمدارس الجامعة[١].

ومن أشهر تلك الخوانق التي وجدت في العصر المملوكي: خانقاه سعيد السعداء، والخانقاه البيبرسية التي أنشأها السلطان بيبرس الجاشنكير المنصوري وأتمها سنة(٧٠٩هـ)وخانقاه شيخو (وهي المعروفة الآن بجامع شيخون بحي القلعة)، وأنشأها الأمير شيخو العمري سنة (٧٥٦هـ) وكذا خانقاه قوصون التي أنشأها الأمير سيف الدين قوصون قريبًا من القلعة سنة (٧٣٦هـ)[٢].

ومن أهم الجوامع التي اتخذت أماكن علم آنذاك:

- **جامع عمر بن العاص**: في الفسطاط، الذي أسسه صاحبه سنة ٢١هـ، وجدَّده السلطان بيبرس سنة ٦٦٦هـ، وكذلك السلطان المنصور بن قلاوون سنة ٧٨٧هـ[٣].
- **جامع ابن طولون**[٤]: بناه أحمد بن طولون سنة ٢٦٦هـ، ثم أمر السلطان لاجين المملوكي بتجديده سنة ٦٩٦هـ.

---

(١) نقلاً عن: عصر سلاطين المماليك: (٣/ ٢٧).
(٢) انظر حسن المحاضرة: (٢/ ٢٦٠-٢٦٦).
(٣) المصدر السابق(٢/ ٢٣٩) والأدب في العصر المملوكي: (١/ ١٨).
(٤) حسن المحاضرة: (٢/ ٢٤٦).

- الجامع الأزهر[١]: الذي بناه جوهر الصقلّي بأمر من المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٩هـ، وتم بناؤه في رمضان سنة ٣٦١هـ فظل منذ بنائه جامعة إسلامية يقصدها الطلاب من أنحاء العالم الإسلامي، وجاء عصر المماليك فازدهر وجدد في عهد السلطان الظاهر بيبرس.
- جامع الحاكم: أسَّسه العزيز بالله -بن المعز الفاطمي- ثم أكمله الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣هـ وجدَّده الأمير بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠٢هـ[٢].

أما عن المدارس فكانت كثيرة؛ منها ما تم بناؤه قبل عصر المماليك، ثم كان لسلاطين المماليك فضل تجديدها واستمرارها والأوقاف عليها مثل المدرسة الفاضلية التي بناها القاضي الفاضل في زمن الأيوبيين، والمدرسة الكاملية (أو تسمى دار الحديث الكاملية) التي بناها الملك الكامل ابن العادل الأيوبي سنة ٦٢٢هـ وكذلك المدرسة الصالحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ[٣].

ومنها ما بُني ابتداءً في عهد السلاطين المماليك، وذلك كالمدرسة العِزِّيَّة التي بناها السلطان عز الدين أيبك الجاشنكير سنة ٦٥٤هـ[٤]، والمدرسة الظاهرية التي بناها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ، ويسمِّيها السيوطي (المدرسة الظاهرية القديمة) تمييزًا لها عن المدرسة (الظاهرية الجديدة) التي بنها الظاهر برقوق سنة ٧٦١هـ[٥]، والمدرسة المنصورية التي أنشأها هي والمارستان المنصوري السلطان المنصور

---

(١) السابق: (٢/ ٢٥١).
(٢) السابق: (٢/ ٢٥٣).
(٣) السابق: (٢/ ٢٦٢).
(٤) انظر عصر سلاطين المماليك: (٣/ ٤٠).
(٥) انظر حسن المحاضرة: (٢/ ٢٦٤). والأدب في العصر المملوكي: (١/ ١١٢).

قلاوون على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي[١].

وكذلك المدرسة الناصرية، والقطبية، والمدرسة الخروبية التي أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين الخروبي المتوفَّى سنة ٧٨٥هـ، والمدرسة الفارقانية التي أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلحدار، وفتحت سنة ٦٧٦هـ[٢]، وكذلك مدرسة صرغتمش التي بنيت سنة ٧٥٧هـ[٣]... وغير ذلك من المدارس التي بناها سلاطين المماليك البحرية.

وثَمَّة مدارسُ أخرى بناها سلاطين المماليك الشراكسة منها:

المدرسة الظاهرية الجديدة التي بناها السلطان الظاهر برقوق أول ملوك الدولة الثانية وفرغ منها سنة ٧٨٨هـ والمدرسة المؤيدية التي أسسها الملك المؤيد شيخو، وفرغ منها سنة (٨١٩هـ)[٤].

ومنها أيضًا مدرسة إينال التي بنيت سنة ٧٩٥هـ والمدرسة الإيثمشية التي بنيت سنة ٧٨٥هـ والمحمودية التي بناها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار سنة ٧٩٧هـ[٥]. وغير ذلك.

ولم يقتصر اهتمام الناس بالعلم على الانتظام في الدرس بالمدارس والجوامع، بل شغفوا بالكتب واقتنائها، فراجت تجارتها، وقرأ طلاب العلم ما كان يقع بين أيديهم من الكتب الدينية والأدبية واللغوية والطبيعية والفلكية وغيرها[٦].

---

(١) انظر حسن المحاضرة: (٢/ ٢٦٤).
(٢) انظر عصر سلاطين المماليك، المجلد الثالث: ص٤٦.
(٣) انظر حسن المحاضرة: (٢/ ٢٦٨).
(٤) السابق: (٢/ ٢٧١-٢٧٢).
(٥) انظر عصر سلاطين المماليك، المجلد الثالث: ص٥٢.
(٦) انظر الأدب في العصر المملوكي: (١/ ١٢٠).

دور الكتب في عصر المماليك

قال الدكتور محمود رزق سلم: ومِمَّا هو جدير بالذكر هنا أنك قَلَّ أنْ تجد مدرسة أو مسجدًا أو دارًا تعليمية أنشئت في ذلك العصر، دون أن تزود بخزانة كتب نافعة؛ تُعين المدرسين والطلاب فيها والهاوين إليها، وظل الأمر يزداد بطول الأيام حتى غصَّت البلاد بذخائر علمية نفيسة من هذه المؤلَّفات فوق ما خلفه العصر الأيوبي، وكان بعضُ السلاطين مغرمًا باقتناء الكتب العلمية النفيسة، فكان لذلك أثر نافع؛ كالسلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون[1].

ومن خزائن الكتب في ذلك العصر

خزانة الكتب بالقبَّة المنصورية التي أنشأها المنصور بن قلاوون، وخزانة الكتب بالمدرسة الحجازية، وخزانة الكتب بالمدرسة الناصرية، وخزانة الكتب بالمدرسة المنكوتمرية، وخزانة الكتب بالمدرسة السابقية، وخزانة الكتب بالمدرسة المحمودية، وغيرها من الخزائن الكثيرة في ذلك العصر[2].

النحو في عصر المماليك

كان الاهتمام بعلوم اللغة واضحًا في ذلك العصر، وخاصة النحو ورجاله، وكان هذا الاهتمام لازمًا لخدمة الدين وعلومه، وقد ظهر جماعة من كبار أئمة النحو بلغ اهتمامهم بالنحو مبلغًا جعل السبكي يقول: ومن العلماء طائفة استغرقت حب النحو واللغة عليها، وملأ فكرها فأدَّاها إلى التقعُّر في الألفاظ، وملازمة حوشِيِّ اللغة بحيث خاطبت به من لا يفهمه، ونحن لا ننكر أنَّ الفصاحة فنٌّ مطلوب، واستعمال اللغة عزيز حسن، ولكن مع أهله، ومن يفهمه[3].

---

١) عصر سلاطين المماليك: (٣/ ٦٧).

(٢) ولمن أراد استزادة أن يرجع إلى خطط المقريزي: (٤/ ٢١٩-٢٥٤).

(٣) معيد النعم وعبيد النغم: ص

ويمكن أنْ نطلقَ على نحو هذه الفترة نحو الفقهاء، فلستَ بواجدٍ أحدًا من الفقهاء ورجال الدين لم تستهوه دراسة النحو، ولم يطلبه فأصبح لذلك كثير من الفقهاء علماء في النحو، واهتموا بالنحو واللغة اهتمامًا بلغ بهم إلى حفظ أمهات كتبها، وخاصَّة المختصرات المشهورة التي بدأت تظهر في ذلك العصر كألفية ابن مالك وغيرها.

وممن ينطبق عليه عبارة (نحو الفقهاء) الإمام عبد الله الفاكهي، فمؤلفاته في النحو تأخذ طابعًا دينيًّا واضحًا، وقد ألفها بناء على رغبة الأصفياء من فقهاء عصره على حدِّ تعبيره[١].

وعلى الرغم من أنَّ نحويَّ ذلك العصر لم يأتوا بجديد ممتع، ولا بمبتكر رائع، وقصارى جهودهم في توضيح مسائل النحو، وتوجيه قواعده، والاستدلال بها من عرض الآراء المتناقضة أحيانًا، والموازنة بينها، وترجيح أحدها، وأن بعضهم نحا إلى وضع المتون، ثم إلى شرحها أو اختصارها -وذلك على نمط ما كان يفعل علماء الدين بكتب الفقه.

وزادت التحشية على المؤلفات والاستدراك عليها ونحوه حتى نتج عن ذلك نتاج وفير في النحو والصرف، إلَّا أن بعضهم كانت له في بحوثه شخصية وقوة تشعرنا بأنَّه كان حسن التذوق لمادته، عميق الفهم، كامل الإلمام، دقيق الملاحظة والموازنة، جيد التعليل والتوجيه، ومن هؤلاء على سبيل المثال: ابن هشام المصري، الذي قال فيه ابن خلدون: ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنَّه ظهر بمصر عالِم بالعربية يقال له: ابن هشام، أنحى من سيبويه[٢].

---

(١) انظر مقدمة المؤلف في كتاب (كشف النقاب...) ص(٢٦٧).

(٢) عصر سلاطين المماليك: (٣/ ١٥٢-١٥٣).

وبالجملة يمكن أن يطلق على عصر المماليك: عصر الموسوعات والمجاميع؛ وذلك لنشاط علمائه وعدم تخصصهم وتبحرهم في العلم، كما يطلق على عصر الأتراك العثمانيين الآتي: عصر الشروح والحواشي[١].

أشهر النابهين في ذلك العصر من العلماء

نبغ في عصر المماليك علماء كثيرون في علوم اللغة والنحو وعلوم الدين، ومن أشهرهم: الرضيُّ الاستراباذي (ت سنة ٦٨٦)[٢] ، وابن دقيق العيد المتوفى سنة (٧٠٢هـ)[٣]، وابن تيمية (سنة ٧٢٨هـ)[٤]، وابن قيم الجوزية (ت سنة ٧٥١هـ)[٥]، وابن خلدون (ت سنة ٨٠٨هـ)[٦]، وابن حجر العسقلاني (ت سنة ٨٥٢هـ)[٧]، وأبو حيان النحوي (ت سنة ٧٤٥هـ)[٨]، وتقي الدين السبكي (ت سنة ٧٥٦هـ)[٩]، وابن هشام النحوي (ت سنة ٧٦١هـ)[١٠].

وكذلك ابن منظور صاحب لسان العرب (ت سنة ٧١١هـ)[١١]، والشُّمني (ت سنة ٨٧٢هـ)[١٢]، وابن عقيل النحوي (ت سنة

(١) انظر تاريخ آداب اللغة: (٣/ ٢٧٢)، وموسوعة الحضارة الإسلامية: (٥/ ٢٢٦-٢٢٧)، والإسلام والحضارة العربية: (٢/ ٤٦٧)، والأدب في العصر المملوكي: (١/ ١٣-٤٨).

(٢) ترجمته في أعيان الشيعة: (٤٤/ ١٢-١٦).

(٣) راجع ترجمته في النجوم الزاهرة: (٨/ ٢٠٧)، والبدر الطالع: (٢/ ٢٢٩)، والشذرات: (٦/ ٥).

(٤) ترجمته في الشذرات: (٦/ ٨٠).

(٥) ترجمته في الشذرات: (٦/ ١٦٨).

(٦) ترجمته في المصدر السابق: (٦/ ٧٦).

(٧) السابق: (٧/ ٢٧٠).

(٨) ترجمته في ص(٢٧٥) من الكتاب.

(٩) ترجمته في الشذرات: (٦/ ١٨٠).

(١٠) ترجمته في ص(٢٨٩) من الكتاب.

(١١) راجع ترجمته في بغية الوعاة: ص١٠٦.

(١٢) ترجمته في الشذرات: (٧/ ٣١٣).

٧٦٩هـ)[١]، والمقريزي (ت سنة ٨٤٥هـ)[٢]، والعيني (ت سنة ٨٥٥هـ)[٣]، وابن الهمام (ت سنة ٨٦١هـ)[٤]، والسيوطي (ت سنة ٩١١هـ)[٥]، والفيروزأبادي صاحب القاموس المحيط (ت سنة ٨١٧هـ)[٦].

ومنهم كذلك القلقشندي، صاحب صبح الأعشى (ت سنة ٨٢١هـ)[٧]، وابن الصائغ (ت سنة ٧١١هـ)[٨]، وابن مالك المتوفى سنة (٦٧٢هـ)[٩]، والدماميني (ت سنة ٨٢٧هـ)[١٠]، والشيخ خالد الأزهري (ت سنة ٩٠٥هـ)[١١]، وابن آجروم (ت سنة ٧٢٣هـ)[١٢]، ومحيي الدين النووي (ت سنة ٦٧٦هـ)[١٣]، والشيخ زين الدين زكريا الأنصاري (ت سنة ٩٢٦هـ)[١٤]، والكافَيجِي (ت سنة ٨٧٩هـ)[١٥].

ولا ننسى نحويًّا نابهًا أخرجته مصر في القرن العاشر الهجري وهو الأشموني

---

(١) ترجمته في الشذرات: (٦/ ٢١٤).
(٢) ترجمته في معجم المطبوعات العربية: (١٧٧٨)، وتاريخ آداب اللغة: (٣/ ١٧٥).
(٣) ترجمته في الشذرات: (٧/ ٢٨٦)، ومعجم المطبوعات العربية: (١٤٠٢).
(٤) ترجمته في الضوء اللامع: (٨/ ١٢٧-١٣٢)، والشذرات: (٧/ ٢٩٨)، وبغية الوعاة: ص٧٠.
(٥) انظر ترجمته في ص(٧٥) من هذا العمل.
(٦) ترجمة الفيروزأبادي في بغية الوعاة: ص١١٧، والشذرات: (٧/ ١٢٦)، وتاريخ آداب اللغة العربية: (٣/ ١٤٥).
(٧) ترجمته في الضوء اللامع: (٢/ ٨)، والشذرات: (٧/ ١٤٩).
(٨) ترجمته في بغية الوعاة: (١٠٧).
(٩) راجع ترجمته في ص (٢٧٣) من هذا العمل.
(١٠) راجع ترجمته في ص (٥٥٠) من هذا العمل.
(١١) ترجمته في الشذرات: (٨/ ٢٦).
(١٢) ترجمته في الشذرات: (٦/ ٦٢).
(١٣) ترجمته في الشذرات: (٥/ ٣٥٤).
(١٤) ترجمته في عصر سلاطين المماليك، المجلد الثالث: ص٣٨٩.
(١٥) ترجمته في الشذرات: (٧/ ٣٢٦).

المتوفى سنة(٩٢٩هـ)[1].

عصر الأتراك العثمانيين

أما في الفترة الثانية من حياة الإمام الفاكهي فهي التي عاصر فيها استيلاء دولة العثمانيين على مصر وما تبعها من البلاد الحجازية وغيرها على يد السلطان سليم الأول سنة ٩٢٦هـ وقد عاصر الفاكهي اثنين من أقوى سلاطينها:

الأول: هو السلطان سليم الأول.

والثاني: ولده سليمان القانوني المتوفى سنة ٩٧٤هـ.

وقد خضعت مصرُ وما تبعها للحكم العثماني خضوعًا تامًّا منذ عام ٩٢٣هـ وأصبحت ولاية عثمانية إلى أن وضع محمد علي يده عليها سنة (١٢٢٠هـ).

لمحة تاريخية

استولى السلطان العثماني سليم الأول على الشام بعد انتصار على السلطان الغوري في موقعة مرج دابق، ومنها سار الفاتح إلى مصر برًّا، فاستولى عليها، وأمن مَلِكَها طومان باي آخر ملوك المماليك ثم قتله.

وقد عمد السلطان سليم الأول إلى فتح مصر والشام انتقامًا من السلطان الغوري؛ لأنَّه حالف عدوه الشاه إسماعيل الصفوي عليه، وكانت مصر آنذاك في غاية الاضطراب والفساد، وقد شاخت دولتها، وآذنت شمسها بالزوال تمهيدًا لقيام تلك الدولة الشابة، ففتح السلطان العثماني سليم الأول الشام ومصر فأصبحتا ولايتين عثمانيتين ابتداء من سنة ٩٢٣هـ وبها يبدأ العصر الذي نحن بصدده.

---

(١) هو نور الدين علي بن محمد بن عيسى المعروف بالأشموني، راجع ترجمته في الشذرات: (٨/ ١٦٥).

ثم أرسل إليه شريف مكة يبذل له الطاعة، فدخلت الحجاز أيضًا في حوزته وأضحت مملكة بهذه الأقطار التي افتتحت توازي بمساحتها ضعفي المملكة التي فتحها أجداده الثمانية قبله، وفي عهد ابنه سليمان القانوني -عاشر ملوكهم- فتحت اليمن والحبشة والعراق وطرابلس وبرقة وتونس والجزائر والصحراء الكبرى والسودان، وبفتح العرق أصبح السلطان العثماني بحق (سلطان البرَّين والبحرين).

وأصبحت الدولة العثمانية آنذاك في قمة ازدهارها، إذ توسعت فتوحاتها في البلاد المجاورة فكانت رقعتها تضم يوغسلافيا وبلغاريا في الشمال، وتشمل إيران والعراق شرقًا، ومصر والشام جنوبًا، واليونان وقبرص غربًا[١].

الحياة العلمية في ذلك العصر

إذا أردنا أن نقارن بين الحياة العلمية في عصر العثمانيين، والحياة العلمية في العصر السابق (عصر سلاطين المماليك) وجدنا أنَّ الحركة العلمية في عصر العثمانيين أصبحت في أحطِّ أدوارها، وندر نبوغ العلماء والمفكِّرين أو المستنبطين فيه، وأكثر ما كتب فيه إنَّما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعليقات والتقريرات وغير ذلك، ويصحُّ أن يُطلق عليه عبارة جورجي زيدان: عصر الشروح والحواشي، في مقابل العصر المملوكي الذي أَطلَق عليه: عصر الموسوعات والمجاميع[٢].

وقد شاع في العصر العثماني التصوف، وتعددت الطرق الصوفية، وكثر التأليف بلا نظام وانحطَّ أسلوب الإنشاء حتى أوشك أن يكون عاميًّا، وظهرت قصص خيالية، كـ(سيرة الظاهر بيبرس والأميرة ذات الهمة، وقصة رأس الغول) وتضخمت قصص كانت معروفة من قبل، مثل (سيرة أبي زيد الهلالي) و(سيرة

---

(١) انظر الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي: (٢/ ٤٨٧-٥٣٧)، وتاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان: (٣/ ٢٧٠).

(٢) تاريخ آداب اللغة: (٣/ ٢٧٢).

عنترة بن شداد) و(سيرة سيف بن ذي يزن) و(قصة ألف ليلة وليلة).

وكان يتخلل تلك القصص شعر تقترب لغته من العامية، ينشده القاص مع أعوانه تنشيطًا للسامع. وراجت سوق الأدب الشعبي رواجًا كبيرًا، ويرجع ذلك إلى انحطاط المستوى الفكري والثقافي آنذاك.

وكان عهد الدولة العثمانية حافلًا بالصراع الداخلي والخارجي، ولم تكن عقلية القادة بنَّاءة أو خلَّاقة كعقلية سابقيهم من المماليك، فمثَّلوا في المجال العلمي والثقافي نفس الدور الذي مثله المماليك قبلَهم، ولم يأتوا بجديد ليضاف إلى ما تركه المماليك، وعلى حد تعبير أستاذنا الدكتور أحمد شلبي: إنَّ المماليك والعثمانيين امتزجوا معًا، وكانوا في مستوى متقارب من حيث الثقافة والفكر، ولكن الشعب المصري حمل مسئوليته الفكرية بنجاح على الرغم من انحراف القادة[1].

ومما يلاحظ في هذا العصر أن الحركة العلمية فيه كانت نظرية محضة، ولم يعرف المصريون العلم التجريبي القائم على المشاهدة والتجربة والاختبار، وأنها استقت من المصادر القديمة، ولم يكن فيها تجديد أو ابتكار، ولم تتصل بالنهضة الأوروبية من قريب أو من بعيد.

لذلك لمَّا اطَّلعوا على العلوم الحديثة التي صاحبت الحملة الفرنسية أَبْدَوا دهشتهم واستغرابهم، واعتقدوا أنها أنواع من السحر، أو هي من قبيل المعجزات!!

وحينما أرسل محمد علي البعوث العلمية إلى أوروبا رأى الطلبة علومًا جديدة لا عهدَ لهم بها من قبل، ورأوا كتبًا مؤلفة بطرق تختلف عن الطرق المتبعة في البلدان العربية، وأدركوا الفرق البعيد بين الشرق والغرب وقد سجل رفاعة الطهطاوي إعجابه بالطرق الغربية الحديثة في التأليف، ونعى على الكتب العربية كثرة ما عليها

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: (٥/ ٣٤٣).

من شروح وتعليقات، وما في أساليبها من تعقيد والتواء.

وقد تحدث بروكلمان عن حياة العثمانيين أنفسهم فقال[١]: كانت حياة العثمانيين العلمية جمود -أو تكاد- من الأصالة والإبداع؛ فهي تتخذ سبيلها في مجاري التقليد والاتباع الثابتة، ذلك أنَّ العلم لم يكن يعني عند المسلم اكتساب معرفة جديدة، بل التمكن إلى أقصى حد مستطاع من المادة التي أنتجتها الأجيال السالفة.

وكان أعظم القدر والاعتبار يخلع على التفقه في الدين، والشرع الإسلامي الذي لم يكن ليفصل عن القانون المدني، والذي طغى على هذا القانون أيضًا، وإذا كانت أمهات الكتب القانونية موضوعة بالعربية فقد اصطنع العلماء العثمانيون في آثارهم التشريعية هذه اللغة أيضًا في الأعمِّ الأغلب، ولم يكتب باللسان الوطني غير بعض الكتب الوعظية الموضوعة لعامة القراء، والواقع أن فضيلة العلماء العثمانيين ليست في عمق التفكير وجرأته؛ ولكنها في الذاكرة الحافظة والتطبيق الجَلْدِ الصبور.

دور العلم في عصر العثمانيين

تنوعت المراكز العلمية التي كانت تلقى فيها الدروس العلمية والتعليمية، وكان منها المساجد والمدارس والزوايا ومنازل بعض مشاهير العلماء والتجَّار.

أما بالنسبة للمدارس والجوامع فما هي إلا امتداد لصورتها في عصر المماليك، هذا بالإضافة إلى بعض المدارس والجوامع التي أنشئت في ذلك العصر.

ومن الزوايا التي اتخذت أماكن للعلم في ذلك العصر: زاوية الشيخ الخضري، والزاوية الملحقة بالجامع الكبير بالمنصورة، وكذلك زاوية الشيخ الدرديري، وغيرها من الزوايا[٢].

---

(١) الأتراك العثمانيون وحضارتهم: ص١٠٥.

(٢) انظر تاريخ الجبرتي: (٢/ ١٤٧-١٤٨).

ومن المنازل التي كانت تقام فيها الحلقات العلمية: منزل الحاج أحمد بن محمد الشرابي المتوفى سنة (١١٧١هـ) وكان من أعيان التجار ومشاهيرهم، وكذلك بيت الشيخ حسن الجبرتي، وكذلك بيت الشيخ مصطفى الريّس البولاقي (ت سنة ١١٩٤هـ)[1].

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: (٥/ ٣٥٣).

النحو في عصر العثمانيين وأشهر رجاله

نشطت الدراسات النحوية في هذا العصر الذي نحن بصدده نشاطًا ملحوظًا، على الرغم من جمود الحركة الفكرية فيه بصفة عامة، ولكننا وجدنا أنَّ هذا النشاط لم يكن من قبيل التأليف، بل من قبيل الشروح والتعليقات والحواشي، فقد كثرت الشروح والاختصارات على المؤلَّفات التي أُلِّفت قبل ذلك، وزادت التحشية على تلك المؤلفات والاستدراك عليها، ونحو ذلك حتى نتج من ذلك نتاجٌ وفير في كتب النحو والصرف[١].

ولعل من أشهر أصحاب الحواشي في العصر العثماني: الشنواني المتوفى سنة (١٠١٩هـ) والدنوشري (ت سنة ١٠٢٥هـ)، والشيخ ياسين (ت سنة ١٠٦١هـ)، والحنفي (ت سنة ١١٧٨هـ)، ومحمد الأمير (ت سنة ١١٨٨هـ)، والشيخ حسن الكفراوي.

ومن رجال النحو في العصر العثماني أيضًا: بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المصري النحوي (ت سنة ٩٩٢هـ)[٢].

ولعل من أشهر علماء النحو واللغة: الصبَّان[٣]، وعبد القادر

---

(١) انظر المدارس النحوية: ص٣٦١.

(٢) انظر ترجمته في شذرات الذهب: (٨/ ٤٢٨).

(٣) هو محمد بن علي الصبَّان الشافعي، ولد بمصر، وحفظ القرآن والمتون، واجتهد في طلب العلم، وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصر، وبرع في النحو، وألف حاشية على الأشموني وصفها الجبرتي بقوله: سارت بها الركبان، وشهد بدقتها أهل الفضل والعرفان.

البغدادي، صاحب خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، والذي توفي سنة ١٠٩٣هـ.

وتوفي سنة ١٢٠٦هـ انظر ترجمته في الأدب المصري في ظل الحكم العثماني (٢٩٣-٢٩٤).

الفصل الثاني

الفاكهي

نشأته وحياته العلمية

تنويه.

اسمه، ولقبه.

مولده، وحياته.

مكانته العلمية، وثقافته.

مذهبه الفقهي.

وفاته.

من اشتهر بلقب الفاكهي من العلماء.

شيوخه وتلاميذه.

أسرته.

الفصل الثاني

الإمام الفاكهي

تنويه

مما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنَّه قد واجهتني صعوبات جمَّة عندما أقدمت على عمل ترجمة لعبد الله الفاكهي، إذ إنني لم أعثر على ترجمة سوى تلك التي ذكرها صاحب النور السافر في كتابه، وكانت تلك الترجمة مصدرًا لكلِّ الترجمات التي ذُكرت في كتب التراجم من بعده، ثم أرسلتُ إلى واحد من أساتذتي الأجلاء المعارين إلى المملكة العربية السعودية للعمل بإحدى جامعاتها؛ لطلب الحصول على أية معلومات عن عبد الله الفاكهي من مسقط رأسه مكة المكرمة فأفادني -بعد مرحلة من البحث والاستقراء- بأنَّه لا توجد أية معلومات عن الرجل، وأنه على الرغم من شهرته، وصيته الذائع لم يزل مجهول المجال النحوي.

لذا فقد آثرت الاعتماد على كتاب النور السافر، للعيدروسي، وعلى غيره من كتب التراجم التي ترجمت له، والتي اعتمدتْ بدورها على كتاب النور السافر، وذلك لعمل ترجمة له تتضمن الحديث عن: اسمه ولقبه، ومولده وحياته، ومكانته ووفاته، ومن لُقِّب بلقبه.

وعندما أردت الحديث عن شيوخه وتلاميذه، لم أجد لذلك ذكرًا في واحد من كتب التراجم أو غيرها، ولكن ثمة اتفاق على أن عبد الله الفاكهي تعلَّم ودرس على والده، وأن والده أحمد بن علي هو الشيخ الأول والأخير والمعلم الأوحد لولده عبد الله، وأن أسرته جميعها كان كلُّ واحد منها ذا فضل وعلم، فكان لزامًا عليَّ أن أخصَّ الوالد بحديث موجز يكشف عن جوانب شخصيته العلمية ومن أثَّر فيها من الناحية العلمية باعتباره المعلم الوحيد لولده، وأيضًا ارتأيت أنه ليس من فضول القول أن أخصَّ كلَّ واحد من أفراد تلك الأسرة بترجمة موجزة لعلَّها تكشف أو تساعد على الإلمام بجوانب شخصية عبد الله صاحب الترجمة.

أما بالنسبة للدراسة النحوية عنده فَقَدِ استخلصتُها من مؤلفاته وآثاره التي تركها، فليس ثمَّة شك في أنَّ عملَ الشخص -أيًّا كان العمل وأيًّا كان هذا الشخص- هو السبيل الوحيد إلى معرفة شخصيته، وجوانبه وطبيعتها، فتحدثت عن الأصول النحوية عنده: السماع، القياس، العامل، العلة، التقدير، والتأويل، ثم عن مصطلحاته النحوية وكذا عن منهجه النحوي، ومذهبه النحوي وشواهده النحوية، ومصادره، وموقفه من الشواهد النحوية، ومن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على نحو أخص.

اسمه ولقبه

هو جمال الدين[١]، وقيل: عفيف الدين[٢] عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر، الفاكهي، المكي، الشافعي، النحوي[٣].

مولده وحياته

ولد عبد الله الفاكهي بمكة المكرمة سنة ٨٩٩هـ ونشأ بها ثم رحل إلى مصر فأقام بها مدة، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن سلفه كانوا كلهم حريصين كذلك على زيارة مصر والبقاء بها مدة، فوالده أحمد بن علي نسب إلى مصر[٤]، وكذلك كان جده الأدنى: علي بن محمد[٥]، وكذا جده الأعلى: علي بن محمد الملقب بنور الدين

(١) انظر الأعلام: (٤/ ١٩٣)، ومعجم المؤلفين: (٦/ ٢٨).
(٢) انظر الحدود النحوية: (ص١٣)، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة: (ص١٤٣٢)، وتاريخ الأدب العربي: (٢/ ١٢) ملحق بالألمانية.
(٣) انظر المصادر السابقة.
(٤) انظر شذرات الذهب: (٨/ ٢١٤)، والنور السافر: (ص٢٠٠).
(٥) الضوء اللامع، للسخاوي: (٥/ ٣٢٤).

والمعروف بالفاكهاني[١].

وقد نشأ الفاكهي في كَنَف عائلة لها مكانتها العلمية، فقد كان والده من خِيرة علماء عصره، وكان هو المعلم الأوحد لابنه كما قلنا، وكان حافظًا، وتكرر قدومه للقاهرة، وكان حاذقًا فطنًا منورًا، مخالطًا للأكابر مع الحرص على تحصيل الوظائف[٢].

وكذلك كان جده الأدنى مفوَّهًا، طَلْقَ العبارة، بحَّاثًا، نظَّارًا، ذا نظم ونثر، وكان حافظًا[٣]..

وكان جده الأعلى: علي بن محمد بن عمر مفوَّهًا كذلك، ميَّالًا إلى الأدب معنيًّا بمتعلقاته من العروض والنحو وغيرهما، فتنبَّه فيه، ونظم الكثير من القصائد.

وأيضًا كان أخواه: عبد القادر ومحمد، قال صاحب النور السافر: ومن العجائب أن المشايخ الثلاثة -هو والشيخ عبد الله والشيخ عبد القادر- كانوا كلهم أهل فضل وعلم[٤]!

اشتغل عبد الله بالعلم على والده، ودرس وانتفع به الناس وكان مشاركًا في جميع العلوم، وألَّف كتبًا مفيدة، منها: شرح القطر لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦٢هـ[٥]، وقد سمَّاه: مجيب النِّدا إلى شرح قطر الندى، ويقال: إنه ألَّفه وكان عمره حينئذٍ ثمانية عشر عامًا، وذلك كما أجمعت المصادر[٦].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر النور السافر: (٢٠٠).
(٣) نظر الضوء اللامع: (٥/ ٣٢٥).
(٤) نظر النور السافر: (ص٤١٠).
(٥) نظر ترجمته في هامش ص (٢٨٩) من التحقيق.
(٦) نظر ص (١٤٥) من الكتاب.

ومن كتبه أيضًا: شرح متمِّمة الآجرومية، وشرح على الملحة، وهو الشرح الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه، والحدود النحوية، وشرحها.

مكانته العلمية وثقافته

كان الفاكهي -رحمه الله تعالى- من كبار علماء عصره مشاركًا في جميع العلوم، شافعي المذهب في الفقه، بارعًا في مجال اللغة والنحو، وقد فاق أقرانه في النحو على وجه خاص، قال عنه صاحب النور السافر: ... وبالجملة فإنَّه لم يكن له نظيرٌ في زمانه في علم النحو، فكان فيه آية من آيات الله تعالى حتى قيل: إنَّه سيبويه عصره - رحمه الله[1].

وحكي أنه حضر مرة في الجامع الأزهر وقارئ يقرأ على بعض المشايخ شرحه على القطر المسمَّى: مجيب النِّدا إلى شرْح قطر الندى فأشكل عليهم بعض العبارات فحلَّها لهم، وذكر أنَّه الشارح فلم يصدقوه حتى أقام البينة على ذلك، وشهد من كان من أهل مكَّة هناك[2].

وكان الرجل غزير العلم، واسع المعرفة، وكتبه تدل على غزارة علمه ودقة فهمه، ومنها: مجيب النِّدا الذي ألَّفه وهو ابن ثمانية عشر عامًا؛ وهو شرح في غاية الحسن والدقة، ومنها أيضًا كتاب: الحدود النحوية؛ الذي جمع فيه الحدود المستعملة في علم النحو، وما ضم إليه، وعددها ١٣٧ حدًّا، وشرحها أيضًا في كتاب يحمل عنوان: شرح الحدود النحوية، ومن كتبه كذلك: الفواكه الجنية على متمِّمة الآجرومية، وغير ذلك.

---

(١) انظر النور السافر: (ص٢٧٨).

(٢) السابق، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة: (١٤٣٢).

مذهبه الفقهي

أجمعت كتب التراجم التي ترجمت لعبد الله الفاكهي على أنَّه كان شافعي المذهب في الفقه[١].

وفاته

ثمة إجماع من كل كتب التراجم التي ترجمت له على أنه توفي بمكة، وذلك في سنة ٩٧٢هـ عن عمرٍ يبلغ ثلاثًا وسبعين عامًا، تغمده الله بواسع رحمته وكرمه[٢].

من اشتُهر بلقب (الفاكهي) من العلماء

لم يقتصر اسم الفاكهي على عالمنا فحسب، بل اشتهر آخرون بهذا الاسم، ومنهم:

١- أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، وهو من علماء القرن الثالث الهجري، وهو صاحب كتاب (تاريخ مكة) ألَّفه سنة ٢٧٢هـ[٣].

٢- عبد القادر بن أحمد الفاكهي: وهو أخ لعبد الله صاحب الترجمة، وقد توفي سنة ٩٨٢هـ[٤].

٣- الفاكهي محمد: أخوه أيضًا، وكانت وفاته في سنة ٩٩٢هـ[٥].

٤- الفاكهي أحمد بن علي: والده، وكانت وفاته في سنة ٩٣٦هـ[٦].

٥- الفاكهي أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي[٧].

---

(١) نفسها.

(٢) انظر في ترجمته: الأعلام: (٤/ ١٩٣)، وإيضاح المكنون: (١/ ٢٩٦، ٢/ ٢٠٢)، تاريخ النور السافر: (٢٧٧-٢٧٨)، الحقائق النحوية: (٤٧-٤٨)، شذرات الذهب: (٨/ ٣٦٦-٣٦٧)، كشف الظنون: (١٣٥٢)، معجم المؤلفين: (٦/ ٢٨)، معجم المطبوعات العربية والمعربة: (١٤٣٢)، هدية العارفين (١/ ٤٧٢).

(٣) انظر معجم المؤلفين: (٩/ ٤٠).

(٤) انظر المصدر السابق: (٥/ ٢٨٣).

(٥) المصدر السابق: (٨/ ٢٩٨).

(٦) انظر شذرات الذهب: (٨/ ٢١٤-٢١٥).

(٧) انظر فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق: ص١٦٩، ٢٢٢ - للوقوف على =

شيوخه وتلاميذه

لم تذكر كتب التراجم -كما قلنا- شيئًا عن أساتذة عبد الله أو تلاميذه سوى ما ذكر عن والده، فقد اتفق المترجمون، وأجمعوا على أنه أخذ عن والده، ولم تذكر له شيوخًا غيره، وهذا يعني أن الابن شرب من منهل عذب فرات؛ الوالد كما يعني أيضًا أن أساتذة الوالد وشيوخه هم بطريق غير مباشر أساتذة للابن وشيوخ له، لذلك أجد أنَّه من الضروري أن أفرد حديثًا موجزًا عن الأب يكشف عن جوانب شخصيته العلمية ومكانتها، ومن أثَّر فيها وأيضًا سوف نخصُّ كل واحد من أفراد أسرته بحديث موجز لما لهم جميعًا من فضل وعلم.

أسرته

من العجيب والمفيد أننا نرى لكل فرد من أفراد أسرة عبد الله الفاكهي مكانته العلمية في عصره، وذلك بداية من الجدِّ الأكبر -علي بن محمد بن عمر- المعروف بالفاكهاني، ثم حفيده -علي بن محمد بن علي- المعروف بابن الفاكهاني، وهو موسوعة في فنون شتى، وكان مفوَّهًا عبقريًّا، ثم رأينا ابن الرجل الثاني وهو: أحمد بن علي المتوفى سنة ٩٣٦هـ وكانت له مكانته العلمية التي لا تجحد.

ثم الأبناء الثلاثة لأحمد المذكور وهم: عبد الله، وعبد القادر، ومحمد وكان الثلاثة أهل فضل وعلم، وسوف نفرد لكل واحد منهم حديثًا موجزًا.

أولًا: والده

هو شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر الفاكهيّ، المصريّ، المكيّ، الشافعيّ، ابن أخت السراج البلقيني، قال صاحب النور السافر: ... وكان مولده في شعبان سنة ٨٦٨هـ بمكة، ونشأ بها

=

بعض مؤلفاته.

فحفظ القرآن، والأربعين للنووي، وإرشاد ابن المقري، وألفية ابن مالك، وعرض على البرهان بن ظهيرة، والمحب الطبري والعلمي، وعمر بن فهد وآخرين.

قال السخاوي: سمع منِّي بمكة والمدينة أشياء، بل وقرأ عليَّ بالقاهرة سنن أبي داود، وتكرَّر قدومه لها، وهو حاذق فطن منور.

قال الشيخ جار الله بن فهد -رحمه الله: واستمر على حاله في التردد والحذق وكثرة دخول القاهرة ومخالدة الأكابر، مع الحرص على تحصيل الوظائف، وتزوج واحدة بعد أخرى ورُزق جملة أولاد أنجبهم عبد الله من حبشية، وغيره من مكية ومدنية، وحصَّل الأملاك وعمرها، ثم ضَعُفَ في آخر عمره فطلع له فتق في بدنه وانقطع في بيته نحو جمعة بالإسهال ثم مات بعد وصية، وحصل بالإسهال الشهادة، ووقي فتنة القبر بموته يوم الجمعة، وناهيك بها من سعادة -رحمه الله وإيانا- وخلف عبد الله وعبد القادر وأبا السعادات محمدًا، وقد اشتهر كل من أولاده بمزيد من العلم خلا عمر[1].

وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر من المحرم سنة ٩٣٦هـ ودفن على قبر أبيه وجده، جوار الفضيل بن عياض[2].

ثانيًا: أخوه عبد القادر

كان عبد القادر الفاكهي هذا فاضلًا عالمًا، من أهل مكة مولدًا ووفاةً، وكان مشاركًا في جميع العلوم، وُلد في شهر ربيع الأول من عام عشرين وتسعمائة (٩٢٠هـ).

وله مصنفات كثيرة جدًّا بحيث لا تنحصر، وذلك في مختلف العلوم والفنون؛

(١) النور السافر للعيدروسي: (ص٢٠٠).
(٢) المصدر السابق: (ص٣٥٣).

كالفقه، والسير، والأخلاق، والفضائل، والبلدان، وغير ذلك.

قال العيدروسي في النور السافر: ومصنفاته كثيرة لا تنحصر، ورأيت منها جملة عديدة من فنون شتَّى، وَلَعَمْري أنَّه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها بحيث إنَّه يكتب على كل مسألة رسالة[١].

وكان عبد القادر يقرض الشعر[٢]، وقد وقفت على شعر كثير له لا أجد هنا متَّسعًا لعرضه.

وكانت وفاته -رحمه الله تعالى- بمكة سنة (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م) على أصحِّ الأقوال[٣]؛ فقد توفي بعد أخيه عبد الله بعشر سنين.

ولكنْ هناك من وهم في سنة وفاته، فقد أرَّخ الشوكاني[٤] لوفاته بسنة ٩٨٩هـ وأرَّخ بهذه السنة كذلك عمر كحَّالة في كتابه[٥] وقد أرخ صاحب الظنون لوفاته بسنة ٩٦٣هـ[٦].

ثالثًا: أخوه محمد

هو أبو السعادات، محمد بن أحمد الفاكهي، المكي، الحنبلي: فقيه لغوي، أديب ناظم، ناثر.

ولد بمكة سنة (٩٢٣هـ/ سنة ١٥١٧م) وتفقَّه على المذاهب الأربعة، وكانت

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر الأعلام: (٤/ ١٦١)، وهدية العارفين: (١/ ٥٩٨)، والنور السافر: (ص٣٥٣).
(٤) البدر الطالع: (١/ ٣٦٠).
(٥) معجم المؤلفين: (٥/ ٢٨٣).
(٦) كشف الظنون: (١٨٤٥).

له اليد الطولى في جميع العلوم وتفنَّن فيها، ورزق الحظوة في زمانه، وكان جوادًا سخيًّا لا يُمسك شيئًا؛ ولذلك كان كثير الاستقراض، وكانت تغلب عليه الحدَّة، وله شيوخ كثيرون يزيدون على التسعين -كما ذكر ابن العماد في شذراته[1] منهم شيخ الإسلام ابن حجر الهيثمي، والشيخ محمد الخطَّاب وآخرون من أهل مكة وحضرموت وزَبِيد... وغير ذلك.

وحفظ القرآن الكريم، وأربعين النووي... وغير ذلك من مختلف العلوم والفنون، وبالجملة فمحفوظاته كثيرة جدًّا، وهي أكثر من أن تحصى.

ودخل الهند وأقام بها مدة ، ثم رجع إلى وطنه مكة في سبع وخمسين فحجَّ ذلك العام وزار النبيَّ ﷺ، ثم رجع في السنة التي تليها وعاد إلى الهند في سنة ٩٩٠هـ فأقام بها إلى أن توفي في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ٩٩٢هـ[2].

رابعًا: جده الأدنى

علي بن محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر، نور الدين المصريّ الأصل، المكيّ الشافعيّ، الآتي جده قريبًا.

ولد في ذي الحجة سنة ٨٣٦هـ بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم وأربعين النووي وألفية ابن مالك، وشافية ابن الحاجب في الصرف... وغير ذلك كثير، واشتغل في بلده والقاهرة والشام وغيرها[3]، وبرع في الفقه والعربية والمعاني

---

(١) انظر شذرات الذهب: (٨/ ٤٢٧-٤٢٨).

(٢) انظر ترجمته في النور السافر: (٤٠٧-٤١٠)، ومعجم المؤلفين: (٨/ ٢٩٨)، وهدية العارفين: (٢/ ٢٥٧)، والأعلام: (٦/ ٢٣٥).

(٣) وقد ذكره حفيده عبد الله الفاكهي في مجيب النِّدا: ص٢٥، قال: ولا يجب إعادة الخافض إذا أريد العطف على الضمير المجرور كما قال ابن مالك وجماعة خلافًا للجمهور، قال جدِّي -رحمه الله: والشواهد لما قاله كثيرة، والاحتمالات لا تنفي الظهور فلا يقدح، إذ المسألة ليست قطعية، فلينبغي المصير إليه ورفض القياس، إذ المبحث لغوي
=

والبيان وغيرها من الفضائل، وأذن له غيرُ واحد في التدريس والإفتاء، وتصدى لإقراء الطلبة بالمسجد الحرام فانتفع به الكثيرون.

وقد ذكر السخاوي شيوخًا له كثيرين في مختلف العلوم والفنون منهم العلم البلقيني والكافيجي وغيرهما[1].

وكان الرجل مفوَّهًا، طلق العبارة، قادرًا على التعبير عن مراده، بحَّاثًا نظَّارًا ذا نظم ونثر[2]، توفي في مغرب ليلة الأربعاء خامس رمضان سنة ٨٨٠هـ ودفن عند سلفه بالقرب من الفضيل بن عياض.

خامسًا: جده الأعلى

علي بن محمد بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر، يعرف بالفاكهاني، وهو جدّ علي بن محمد الماضي ذكره.

ولد بمكة وسافر عقب بلوغه إلى مصر والشام لطلب الرزق، وكان ميَّالًا إلى الأدب، معنيًّا بمتعلقاته من العروض والنحو، وغيرهما فتنبَّه فيه، ونظم الكثير من القصائد وغيرها، وفيه ما يستجاد، وسمع بمصر صحيح مسلم عن الموسوي من محمد بن عمر البلبيسي، وله شيوخ كثيرون، منهم: يحيى التلمساني المدني، والجمال بن ظهيرة والشيخ إسماعيل الجبرتي الصوفي.

ودخل اليمن أكثر من مرة، وحصل له برٌّ من السلطان الأشرف محمد بن

=

وقد ذكر أيضًا أن جده هذا قد شرح الآجرومية، قال في (مجيب النِّدا ص٤١): قال جدي -رحمه الله- في شرح الآجرومية: ولا حاجة إلى هذه الزيادة؛ لأن ذلك غير داخل تحت قولنا: ما جمع بألف وتاء.

(١) انظر الضوء اللامع: (٥/ ٣٢٥).

(٢) السابق.

قلاوون وولده الناصر، وغيرهما، وقال السخاوي: ... ذكره الناس في مكة[١]، وقال[٢]: سمعت شيئًا من نظمه بوادي الطائف وكان ذا دين وحياء ومروءة، صحبناه -فرأينا منه ما يحمد، مات في ليلة الخميس، سادس عشر من رمضان سنة ١٨هـ[٣] بمكة ودفن بالمعلاة، ولعله بلغ الخمسين -رحمه الله.

(١) المصدر السابق (٦/ ٢).

(٢) السابق.

(٣) يقصد سنة ٨١٨ هجرية.

الفصل الثالث
آثار الفاكهي

مؤلفاته ومصنفاته.

كتب منسوبة إلى الفاكهي خطأ.

الفصل الثالث

آثار الفاكهي

أ- مؤلفاته، ومصنفاته

ترك الفاكهي مصنفات عظيمة ومفيدة تدل على غزارة علمه، ودقة فهمه، وكلها في النحو وهي:

١- مجيب النِّدا إلى شرح قطر الندا[1]

وهو شرح على قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ وهو شرح ممزوج، يحل ألفاظ القطر ويبين معانيه مع الإتيان بدليل السائل وتعليل جانب فيه الإيجاز المخل والإطناب الممل. وقد فرغ من شرحه سنة ٩٢٤هـ[2]، وهو كتاب في غاية الحسن والجودة.

---

(١) يوجد منه ثماني نسخ خطية محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق.
أرقامها: (٧٣٥٣، ٦١٨٩، ١٧١٥، ٤٩٦٠، ٣٦٧٨، ٣٦٥٤، ١١٥٢، ١٧١٦).
وأوراقها: (١١٥، ٨٣، ١١٥، ١٣٢، ١٠٠، ١٠٠، ١٥٣، ٥٧) ورقة.
انظر فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرة: (٤٤٦-٤٥١).
وكذا يوجد منه (١٠) نسخ خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة، أرقامها: (٦٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٤٢١، ٥٧٩، ٨٦٤، ١٤٦٣، ١٤٦٦، ١٥٦٥، ١٦ش).
انظر فهرس الكتب العربية: (٢/ ٧٤). وقد طبع كتاب مجيب النِّدا بمطبعة حمد شاهين سنة (١٢٨١هـ في ٢٣١ صفحة) وبمطبعة بميز سنة ١٨٨٠م في (١٩٤) صفحة، وفي مطبعة بولاق سنة ١٢٦٤هـ.
انظر معجم المطبوعات العربية ص١٤٣٢.

(٢) ذكر ابن العماد في شذراته (٨/ ٢١٤) أنَّ الفاكهي صنَّف كتابه المذكور سنة ٩١٦هـ وكان عمره حينئذ ثمانية عشر عامًا، وفي معجم المطبوعات (١٤٣٢).
ويقال: إنَّه ألفه وهو ابن ثمانية عشر عامًا، وفي كشف الظنون: (١٣٥٢): وفرغ من شرحه يوم الاثنين ثالث عشر من رجب سنة ٩٢٤هـ.
ولنا أن نقول: إنه بدأ أو شرع في تأليفه سنة ٩١٦هـ وكان عمره حينئذ ثمانية عشر عامًا، ثم =

وثمة حواش على مجيب النِّدا منها:

١- حاشية بالقول للشيخ ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن عليم الحمصي الشافعي الشهير بالعليمي (١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)[١].

وهي مجموعة فوائد[٢] أضافها الشيخ ياسين لشرح الشيخ الفاكهي مع تلخيص ما جاء في حاشية أبي بكر الشنواني.

٢- حاشية التونسي[٣]: كتبها السيد أحمد بن عبد اللطيف التونسي، توفي -رحمه الله- ولم يكملها.

ولمجيب النِّدا شرح اسمه: (إجابة طلاب الهدى في شرح مجيب النِّدا إلى شرح قطر الندى وبل الصدى) وهو للشيخ على بن عبد القادر النبتيتي الحنفي مؤذن الجامع الأزهر المتوفى بمصر في نيّفٍ وستين وألف[٤].

=

فرغ منه سنة ٩٢٤هـ ونكون بهذا قد وفّقنا بين ما ذكرته المصادر السابقة.

وأما ما قاله صاحب الحقائق النحوية (مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦٠٤، نحو تيمور الورقة: ٤٧) وهو: يقال إنَّه ألفه هو ابن أحد وسبعين سنة، فذاك وهم منه ولا أساس له من الصحة بدليل إجماع المصادر التي ترجمت لعبد الله الفاكهي على هذا التاريخ الذي ذكره وانفراده هو به.

(١) انظر ترجمة الشيخ ياسين العليمي في المؤلفين: (١٣/ ١٧٧)، والأعلام: (٩/ ١٥٥)، كشف الظنون: (٢/ ١٣٥٢).

(٢) يوجد منه نسختان بدار الكتب الظاهرية بدمشق:
الأولى: أوراقها (١٨١)، ورقمها (٩٧٠٨-عام)
والثانية: أوراقها (٤٦٧)، ورقمها (١٧٢١-عام).
انظر فهرس المخطوطات (ص١٤٠).

(٣) منها نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية تقع في (١٠٨) ق تحت رقم (١٠٩٦٧-عام)-.
انظر فهرس المخطوطات (ص١٤١).

(٤) وقد أتم شرحه في يوم الثلاثاء الرابع عشر من شهر شعبان سنة ١٠٤٠هـ في مجلدين
=

٢- كتاب الحدود النحوية [١]

وهو كتاب جمع فيه الفاكهي الحدود المختارة المستعملة في علم النحو، وما ضم إليه، وعددها (١٣٧) حدًّا.

وبدأ بتعريف الحد قائلًا: اعلم أنَّ الحد والمعرِّف في عرف النحاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمى واحد، وهو: ما يميز الشيء عن جميع ما عداه[٢].

وقال عن حد النحو: اصطلاحًا: علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً[٣].

وقال عن حد الضرورة الشعرية: حدُّ الضرورة ما لا يقع إلا في الشعر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا[٤].

وقال في الخط: حدُّ الخط تصوير اللفظ المقصود تصويره برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء والوقف[٥].

=

مخطوطين برقم (٨٣٧).

انظر فهرس الكتب العربية: (٢/ ٧٤).

(١) طبع كتاب الحدود النحوية في كلكتة سنة (١٨٤٩م) باعتناء المسيو سير ثُغر، وتقع هذه الطبعة في ثلاثة عشر ورقة.

انظر معجم المطبوعات العربية: (ص١٤٣٢).

(٢) الحدود النحوية: ١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص١٢.

(٥) المصدر السابق: ص١٣.

٣- كتاب شرح الحدود النحوية[١]

وهو شرح لكتاب الحدود النحوية السابق. وهو شرح ممزوج يناسب الأصل في الاختصار والإتقان، ويكفل حل مبانيه، وتوضيح معانيه.

وقد ذكره العيدروسي في كتابه[٢]، والزركلي في أعلامه[٣]، وبروكلمان في كتابه[٤]، وابن العماد في شذراته[٥]، والبغدادي في هدية العارفين[٦]، وكذا في إيضاح المكنون[٧]، وحاجي خليفة في كشف الظنون[٨].

٤- كتاب: الفواكه الجنية على متمِّمة الآجرومية[٩]

وهو تعليق لطيف ألَّفه الفاكهي على كتاب: متمِّمة الآجرومية الذي ألَّفه محمد

---

(١) يوجد منه نسختان خطيتان بدار الكتب الظاهرية بدمشق، أوراقهما: (٣٠،٣٨) ق، وأرقامهما: (٩٤٧٣-عام)، (١٠٥٢٠-عام).
انظر فهرس المخطوطات (٢٨٨-٢٨٩)، وكذا يوجد منه نسختان بدار الكتب المصرية بالقاهرة أرقامها: (٤٥٤ نحو طلعت) (٤٢٩ نحو طلعت).
انظر فهرس المخطوطات بدار الكتب المصرية حرف ش.

(٢) انظر النور السافر (ص٢٧٧).

(٣) (٤/ ١٥٣).

(٤) انظر تاريخ الأدب العربي: (٢/ ٤٩، ٣٨٠).

(٥) (٨/ ٣٦٦).

(٦) (١/ ٤٧٢).

(٧) (١/ ٢٩٦).

(٨) انظر (ص١٣٥٢).

(٩) توجد منه نسخ خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق في (١٧٠) ق برقم (٨٩٢٧-عام) وتاريخ النسخ (الثلاثاء/ ٩محرم/ سنة ١٢٤٩هـ)، والناسخ: محمد صادق بن مصطفى الكوراني.
انظر الفهرس: (٣٩٦-٣٩٧).

بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني الشهير بالحطَّاب[١] المولود سنة (٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م) والمتوفى سنة (٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م).

الآجرومية لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، ولد بفاس عام ٦٨٢هـ وتوفي بها سنة (٧٢٣هـ).

وقد قرر فيه الفاكهي معاني (متمِّمة الآجرومية) وحرر مبانيها مع فوائد جمة وزوائد مهمة، وفرغ من تأليفه يوم الأحد ١٠ من رجب سنة ٩٥٦هـ[٢].

وقد ذكره البغدادي في إيضاح المكنون[٣]، وابن العماد في الشذرات[٤] وكحَّالة في المؤلفين[٥]، والزركلي في أعلامه[٦]، والعيدروسي في النور السافر[٧].

٥- كتاب: كشف النقاب عن مخدَّرات ملحة الإعراب

وهو كتاب شرح فيه مؤلِّفه: (ملحة الإعراب وسنحة الآداب) وهي أرجوزة في النحو للإمام أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري، وهو كتاب لطيف ألَّفه الفاكهي بناء على رغبة بعض الفقهاء الأصفياء من علماء عصره.

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام (٧/ ٥٨).

(٢) وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، فطبع بالمطبعة الشرفية في سنة ١٢٩٨هـ وفي مطبعة مصر سنة ١٣٠٤هـ وكذا سنة ١٣٠٦هـ وفي مطبعة بولاق بمصر سنة ١٣٠٩هـ.
انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة: (١٤٣٢).

(٣) انظر الجزء الثاني.

(٤) انظر (٨/ ٣٦٦).

(٥) انظر (٦/ ٢٨).

(٦) انظر (٤/ ١٩٣).

(٧) انظر الجزء الثاني.

وهذا هو الكتاب الذي نتصدى لتحقيقه ودراسته في عملنا هذا، والله الموفق، ومنه يستمد العون.

ب- كتب منسوبة إليه، والصحيح أنَّها لغيره

نسب المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) أربعة كتب إلى عبد الله الفاكهي[1] وبعد التحقق من صحة نسبة هذه الكتب تبيَّن الصحيح أنها لغيره، وليست له وإنَّما وهم بروكلمان عندما عدَّها له، والكتب هي:

١- شرح جمل الزجاجي

قال بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي): (٢/ ١٧٤) شرح الجمل لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م).

وأشار إلى: القاهرة ثان (٤/ ٦٧).

وقد اختلط الأمر على بروكلمان ووهم في ذلك، إذ يوجد في فهرس دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى (٤/ ٦٧)، ما نصُّه: (شرح الحدود النحوية للفاكهي)، ويليه مباشرة: (شرح الجمل. لعلي بن محمد الضائع)، فخلط بروكلمان بينهما، ومن هنا نشأ الخطأ والوهم.

٢- كتاب: مناهل السمر في منازل القمر

ذكر بروكلمان في كتابه الملحق الثاني باللغة الألمانية ص٥١٢، نسبة هذا الكتاب إلى عبد الله الفاكهي، وذكر أنَّه منظومة وتوجد نسخة منه في الفاتيكان. ولكني

---

(١) وردت نسبة تلك الكتب إلى عبد الله الفاكهي مجتمعة، في الملحق الثاني باللغة الألمانية (ص٥١٢)، من كتاب بروكلمان.

عثرت على عدة مراجع تنسب هذا الكتاب إلى عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري ت ١٠٣٧هـ ومن تلك المراجع التي ذكرت نسبته إلى عبد الرحمن العمري:

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر[١]، وإيضاح المكنون[٢]، وهدية العارفين[٣]، ومعجم المؤلفين[٤]، والأعلام[٥].

٣- شرح المعلقات

ذكر بروكلمان في كتابه: (١/ ٧١) عند حديثه عن شروح المعلقات ما نصُّه: (شرحٌ لعبد الله بن أحمد الفاكهي المتوفى سنة (٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م)، وأشار إلى وجود نسخة في مكتبة راغب باشا باستانبول بتركيا تحت رقم ١١٥٤، وبعد العودة إلى فهرس مكتبة راغب باشا ص٤٨ تبيَّن أنَّ الكتاب المذكور الذي يحمل الرقم (١١٥٤) هو لعبد القادر بن أحمد الفاكهي (ت ٩٨٢هـ)، وهو أخ لعبد الله.

٤- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني

قال بروكلمان في كتابه (٣/ ٢٨٩) عند حديثه عن شروح رسالة ابن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني (٣١٦هـ/ ٣٨٦هـ): شرحٌ لعبد الله بن أحمد الفاكهي المتوفى سنة (٩٧٣هـ/ ١٥٦٤هـ).

وأشار إلى وجود نسخة له في مكتبة رامبور برقم (٢٦٨) وأحال على فهرس

(١) انظر: (٢/ ٣٦٩).
(٢) انظر: (٢/ ٥٦٤).
(٣) انظر: (٥/ ٥٤٨).
(٤) انظر: (٥/ ١٦٤).
(٥) انظر: (٣/ ٣٢١).

المخطوطات بمكتبة رامبور ص٢٠٧.

وبعد العودة إلى فهرس مكتبة رامبور ص٢٠٧ تبيَّن أنَّ هذا الشرح الذي يحمل الرقم المذكور وهو (٢٦٨)، اسمه التحرير والتحبير، وهو للشيخ أبي حفص عمر بن سالم اللخمي الإسكندري الشهير بابن الفاكهاني المتوفى سنة (٧٣١هـ) [١]، ولعل التقارب بين اللقبين كان منشأ اللبس عند بروكلمان.

٥- كتاب: **حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل**

نُسب هذا الكتاب إلى عبد الله الفاكهي وقد وردت نسبته إليه في الأعلام[٢] وكذا في معجم المطبوعات العربية والمعربة[٣].

والصحيح أنه لأخيه عبد القادر الفاكهي المتوفى سنة (٩٨٢هـ) فقد وردت نسبته إليه في أكثر من مصدر، منها البدر الطالع[٤] للشوكاني، وكذا في معجم المؤلفين[٥]، ولم يذكره بروكلمان في كتابه ضمن مؤلَّفات عبد الله.

وقد طبع هذا الكتاب بهامش: الإتحاف بحب الأشراف؛ للشيخ عبد الله الشبراوي، وبهامش خلاصة الوفا للسمهوري (نور الدين): مكة سنة (١٣١٦هـ)[٦].

---

(١) انظر كشف الظنون: (٨٤١)، والدرر الكامنة: (٣/ ١٦٨)، وبغية الوعاة: (٣٦٢)، وشذرات الذهب: (٦/ ٩٦)، والأعلام: (٣/ ٥٦).

(٢) انظر: (٤/ ١٩٣).

(٣) انظر: ص١٤٣٢..

(٤) انظر: (١/ ١٣٦).

(٥) انظر: (٥/ ٢٨٢).

(٦) انظر معجم المطبوعات العربية: (ص١٤٣٢).

الباب الثالث

منهج الفاكهي النحوي

الفصل الأول: الأصول النحوية والمنهجية عند الفاكهي.

الفصل الثاني: المصطلحات النحوية عند الفاكهي، ومذهبه النحوي.

الفصل الثالث: الشواهد النحوية عند الفاكهي.

أ- القرآن الكريم والقراءات.
ب- الحديث النبوي الشريف.
جـ- الشعر العربي.
د- أقوال العرب وأمثالهم وحكمهم.
هـ- موقف الفاكهي من الاستشهاد بالحديث النبوي.

الفصل الأول

الأصول النحوية والمنهجية عند الفاكهي

أولًا: أصول النحو

أ- السماع.

ب- القياس.

ثانيًا: أصول منهجية

أ- التأويل والتقدير.

ب- التعليل.

جـ- العامل.

الفصل الأول

الفاكهي وأصول النحو

أولًا: أصول النحو

أ- السماع

اعتمد الفاكهي السماع أساسًا لقواعده، فقد استشهد في كتابه (كشف النقاب) بنحو (٢٣٦) ست وثلاثين ومائتين آية من القرآن الكريم، هذا بالإضافة إلى أنَّه استشهد بنحو (٧١) واحد وسبعين بيتًا من أشعار العرب، بالإضافة إلى نحوِ عشرة أحاديث نبوية شريفة، بالإضافة إلى كثير من أقوال العرب وحِكَمِهِم، وهو بهذا تابع للحريري في هذا المنهج، فالحريري استشهد في كتابه "شرح ملحة الإعراب" بنحو (١٩٩) آية، وبنحو (٨٠) بيتًا من الشعر، وكذلك بالعديد من أقوال العرب وأمثالهم.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنَّ الفاكهي في كل مؤلفاته يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم إذا ما قيس ذلك بشواهده الشعرية، أو بالأحاديث النبوية الشريفة، أو شواهد المأثور من كلام العرب.

ويؤيد اعتماده السماع الأصل الأول من أصول النحو، قوله: وأما نحو قِضية (ولا أبا حسن لها) فيئول، وعملها على خلاف القياس، لكن ورد السماع به[1].

وكذلك يتضح اتخاذه السماع أصلًا أول، قوله -عندما كان يتحدث عن تقديم أخبار كان وأخواتها عليها- فيرى أنَّه يجوز تقديمُ أخبارِها عليها وقد يجب ذلك إلَّا "لَيْسَ" لعدم السماع، وذلك حين قال: "... وقد يجب ذلك -أي التقديم- نحو: أين كان زيدٌ؟، وكم كان مالُك؟، وكيف كان بكرٌ؟. نعم يستثنى منه إطلاق خبر

---

(١) كشف النقاب: ص(٤٣٩) من التحقيق.

"ليس" فإنه لا يجوز تقديمه عليها في الأصحِّ، وإن كان ظرفًا لعدم السماع[١].

إلى غير ذلك من الأدلة التي تؤكِّد أن الفاكهي كان يعد السماع الأصل الأول من أصول النحو.

ب- القياس

اعتبر الفاكهي القياس أصلًا من أصول النحو عند عدم وجود الشاهد السماعي، يدلك على هذا قوله في باب العدد: "... فالآحاد من الثلاثة إلى التسعة على حكمها السباق من إثبات الهاء مع المذكر حذفها مع المؤنث، وما دون ذلك على القياس"[٢].

وقوله في نفس الباب: وإلا ثماني فلك فتح الياء وإسكانها، ويقل حذفها مع بقاء كسر لنون وفتحها، وأما العشرة فعلى القياس فتلحق بها الهاء مع المؤنّث دون المذكر وتبنيها على الفتح مطلقًا، فتقول في المذكر عندي أحد عشر عبدًا... إلخ[٣].

وقوله عندما كان يتحدث عن صياغة فعل الأمر من المضارع، فيقول: يعني إذا أردت صيغة الأمر من المضارع المعتل الآخر كمضارع سعى وغدا ورما فاحذف الحرف الأخير منه، وهو حرف العلة ليكون مبنيًّا على حذفه نيابة عن السكون مع بقاء الحركة التي قبل الآخر لتدل على المحذوف فتقول: يَا زَيْدُ اسْعَ واغْدُ وارْمِ، وقس على ذلك[٤].

وقوله في باب الإضافة: وأما القسم الثاني فمنه: كل وبعض وغير وسوى وأي

---

(١) السابق: ص (٤٦٤) من التحقيق.
(٢) كشف النقاب: ص (٥٥٤) من التحقيق.
(٣) المصدر السابق: ص (٥٥٤) من التحقيق.
(٤) السابق: ص (٢٨٩) من التحقيق.

وحسب وأول وقبل وبعد وأسماء الجهات الست، وهي: فوق وتحت ويمين وشمال ووراء وأمام، تقول: جاءني كل القوم، فيكون مضافًا لفظًا ومعنى، ولك قطعُهُ عن الإضافة لفظًا، نحو: جاءني كلٌّ، وهو منويُّ الإضافة، وقس عليه سائر الأسماء المذكورة[١].

وقوله في باب "كان وأخواتها" عندما كان يتحدث عن خبر "ليس"، هل يجوز تقديمه عليها، فقال: فإنه لا يجوز تقديمه عليها في الأصحِّ وإن كان ظرفًا لعدم السماع به وقياسًا على "عسى" بجامع الجمود[٢].

وقوله في باب "العدد" كذلك: فالواحد والاثنان يجريان على القياس يذكران مع المذكر، نحو: واحد واثنان، ويؤنثان مع المؤنث، نحو: واحدة واثنتان[٣].

وقوله في باب "التصغير" عندما كان يتحدث عن تصغير عثمان وسكران: "... فيقال فيهما: عُثَيْمَان وعُمَيْرَان وسُكَيْران، ومثله نحو: زَعْفَران مما الألف والنون فيه بعد أربعة أحرف فإنَّه إذا صغِّرْ لا يغير ألفه فتقول فيه: زُعَيْفرَان، وقس عليه كل سداسي آخره ألف ونون كثعلبان ومرطبان[٤].

وقوله عن جمع المؤنث السالم: ينصب بالكسرة وجوبًا حملًا للنصب على الجر قياسًا على أصله، وهو جمع المذكر السالم[٥].

وقوله في باب "الضمائر": فالضمائر كلُّها مبنية لشبهها بالحروف وضعًا، كالتاء في (ضربت)، والكاف في (أكرمك)، ثم أجريت بقية الضمائر (كنحن) مجراها طردًا

(١) السابق: ص(٣٥٥) من التحقيق.
(٢) السابق: ص(٤٦٤) من التحقيق.
(٣) كشف النقاب: ص (٤٩٢) من التحقيق.
(٤) السابق: ص (٥٥٤) من التحقيق.
(٥) مجيب الندا: ص٤١.

للباب[١].

وقوله في باب "ما النافية" إنَّ الحجازيين يُعملونها عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر لشبهها بها في نفي الحال والدخول على المعارف والنكرات، وفي دخول الباء في الخبر، وبنو تميم لا يعملونها، بل هي عندهم مهملة، وهو القياس؛ لأنَّها حرف لا يختص بقبيل بل تدخل على الأسماء والأفعال، فأصلها ألا تعمل[٢].

وقوله: ولم يسمع النصب بعد الواو في المواضع المذكورة إلَّا في خمسة: النفي والأمر والنهي والتمني والاستفهام، وقاسه النحويُّون في الباقي[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنَّ الفاكهي في هذه القضية -أعني تمسكه بالقياس- ينهج منهج صاحبه الحريري، فنرى الحريري يقول في منظومته في باب "الحرف":

وَالحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلَامَة فَقِسْ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ فَهَّامَة

وقوله في آخر باب "نواصب الفعل المضارع":

فَهَذِهِ نَوَاصِبُ الأَفْعَالِ مَثَّلْتُهَا فَاحْذُ عَلَى تمثَالي

وقوله في باب "الجوازم":

فَاحْفَظْ -وُقِيتَ السَّهْوَ- مَا أَمْلَيْتُ وَقِسْ عَلَى المَذْكُورِ مَا أَلْغَيْتُ

إلى غير ذلك من الشواهد التي تؤيد أنَّ الحريري كان يقيس عند عدم وجود الشاهد السماعي، وتابعه على هذا الإمام الفاكهي كما قلنا.

---

(١) المصدر السابق: ٦٩.

(٢) السابق: ١٠٦.

(٣) السابق: ٥٨.

ثانيًا: أصول منهجية .

أ- التأويل والتقدير

وهو من الأصول التي استخدمها الفاكهي وبنى عليها منهجه النحوي وهو أصل من الأصول المعتبرة التي شغف بها نحاة مدرسة البصرة وأولعوا بها.

يقول بعد أن ذكر رأي الكوفيين حول إعراب الفعل المضارع الواقع بعد لام الجحود: "... وذهب البصري إلى أنَّ خبر كان محذوف، وأنَّ هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف وأنَّ الفعل ليس بخبر بل المصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل المنصوب بها -على الأصحِّ- في موضع جر، والتقدير في نحو: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ ما كان الله مُريدًا لتعذيبهم، ويقدر في كل موضع ما يليق به على حسب سياق الكلام، والدليل على هذا التقدير أنَّهُ قد جاء مصَرَّحًا به في بعض كلام العرب، فقال:

سَمَوْتَ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُوَ

فصرح بالخبر الذي هو قوله (أهلًا) مع وجود اللام والفعل بعدها[1].

وكذلك لجأ إلى التأويل، تأصيلًا لمنهجه البصري عندما خالف يونس والبغداديين والكوفيين، عندما رأى أنَّ الحال لا بد وأن تكون نكرة، وإن جاءت معرفة تؤول بنكرة، فقال: "... وقد تقع بلفظ المعرفة فتؤول بنكرة محافظة على ما استقر لها من لزوم التنكير نحو: اجتَهِدْ وَحْدَكَ، أي: منفردًا، وادخلوا الأَوَّلَ فالأَوَّلَ، أي: مرتبين[2].

ولجأ إلى التأويل كذلك عندما رأى أنَّ التمييز لا بد وأن يكون نكرة، ويؤول بنكرة إن جاء بلفظ المعرفة، ومثَّل لذلك بقول الشاعر:

---

(١) مجيب النِّدا: ٤٥.

(٢) المصدر السابق: ١٦١.

وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمرِو

وقال: أي نفسًا[١].

وكذلك حين قال: وأما نَحْوُ (قَضِيَّةٌ وَلا أَبَا حَسَنٍ لَهَا) فمؤول وعملُها -يقصد (لا)- على خلاف القياس[٢].

وحين قال في "باب كان وأخواتها": وأمَّا (ليس) وزال وفتئ فإنَّها ملازمة للنقص، وما أوهم خلافه يؤول[٣].

وحين قال في باب "التوابع": ويجوز أيضًا عطف الاسم على الفعل وبالعكس وعطف المفرد على الجملة وبالعكس -في الأصح- بالتأويل بأنْ يكونَ الاسم يشبه الفعل، والجملة في تأويل المفرد نحو ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام: ٩٥] و ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ [العاديات: ٣-٤][٤].

إلى غير ذلك من المواطن التي لجأ فيها إلى التقدير والتأويل مما لا يتسع المجال هنا لعرضه، فقليل الكلام يغني عن كثيره.

ب- التعليل

اتجه الفاكهي في تعليلاته النحوية اتجاهًا عقليًّا ومنطقيًّا، وهو في تعليلاته لم يخالف رأي البصريين بل يتفق معهم ويعلل لآرائهم، وسنوضح ذلك عند الكلام عن مذهبه النحوي.

---

(١) كشف النقاب: ص (٤٠٤) من التحقيق.
(٢) السابق: ص (٤٣٩).
(٣) السابق: ص (٤٦٦).
(٤) كشف النقاب.

ولقد علل لكثير من المسائل النحوية ومن ذلك ما يلي:

١- علل لحذف التنوين في حال الإضافة بقوله: وذلك لأنَّ التنوين يدل على كمال الاسم والإضافة تدل على نقصانه ولا يكون الشيء كاملًا ناقصًا[١].

٢- وعلل لنصب المفعول به ورفع الفاعل قائلًا: وسبب ذلك أن الفاعل لا يكون إلَّا واحدًا بخلاف المفعول والرفع أثقل والفتح أخف فأعطوا الأقل الأثقل والأخف الأكثر، ليكون ثقل الرفع موازنًا لقلة الفاعل وخفة الفتحة موازنة لكثرة المفعول[٢].

٣- ونجده يعلل لاختياره رأي البصريين القائل بأنَّ المصدر أصل للفعل في الاشتقاق بقوله: لأنَّ الفرع لا بد فيه من الأصل وزيادة، ولا شك أنَّ الفعل يدل على الحدث والزمان، بل والذات التي قام بها الفعل، ففيه زيادة على المصدر وهي فائدة الاشتقاق، فيكون فرعًا للمصدر[٣].

٤- علل لاستئثار ظرف الزمان مطلقًا بالنصب على الظرفية فقال: وإنَّما استأثر (ظرف الزمان) مطلقًا بصلاحيته للنصب على الظرفية على ظرف المكان؛ لأنَّ أصل العوامل الفعل ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنَّه يدل عل الزمان بصيغته وبالالتزام وعلى المكان بالالتزام فقط[٤].

٥- ورجح رأي البصريين القائل بنسبة الرفع في اسم كان وأخواتها إليها، وعلل لذلك بقوله: لاتصاله بها إذا كان ضميرًا، والضمير بالاستقراء لا يتصل إلا بعامله وأيضًا كل فعل يرفع قد ينصب وقد لا ينصب وأما أنَّه ينصب ولا يرفع فلا[٥].

---

(١) كشف النقاب: ص (٣١٦) من التحقيق.

(٢) المصدر السابق: ص (٣٧٨) من التحقيق.

(٣) المصدر السابق: ص (٢٨٩) من التحقيق.

(٤) المصدر السابق: ص (٤٢١) من التحقيق.

(٥) المصدر السابق: ص (٤٦٢) من التحقيق.

٦- وعلل للبناء في أسماء الاستفهام (مَنْ وكَمْ) فقال: وعلل بنائهما شبههما بالحرف في الوضع[١].

٧- وعلل لبناء (أينَ) بقوله: وعلة بنائه شبهه بالحرف في المعنى، وهو معنى الاستفهام أو الشرط[٢].

٨- وعلل لبناء (أمس) بقوله: وعلة بناء أمس شبهه بالحرف وهو تضمنه معنى لام التعريف، وبني على الحركة ليعلم أنَّ له أصلًا في الإعراب وكان كسرة، لأنها في الأصل في التخلص من التقاء الساكنين[٣].

٩- وقال في علة بناء "شتانَ": وبُنِيَ لشبهه بالحروف في كونه عاملًا غير معمول وقيل: لوقوعه موقع المبني[٤].

١٠- وعلل لبناء "هؤلاءِ" فقال: وعلة بنائه تضمُّنه معنى الإشارة الذي هو من معاني الحروف وبني على الكسر للتخلص من التقاء الساكنين بالحركة الأصلية في ذلك[٥].

١١- وعلل لإعراب الأسماء الستة بالحروف بقوله: وإنما أعربت بالحروف؛ لأن الحروف وإنْ كانت فروعًا عن الحركات إلا أنها أقوى منها؛ لأنَّ كل حرف علة كحركتين فكره استبداد المثنى والمجموع الفرعي عن المفرد بالإعراب بالأقوى فاختاروا هذه الأسماء وجعلوها معربة بالحروف ليكون في المفردات الإعراب بالأصل وهو الحركة بالأقوى وهو الحرف، وخصوا هذه الأسماء لمشابهتها المثنى والمجموع في أنَّ آخرها حرف علة يصلح للإعراب وفي استلزام كل

---

(١) المصدر السابق: ص (٥٨٩) من التحقيق.

(٢) المصدر السابق: ص (٥٩٢) من التحقيق.

(٣) المصدر السابق: ص (٥٩٣) من التحقيق.

(٤) المصدر السابق: ص (٥٩٢) من التحقيق.

(٥) المصدر السابق: ص (٥٩٤) من التحقيق.

منهما ذاتًا أخرى كالأخ للأخ، والأب للأب[١].

١٢- وعلل لتقديم الجزم على النصب بقوله: لأنَّ النصب محمول على الجزم كما حمل على الجر في المثنى والمجموع على حده؛ لأن الجزم نظير الجر في الاختصاص[٢].

١٣- ويرجح رأي البصريين القائل بنسبة الرفع إلى "إنَّ وأخواتها" في الخبر ويعلل ذلك، فيقول: لأنَّ لهذه الأحرف شبهًا بكان الناقصة في لزوم دخولهن على المبتدأ والخبر والاستغناء بهما فعَمِلَتْ عملها معكوسًا؛ ليكون المبتدأ والخبر معهن كمفعول قدِّم وفاعل أخر، تنبيهًا على الفرعية، ولأنَّ معانيها في الأخبار فكنَّ كالعمد والأسماء كالفضلات فأعطيا إعراب العمد والفضلات[٣].

١٤- ورجح رأي البصريين القائل بنسبة العمل لِأَنَّ المضمرة بعد حتَّى في الفعل المضارع بقوله: لأنَّها قد ثَبَتَ جرُّها للأسماء فوجب نسبة العمل هنا؛ لأن لما تقرَّر من أنَّ عوامل الأسماء لا تكون عوامل في الأفعال لأن ذلك ينفي الاختصاص[٤].

ويتضح من خلال المسائل التي عرضناها -على سبيل المثال لا الحصر- أنَّ الفاكهي كان يعلِّل للكثير من المسائل النحوية وكان يتجه في تعليلاته هذه اتجاهًا منطقيًّا وفلسفيًّا كما هي طبيعة المدرسة البصرية في تعليلاتها وكما هو واضح عنها في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وغيره، من مطولات النحو وحواشيه تلك التي تختص بالنحو البصري.

جـ- العامل

اهتم الفاكهي بالعامل اهتمامًا كبيرًا، ونراه في حديثه عن العامل يختار رأي

---

(١) مجيب الندا إلى شرح قطر الندى: ص٣٣.

(٢) مجيب الندا للمؤلف: ص٤٤.

(٣) السابق: ص١١١.

(٤) السابق: ص٥٥.

البصريين ولم يختر رأي الكوفيين إلا في مسألة واحدة فقط، وذلك عندما كان يتحدث عن عامل الرفع في الفعل المضارع المرفوع ورأى أنَّه التجرد من الناصب والجازم، وهو رأي الكوفيين، إلا أنَّه عاد إلى رأي البصريين فذكره في مجيب الندا[١] عندما قال: "وقيل: حلوله محل الاسم"، وهو اختيار البصريين.

وما عدا ذلك فهو يختار رأي البصريين عندما يتحدث عن العامل في المسائل التي تستلزم ذكر العامل، ومن تلك المسائل: قوله في مقدمة الكتاب: وبعد: منصوبٌ على الظرفية العامل فيه (أمَّا) المحذوفة تخفيفًا لكثرة استعمالها[٢].

وقوله في باب المفعول به[٣]: واعلم أنَّ الناصب للمفعول به إما فعل متعدٍّ -كما مرَّ- أو صفة، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣][٤] أو مصدره، نحو: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١، الحج: ٤٠]، أو اسم فعل نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥].

وقوله في باب "الحال": واعلم أن العامل في الحال هو العامل في صاحبها[٥].

وقوله في باب "المبتدأ والخبر": وإنما اختلفوا في رافعهما على أقوال أصحها عند ابن مالك ونسب لسيبويه أنَّ المبتدأ مرفوع بالابتداء، وهو جعلك الاسم أولًا تخبر عنه، والخبر مرفوع بالمبتدأ فعامل الأول معنوي والثاني لفظي[٦].

---

(١) السابق: ص٤٨.
(٢) كشف النقاب: ص (٢٦٩) من التحقيق.
(٣) السابق: ص (٣٩٧).
(٤) هي قراءة وانظر تخريجها في التحقيق.
(٥) كشف النقاب: ص (٤٠٧).
(٦) كشف النقاب: ص (٣٥٧).

وقوله في باب "التمييز": والناصب لتمييز النسبة ما تقدمه من فعل أو شبهه[١].

وقوله في باب "الظرف": والعامل في المفعول فيه ما سبقه من فعل أو شبهه[٢].

وقوله في باب "التوابع": والعامل في التابع هو العامل في المتبوع إلا في البدل، فالعامل فيه مقدَّر وكلها تعرب بإعراب ما قبلها[٣].

وقوله في باب :الإغراء -عن الاسم المغرى به-: وعامله إما ظاهر، نحو: الزم أخاك...، وإمَّا مضمر، وإضماره إمَّا جوازًا نحو: الصلاةَ جامعةً، أي: احضروا الصلاةَ ...، وإمَّا وجوبًا، وذلك في العطف، نحو: الأهلَ والولدَ والمُروءةَ والنجدةَ[٤].

وقوله في باب "الفاعل": ورافعه هو ما أسند إليهِ من فعل أو شبهه[٥].

---

(١) السابق: ص (٤١٢).

(٢) السابق: ص (٤١٨).

(٣) السابق: ص (٥٠٨)، ومجيب الندا: ١٩٠.

(٤) كشف النقاب: ص (٤١٨).

(٥) السابق: ص (٣٧٠).

الفصـــل الثاني

المصطلحات النحوية عند الفاكهي

ومذهبه النحوي

- المصطلحات النحوية.
- مذهب الفاكهي النحوي.

الفصـــل الثاني

المصطلحات النحوية عند الفاكهي

من المتعارف عليه بين النحاة والدارسين أنَّ المصطلحات النحوية قد استقرت منذ زمن مبكر، وأنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ هو أول من فكر في وضع تلك المصطلحات، فقد وضع بعض المصطلحات التي احتيج إلى معرفتها في زمنه، ثم تطورت المصطلحات على يد تلاميذه الكثيرين الذين تفرعوا وانقسموا بدورهم إلى فريقين فيما بعد، الفريق الأول يمثل الاتجاه البصري، والثاني يمثل الاتجاه الكوفي، وقد اتخذ كل فريق منهما ما يروق لهم من مصطلحات الخليل ثم أضافوا إليها مصطلحات نحوية أخرى لم يتعرض لها الخليل، فاستقرت على يد أعلام المدرستين من أمثال سيبويه والمبرد والفرَّاء وغيرهم، ثم تطورت وأخذت شكلًا أكثر استقرارًا حتى زمن ابن هشام وابن مالك أو قبل ذلك.

ولا نريد هنا أن نتتبع القضية تتبعًا تاريخيًّا منذ بدأت على يد الخليل إلى أن استقرت بعد ذلك وأخذت شكلًا نهائيًّا، فهذا مما لا يتسع المجال له، وموضعه رسائل متخصصة، ولكننا نريد أن نتعرفَ على موقف الشيخ الفاكهي من تلك المصطلحات النحوية وما هي المصطلحات التي يستعملها وهل هي مصطلحات بصريَّة أم كوفيَّة؟

وسوف نذكر بعض المصطلحات التي توضح ما نحن بصدده، والتي استعملها الفاكهي وذلك على سبيل التمثيل، لا الحصر، فالقُلُّ يغني عن الكُثرِ.

١- فعل الأمر:

استعمل الفاكهي هذا المصطلح، وقد أخذه من البصريين، وأما الكوفيون فلم يجعلوا ثمة فعل أمر، وإنما هو عندهم قسيم للمضارع، بناء على أنَّه مقتطع منه، إذ أصل (افْعَل): لِتَفْعَل، وذلك كأمر الغائب، ولكن لما كان أمر المخاطب أكثر على

ألسنتهم استثقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها مع حرف المضارعة طلبًا للتخفيف مع كثرة الاستعمال، لذا فهو عندهم معرب، وعند البصريين مبني على ما يجزم به مضارعه[1].

٢- ألقاب الإعراب: الرفع والنصب والجر والجزم

هذه الألقاب أطلقها الشارح تبعًا للبصريين وجعلها خاصة بحالات الإعراب[2]، وأطلق على حالات البناء ألقابًا أخرى هي: الضم والفتح والكسر والسكون[3].

وهو بهذا يختلف مع الكوفيين الذين أطلقوا مصطلحات الرفع والنصب والجر والجزم وجعلوها ألقابًا مشتركة بين كلٍّ من الإعراب والبناء.

٣- الجر والخفض

قال الفاكهي في باب حروف الجر[4]: الجر عبارة البصريين والخفضَ عبارة الكوفيين ومؤداهما واحد ولا مشاحةَ في الاصطلاح.

وهو هنا يتفق مع السيوطي الذي يقول[5]: الجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات الكوفيين.

لكن هل مصطلح الخفض من ابتكارات الكوفيين، وكذلك مصطلح الجر من ابتكارات البصريين؛ بمعنى أنَّ كلًّا من المصطلحين لم يكن يعرف قبلهما؟

---

(١) انظر المسألة رقم (٧٢) من الإنصاف، وانظر كذلك التصريح: (١/ ٥٥).
(٢) انظر كشف النقاب: ص (٣١٠) من التحقيق.
(٣) انظر كشف النقاب: ص (٤٤٥) من التحقيق.
(٤) انظر كشف النقاب: ص (٣٣٩) من التحقيق.
(٥) انظر الأشباه والنظائر: (٢/ ٨٩).

لو دققنا النظر لوجدنا أنَّ المصطلحين كليهما من ابتكارات الخليل، ثم جاء البصريون فاختاروا لهم مصطلح (الجر)، واختار الكوفيون لهم مصطلح (الخفض)، ومؤداهما واحد، وعمموا استعمال المصطلح فأطلقوه على المنون وغير المنون على حين أن الخليل كان يطلق الخفض على المنون، والكسر على غير المنون، والجر على الكسرة التي يؤتى بها للتخلص من التقاء الساكنين.

والفاكهي بعد أن ذكر كلا المصطلحين، الكوفيِّ والبصريِّ، نجده وقد التزم بالمصطلح البصري (الجر) فيقول: حروف الجر، والاسم المجرور ...إلخ، ولم يقل: حروف الخفض أو الاسم المخفوض ...إلخ.

٤- لام الابتداء

استعمل الفاكهي مصطلح (لام الابتداء) وذلك عندما كان يتحدث عن وجوب تأخير الخبر، فقال: "... أو مقرونًا بلام الابتداء، نحو: لَزَيْدٌ قائمٌ"[١].

وهذا مصطلح بصريٌّ لم يعرفه الكوفيُّون، بل هم يُنكرونه؛ لأنَّ ما يسميه البصريون (لام الابتداء) يسميه الكوفيون (لام قسم)، وعندهم أن اللام في قولهم: لَزَيدٌ أفضل من عمرو، جواب قسم مقدَّر، والتقدير: والله لَزَيدٌ أفضل من عمرو، فأضمر اليمين اكتفاء باللام منها[٢].

٥- أسماء الأفعال

وذلك نحو: نَزَال، ودَرَاكِ، وَهَلُمَّ، وتَعَال، وصَه، ومَه، وإيه وغيرها، فقد استعملها الفاكهي بهذا المصطلح وهو بهذا يخالف الناظم الذي اعتبر الأربعة الأولى أفعال أمر، فقال: وقضية كلامه -يعني الناظم- أنَّ نَزَالِ وَدَرَاكِ فعلا أمر لدلالتهما على الأمر بما اشتقَّا منه، فإنَّ (نَزَالِ) مشتقٌّ من النزول، وإنَّ (دَرَاكِ) مشتقٌّ من الإدراك وليس كذلك،

---

(١) كشف النقاب: ص (٣٦٢) من التحقيق.

(٢) انظر الإنصاف: المسألة رقم (٥٨).

بل هما اسما فعل أمر، وأنَّ (هَلُمَّ وهَاتِ وتَعَالَ) ليست أفعال أمر[١].

وتلك تسمية البصريين، وأما الكوفيون فجعلوها أفعالًا حقيقة سواء دلت على الماضي كَشَتَّان وهَيْهَاتَ، أو على المضارع نحو: أُفٍّ ووي، أو على الأمر كَصَه، ومَهْ[٢].

٦- اسم الفاعل

هذا المصطلح استعمله الفاكهي عن البصريين، وهو بهذا يختلف مع الكوفيين الذين كانوا يطلقون عليه (الفعل الدائم).

وعرفه قائلًا: اسم الفاعل، هو ما اشتق من مصدر الفعل لمن قام به على معنى الحدوث ويعمل عمل فعله المبني للفاعل[٣].

فاسم الفاعل عند البصريين وكذا عن الفاكهي يقابله (الفعل الدائم) عند الكوفيين.

٧- الظرف

استعمله الفاكهي بهذا الاصطلاح الذي أطلقه البصريون على كل اسم زمان أو مكان سُلِّط عليه عامل في معنى (في)، وهم يقولون عنه: إنَّه منصوب على الظرفية على حين أن الكوفيين يطلقون عليه مصطلحًا آخر هو (المحل أو الصفة)، ويقولون: منصوبٌ على المحل أو على الصفة[٤].

٨- الابتداء

هو عامل الرفع في المبتدأ نحو: (أَمَامَكَ زيدٌ) عند الفاكهي والبصريين أما

---

(١) كشف النقاب: ص (٢٨٨) من التحقيق.
(٢) انظر التصريح: (٢/ ١٩٦).
(٣) كشف النقاب: ص (٣٨٦) من التحقيق.
(٤) انظر الإنصاف: مسألة رقم (٦).

الكوفيين فعندهم أنَّ المبتدأ مرفوع بالمحل أو الصفة (أي الظرف)[١].

٩- المفاعيل: (معه، ولأجله، وفيه، والمطلق)

قد استعملها الفاكهي بالإضافة إلى المفعول به وتلك اصطلاحات أخذها عن البصريين، أمَّا الكوفيون فلا يعرفون منها إلا المفعول له فقط، وأمَّا المنصوبات الأخرى فهي عندهم أشباه مفاعيل[٢].

١٠- الخلاف

هذا مصطلح خاصٌّ بالكوفيين، قد أطلقوه على عامل النصب في المفعول معه، في نحو قولهم: (اسْتَوَتِ المِيَاهُ والأَخْشَاب)[٣]، وكذلك أطلقوه على عامل النصب في الظرف الواقع خبرًا، في نحو: (زَيْدٌ أَمَامَكَ)[٤].

وكذلك على عامل النصب في العامل المضارع المنصوب الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض[٥].

لكنَّ البصريين وتابعهم الفاكهي، -وكذا الناظم- قد أطلقوا على عامل النصب في المواضع المذكورة مصطلحات وعوامل أخرى، فعامل النصب في المفعول معه عندهم هو الفعل الذي قبله بتوسط الواو، وفي الظرف الواقع خبرًا هو فعل مقدَّر أو اسم فاعل مقدَّر والتقدير عندهم في نحو: (زيد أمامَك): زيد استقر

---

(١) المصدر السابق.
(٢) انظر الهمع: (١/ ١٦٥).
(٣) انظر الإنصاف: مسألة رقم (٣٠).
(٤) السابق: مسألة رقم (٢٩).
(٥) انظر الإنصاف: مسألة رقم (٧٦).

أمامك أو مستقر أمامك[١].

وعامل النصب في الفعل المضارع الواقع بعد الفاء، عندهم هو (أن) مضمرة.

والفاكهي ينفي أن يكون الفعل منصوبًا هنا بالفاء أو بالمخالفة (الخلاف)[٢] فهو لا يعترف بما يسمى من العوامل: بالخلاف الذي هو مصطلح الكوفيين.

١١ - الفاعلية والمفعولية

لم يرتضِ الفاكهي من العوامل ما يسمى بالفاعلية أو المفعولية شأنهُ في ذلك شأنُ جمهور البصريين؛ فهم لا يُقرُّون العمل للفاعلية أو المفعولية، وإنَّما عندهم الفاعل مرفوع بالفعل والمفعول به منصوب بالفعل أيضًا.

لكن الكوفيين يَرَوْنَ أن (الفاعلية) عامل للرفع في الفاعل[٣]، وأنَّ (المفعولية) عامل للنصب في المفعول به، فعندهم العامل معنوي وعند الفاكهي والبصريين لفظي[٤].

١٢ - النفي والجحد

الفاكهي يستعمل دائمًا مصطلح (النفي) ولم يلتفت إلى مصطلح (الجحد) والأول هو مصطلح البصريين، والثاني اصطلاح الكوفيين.

١٣ - التمييز والمفسر

استعمل الفاكهي مصطلح (التمييز) وأطلقه على ما يقابله عند الكوفيين (المفسر) وقد أخذه عن البصريين؛ لأنه مصطلح بصريٌّ لا شأن للكوفيين باستعماله.

---

(١) انظر كشف النقاب: ص (٣٨٦) من التحقيق.

(٢) انظر كشف النقاب: ص (٥٠٨) من التحقيق.

(٣) انظر الهمع: (١/ ١٥٩).

(٤) انظر الإنصاف: مسألة رقم (١١).

١٤- البدل

استعمله الفاكهي، وهو اصطلاح البصريين، وأما الكوفيون فيطلقون عليه: (الترجمة أو التبيين أو التكرير).

١٥- النعت

استعمله الفاكهي بمصطلحه هذا، وهو اصطلاح الكوفيين وقد أطلقوه على الاسم المشتق أو المؤول به، المباين للفظ متبوعه، وأما البصريون فيطلقون عليه (الصفة أو الوصف).

ويلاحظ هنا أن الفاكهي اختار مصطلح (النعت)؛ لأنَّه وإن كان اختيار الكوفيين إلا أنه اختيار لبعض البصريين كذلك ، فاستعمله الفاكهي تابعًا لهذا البعض البصريِّ، وإن كان معظم البصريين يبدلونه بمصطلح الصفة أو الوصف.

١٦- العطف

هذا المصطلح هو المستعمل عند الفاكهي ويطلقه في بابه، فيقوْل: العطف والمعطوف وحروف العطف، وهو المصطلح الخاص البصريِّينَ.

أما الكوفيون فيطلقون عليه (النَسق)، فيقولون: حروف النسق بدلًا من (حروف العطف).

وغير ذلك من المصطلحات التي لا يتسع المجال هنا لتفصيل القول فيها.

مذهب الفاكهي النحويّ

إنَّ ما كتبه الفاكهي يؤكِّد أنَّه كان بصريَّ المذهب في النحو؛ وذلك لأنه نهج نهجهم، وسار على دربهم، واستشهد بشواهدهم، واستدل بأدلتهم، ومما يوضح ذلك ويؤيد هذا الرأي ما يلي:

١- أنَّه اتفق مع البصريين في الرأي حين قال: إنَّ المصدر أصل للفعل في الاشتقاق وهو بهذا يخالف رأي الكوفيين القائل بأنَّ الفعل أصل للمصدر في الاشتقاق[١]، يقول: وهو أصل للفعل في الاشتقاق عند البصريين لوجوه مذكورة في كتبهم، ولهذا سمِّي مصدرًا؛ لأنَّ فعله صدر عنه؛ أي أخذ منه، وقيل: بعكس ذلك وهو مذهب الكوفيين وهو ضعيف؛ لأنَّ الفرع لا بدَّ فيه من الأصل وزيادة ولا شك أنَّ الفعل يدل على الحدث والزمان بل والذات التي قام بها الفعل، ففيه زيادة على المصدر، وهي فائدة الاشتقاق فيكون فرعًا للمصدر[٢].

٢- اتفق مع البصريين في تقسيم الفعل إلى ثلاثة أقسام: ماض ومضارع وأمر، وردَّ رأي الكوفيين من أنه قسمان، بإسقاط الأمر بناءً على أنه مقتطع من المضارع، يقول في كشف النقاب: وما ذهب إليه الناظم من أنَّ الفعل ثلاثة أقسام هو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنَّه قسمان بإسقاط الأمر بناءً على أنه مقتطع من المضارع، إذ أصل (افْعَل): لِتَفْعَل... والراجح ما في النظم[٣].

٣- اتفق رأيه مع رأي البصريين في أنَّ (نعم وبئس) فعلانِ ولم ينظر إلى قول

---

(١) للوقوف على مذهب البصريين والكوفيين حول هذه القضية يرجع إلى المسألة رقم (٢٨) في الإنصاف.

(٢) كشف النقاب: ص(٣٨٩) من التحقيق.

(٣) المصدر السابق: ص(٣٠٠) وينظر كذلك د. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ص ٢٢٧.

الكوفيين باسميتها[١]، قال: بها -أي تاء التأنيث- يتبين لك أنَّ نعم وبئس فعلان لقبولها إياها ... خلافًا لمن زعم أنَّهما اسمانِ لدخول حروف الجر عليهما[٢].

٤- يرى أنَّ إعراب الأسماء الستة بالحروف هو المشهور، وهو بهذا يتفق مع البصريين[٣]، قال: وما ذكره الناظم من أنَّ هذه الأسماء معربة بالحروف هو المشهور من أقوال كثيرة[٤].

٥- اتفق رأيه مع رأي البصريين القائل بأنَّ زيدًا في (زيدًا لُمته) منصوب بإضمار عامل وجوبًا موافق للمذكور، والتقدير: لُمت زيدًا لمتُه، وهو بهذا يخالف رأي الكوفيين القائل بأنَّه منصوب بالعامل بعده[٥]، يقول: ونصبه على المفعولية بإضمار عامل وجوبًا موافق للمذكور[٦].

٦- يتفق في الرأي مع سيبويه وجمهور البصريين في أن المصدر في (جاء الأميرُ ركضًا، وأقبل زيدٌ سعيًا) منصوب على الحال على تأويله بالمشتق، أي: راكضًا وساعيًا، قال: "... فذهب بعضهم إلى أنه مفعول مطلق لفعل مقدر من لفظه وإليه جنح الناظم، وذهب بعضهم إلى أنه حال على حذف مضاف؛ أي: ذا ركض وذا سعي، والذي عليه سيبويه وجمهور البصريين أنَّ مثل ذلك منصوب على الحال على تأويله بالمشتق؛ أي: راكضًا، وساعيًا وهو الأوجه[٧].

---

(١) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة رقم (١٤)

(٢) ص (٢٨٧) من التحقيق.

(٣) انظر: الإنصاف مسألة رقم (٢).

(٤) كشف النقاب: ص (٣١٩) من التحقيق.

(٥) راجع المسألة رقم (١٢) من الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري: (١/ ٦٠).

(٦) كشف النقاب: ص (٣٨٩) من التحقيق.

(٧) السابق: ص (٣٦٧) من التحقيق

٧- يرى أن المستثنى إذا كان مسبوقًا بكلام تام في غير الإيجاب من النفي وشبهه من نهي أو استفهام إنكاري، يعرب بدل بعض من كل، وهو بهذا يتفق مع البصريين في رأيهم، وقد نصَّ هو على ذلك[١].

٨- يخالف رأي الناظم والكوفيين في أنَّ اسم (لا) منصوب بها نصب اسم إنَّ المشددة مفردًا كان أو غيره، ويتفق مع البصريين في كونه مبنيًّا[٢]، يقول: وما اقتضاه كلام الناظم من أنَّ اسم (لا) منصوب بها نصب اسم إنَّ المشددة مفردًا كان أو غيره هو مذهب كوفي، والراجح ما ذكرناه من التفصيل[٣].

٩- يؤيد رأي البصريين القائل بأنَّ (إنَّ وأخواتها) ترفع الخبر ويسمى خبرها، وهو بهذا يخالف رأي الكوفيين القائل بأنَّ الخبر مرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها؛ لأنه لم يتغير عما كان عليه، يقول: ونسبة الرفع إلى هذه الأحرف هو مذهب البصريين، وأما الكوفيون فذهبوا إلى أنَّ الخبر المرفوع بما كان مرفوعًا به قبل دخولها؛ لأنَّه لم يتغير عما كان عليه ولهذا يجوز (إنَّ قائم زيدًا) ولو كان معمولًا لها لجاز، والأصحُّ الأول؛ لأنَّ لهذه الأحرف شبهًا بكان الناقصة في لزوم دخولهن على المبتدأ والخبر والاستثناء بهما فَعَمِلن عملها معكوسًا ليكون المبتدأ والخبر معهن كمفعول قدم وفاعل أخر تنبيهًا على الفرعية؛ لأن معانيها في الأخبار فكنَّ كالعمد والأسماء كالفضلات فأعطيا إعراب العمد والفضلات[٤].

١٠- اتفق في الرأي مع البصريين القائل بنسبة الرفع في اسم (كان وأخواتها) إليها

---

(١) انظر ص (٤٢٦) من التحقيق.

(٢) راجع المسألة رقم (٥٣) في الإنصاف.

(٣) كشف النقاب: ص (٤٤٢) من التحقيق.

(٤) مجيب الندا في شرح قطر الندى: ص١١١، وأيضا كشف النقاب: ص(٤٥٣) من التحقيق.

وهو بهذا يخالف رأي الكوفيين القائل بأن هذه الأفعال لا تعمل إلا في الخبر، يقول: ونسبة الرفع إلى هذه الأفعال هو مذهب البصريين، وأمَّا الكوفيون فإنَّهم لا يجعلون لها عملًا إلَّا في الخبر؛ لأن الاسم لم يتغير عما كان عليه، والصحيح الأول؛ لاتصاله بها إذا كان ضميرًا والضمير بالاستقراء لا ينصل إلَّا بعامله وأيضًا كل فعل يرفع قد ينصب، وقد لا ينصب، وأما أنه ينصب ولا يرفع فلا[١].

١١- يتحدث عن نواصب الفعل المضارع، فيخالف رأي الناظم والكوفيين في عددها ويتفق مع البصريين، فيقول: وأما نصبه فإذا دخل عليه ناصب، والنواصب على ما ذهب إليه الناظم تَبَعًا للكوفيين تسعة -وهو ضعيف- والأصح أنها أربعة، وهي: أنْ، ولَنْ، وإذَنْ، وكَي ومَا عداها فالفعل بعدها منصوب بأن مضمرة[٢].

١٢- خالف رأي الناظم والكوفيين في أن لام الجحود تنصب الفعل المضارع بنفسها ورجح رأي البصريين القائل بأنَّه منصوب بأنْ مضمرة وجوبًا[٣] فيقول: فالفعل في هذه الأمثلة منصوب باللام عند الناظم، وعند غيره -وهو الراجح- بأن مضمرة جوازًا إلا بعد لام الجحود فوجوبًا[٤].

١٣- يرى أن الفعل المضارع بعد فاء السببية منصوب بإضمار (أنْ) وجوبًا، وهو بهذا يتفق مع رأي البصريين، ويخالف رأي الكوفيين القائل بأن الفعل بعد فاء السببية منصوب بالخلاف، وكذا يخالف رأي أبي عمرو الجَرْميِّ (من الكوفيين)

---

(١) كشف النقاب ص (٤٦٢) من التحقيق، وكذا مجيب الندا: ص١٠٠،٩٩.

(٢) كشف النقاب: ص(٥٥٧) من التحقيق.

(٣) راجع المسألة في الإنصاف.

(٤) كشف النقاب: ص (٥٦٢) من التحقيق، ومجيب الندا: ص٥٤.

الذي يرى أنَّه منصوب بالفاء نفسها[١]، يقول: ومذهب الجمهور أنَّ الفعل في هذه المواضع الثمانية أو التسعة منصوب بإضمار أنْ وجوبًا بعد الفاء، لا بها، ولا بالمخالفة خلافًا لمن زعم ذلك[٢].

١٤- اتفق رأيه مع رأي البصريين في أنَّ "حتى" جارة، والفعل المضارع بعدها منصوب بإضمار (أنْ) وجوبًا والفعل مؤول بمصدر مجرور بحتى، وهو بهذا يختلف مع رأي الكوفيين القائل بأنَّه حرف نصب ينصب المضارع من غير تقدير أنْ[٣]، قال: والصحيح أنَّ حتى جارة والنصب بإضمار أنْ وجوبًا بعدها، والفعل مؤول بمصدر مجرور بحتى[٤].

وقال في مجيب الندا: والأصحُّ أن النصب بعدها بأنْ مضمرة، لا بها، لأنَّه قد ثبت جرها للأسماء فوجب نسبة العمل هنا لأنْ لِما تقرر من أنَّ عوامل الأسماء لا تكون عوامل في الأفعال، لأنَّ ذلك ينفي الاختصاص[٥].

١٥- اتفق مع البصريين في الرأي عندما قال في باب التنازع: يجوز لك إذا تنازع عاملان اتفقا في العمل كقام وقعد أخواك، أو اختلفا في نحو: ضربني وضربت زيدًا، إعمال الأول منهما في الاسم الظاهر، وإهمال الثاني، وهذا الوجه اختاره الكوفيون لفوته بالسبق... وإعمال الثاني في الظاهر وإهمال الأول، وهذا الوجه اختاره البصريون لقربه ولسلامته من الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي، وهو الصحيح؛ لأنَّ إعماله في كلام العرب أكثر من إعمال الأول، ذكر ذلك سيبويه[٦].

---

(١) راجع المسألة رقم (٧٦) من الإنصاف.
(٢) كشف النقاب: ص (٥٦٥) من التحقيق.
(٣) راجع المسألة رقم (٨٣) من الإنصاف.
(٤) كشف النقاب: ص (٥٦٩) من التحقيق.
(٥) مجيب الندا: ص ٥٥.
(٦) مجيب الندا: ص ١٤٠.

١٦- خالف رأي يونس والبغداديين والكوفيين حول الحال، فهو يرى أنَّ الحال لا بد أن تكون نكرة، وإن جاءت معرفة تؤول بنكرة قال: والحال شرطها من حيث هي التنكير، خلافًا ليونس والبغداديين مطلقًا، وللكوفيين فيما تضمن معنى الشرط وإنما شُرط ذلك؛ لأنَّ المقصود بها بيانُ هيئة صاحبها، أي: كيفية وقوع الفعل منه أو عليه وذلك حاصل بلفظ النكرة فلا حاجة إلى تعريفها صونًا للفظ من الزيادة والخروج عن الأصل لغير الغرض، وقد تقع بلفظ المعرفة فتؤول بنكرة محافظة على ما استقر لها من لزوم التنكير، نحو: اجتهد وحدَك، أي: مفردًا وادخلوا الأولَ فالأولَ، أي مرتبين[١].

١٧- وإذا كان الفاكهي قد اتفق رأيه مع رأي الكوفيين في علَّة رفع الفعل المضارع بأنه يرتفع لتجرُّده من الناصب والجازم[٢] -وهي المرة الوحيدة في كتابه(كشف النقاب) التي اختار فيها رأي أكثر الكوفيين- فلعله علل بهذا لأن هذا التعليل أقرب إلى المتعلم.

ومع ذلكْ فإنه قد أضاف في كتابه: مجيب الندا قوله: وقيل: رافعه حلُوله محل الاسم[٣] وهو اختيار البصريين.

فإذا أمعنا النظر فيما سبق لوجدنا الأدلة والبراهين التي تثبت أنَّ الفاكهي بصري المذهب في النحو، فهو متفق تمامًا مع البصريين فيما سبق ذكره من مسائل أوردناها، بعد تتبع لها في كتبه وعرضها على نظائرها في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري وغيره من كتب الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة على سبيل التمثيل لا الحصر.

---

(١) المصدر السابق: ص ١٦١.

(٢) كشف النقاب.

(٣) مجيب الندا: ص٤٠.

لذا فإني أستطيع أنْ أجزم بأنه بصري المذهب في النحو.

ومما هو جدير بالملاحظة أن الناظم -الحريري- بصري المذهب في النحو كذلك، وقد أكد ذلك أحد الباحثين المعاصرين[1] وهو بصدد دراسته، بعد أن مثل ببعض المسائل يتفق فيها مع البصريين.

(١) هو: الدكتور أحمد قاسم، انظر صدر تحقيقه لشرح الحريري على الملحة: ص١٥.

الفصل الثالث

الشواهد النحوية عند الفاكهي

- القرآن الكريم بقراءاته.
- الحديث النبوي الشريف.
- الشعر العربي.
- أقوال العرب، وأمثالهم وحكمهم.
- موقف الفاكهي من الاستشهاد بالحديث النبوي.

الفصل الثالث

الشواهد النحوية عند الفاكهي

تعددت مصادر الاستشهاد النحوي عن الفاكهي شأنه شأن أسلافه ومعاصريه من علماء اللغة والنحو؛ فنراه يستشهد في جميع كتبه بالقرآن الكريم وبالحديث النبوي الشريف وبكلام العرب نثره وشعره، على الوجه التالي:

أولًا: القرآن الكريم

جعل الإمام الفاكهي القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر الاستشهاد في جميع كتبه؛ فنراه يكثر من الاستشهاد بآياته إذا ما قيس ذلك بغيره من مصادر الاستشهاد الأخرى كالشعر والحديث وكلام العرب وأمثالهم.

وبدراسة كتبه تبيَّن أنه قد استشهد في كشف النقاب بـ(٢٤٠) آية منها (٤) آيات ذكرها للاستئناس بها أو لتقرير معانٍ لغوية بالإضافة إلى (٢٣٦) آية استشهد بها لإثبات القواعد النحوية أو تقويتها.

ومن هذه الآيات إحدى عشرة آية قد استشهد بها على وجه من أوجه القراءات فيها.

وكذلك نراه يستشهد في كتابه: (الفواكه الجنية على متممة الأجرومية) بـ(٤٧١) آية منها (١٩) تسع عشرة استشهد بها على وجه من أوجه القراءات فيها.

وأما كتابه الرائع (مجيب الندا): فقد فاقت الشواهد القرآنية فيه ذلك بكثير، وذلك نظرًا لكبر حجم الكتاب عن هذين الكتابين نسبيًّا.

وفي كتاب "شرح الحدود النحوية" يستشهد بنحو (٦٠) آية فقط، منها (٥) خمس على وجه من أوجه القراءات فيها.

ويلاحظ ضآلة نسبة الشواهد القرآنية في كتاب (شرح الحدود) بالنسبة للكتب الأخرى، وذلك راجع إلى طبيعة الكتاب نفسه؛ إذ يهتم فيه بإيراد حدٍّ نحويٍّ لكل مصطلح يمرُّ به، ولا يحتاج الأمر كثيرًا إلى استشهاد نحويٍّ من أي نوع؛ لأن الرجل فيه ليس بصدد الحديث عن قواعد نحوية وإثباتها أو تقويتها والاحتجاج عليها بذكر شواهد من اللغة، وإنَّما هو يهتم بإعطاء تعريف أو حد جامع مانع للمصطلحات النحوية المستعملة أو المذكورة في كتب النحو فالأمر لا يتطلب الاستشهاد.

والملاحظ على الفاكهي أنَّه في استشهاده بالقرآن لا يذكر الآية كلها، وإنما كان يأخذ منها القدر الذي يكون فيه موضع الشاهد فحسب دون أن يذكر بقية الآية.

مدى اعتماده النص القرآني من بين المصادر الأخرى

كان الفاكهي في الأعم الأغلب يكتفي بالشاهد القرآني من بين مصادر الاستشهاد الأخرى؛ فنراه يقويِّ القاعدة ويحتج عليها بآية أو أكثر دون أن يتبعها غالبًا بشاهد آخر من الشعر أو من كلام العرب.

ونراه في أحايين أخرى يجمع في الاستشهاد بين الآية والحديث أو بينها وبين شاهد شعري أو نثري من كلام العرب.

وعلى أية حال فالرجل يهتم بالشاهد القرآني أكثر من اهتمامه بغيره من الشواهد التي ذكرها في كتبه.

القراءات القرآنية

يهمنا هنا أن نتعرف أولًا على موقف الرجل من القراءات وهل كان يقف نفس الموقف الذي وقفه نحاة البصرة منها أم كان له موقف آخر يختلف عنهم؟

لذا ينبغي أن نتعرف أولًا على موقف البصريين منها -ولو بشيء من الإيجاز- ثم نتبع ذلك بالتعرف على موقف الرجل نفسه من هذا المصدر الهام.

موقف البصريين من القراءات

القرآن الكريم بقراءاته المتعددة يعدُّ مصدرًا هامًّا من المصادر التي ينبغي أن يستنبط منها قواعد النحو واللغة- بل هو المصدر الأول والرئيس لاستنباط قواعد النحو، وذلك لأنَّه كلام ربِّنا -عَزَّ اسمه-، وكلامه أفصل كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذِّه، ولا يُفَرَّق بين قراءة منه وأخرى عند الفطن، وهذا ما فعله الكوفيون؛ فقد اهتموا به وبقراءاته وقبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرًا من أصولهم وقواعدهم وأحكامهم.

وهذا الموقف من القراءات ليس بمستبعد منهم؛ وذلك لأنَّ مؤسس هذه المدرسة وأستاذها إمام من أئمة القراءة وهو الكسائي، وثقافته عربية إسلامية محضة، فلا بد أن يولي القراءات اهتمامًا خاصًّا؛ لأنَّها من القرآن،وما كان من القرآن فهو أولى بالقبول وأجدر بالتفضيل.

ولكن بالنظر إلى موقف نحاة مدرسة البصرة من القراءات، نجده مغايرًا لموقف نظرائهم الكوفيين، لأنهم قد أخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم -ولو بالتأويل- قَبِلوه، وما أباها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ أو بالتضعيف؛ فنراهم يغلطون ابن عامر في قراءته: ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادَهم شركائِهم ﴾ بنصب (أولادهم)، وخفض (شركائهم)؛ لأنَّه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، وقد منع ذلك جمهور البصريين ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية ورفضوا الاحتجاج بقراءته[1].

وضعف البصريون قراءة حمزة في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ ﴾ بخفض (الأرحام)، لأنه عطف على الضمير المخفوض دون إعادة

(١) راجع الإنصاف: مسألة رقم (٦٠).

الخافض وغالى أبو العباس المبرد، فقال: لا تحل القراءة بها[١].

ووصف البصريون بالشذوذ أيضًا قراءة هارون القارئ ومعاذ الهراء، ورواية يعقوب في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ قال ابن الأنباري -وهو أحد البصريين-: أما احتجاجهم بقراءة من قرأ: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيَّهُمْ ﴾ بالنصب فهي شاذة، جاءت على لغة شاذة لبعض العرب[٢].

وهذا وغيره يبين لنا بوضوح وجلاء موقف البصريين من القراءات القرآنية وكيف أنَّهُم كانوا يُخضعون القراءة لأصولهم وأحكامهم فما وافق منها قبل وما عارض منها رفض أو ضُعِّف أو حكم عليه بالشذوذ، أو لجأوا فيه إلى التأويل.

والذي دعا البصريين إلى رفض بعض القراءات هو أن القواعد لديهم مأخوذة من نصوص أخرى، والقواعد هنا أحكام نافذة لا ينبغي مخالفتها أو الخروج على مقتضاها لأيِّ نصٍّ حتى القراءة الواردة الصحيحة السند أحيانًا -كما قال أستاذنا الدكتور محمد عيد[٣].

هذا هو موقف البصريين من القراءة القرآنية، لكن ما هو موقف الفاكهي نفسه منها؟

موقف الفاكهي من القراءات

لم يقف الفاكهي هذا الموقف الذي وقفه غيره من نحاة مدرسة البصرة بالنسبة إلى الاحتجاج بالقراءات؛ فهو اعتمدها وقبلها وعدَّها مصدرًا رئيسًا، ولا ينبغي رفضها أو الحكم بتضعيفها أو بأنَّها شاذَّة؛ وذلك لأنها من القرآن، والقرآن أولى

---

(١) انظر شرح المفصل: ٣/ ٧٨، والإنصاف: المسألة (٦٥).

(٢) انظر الإنصاف: المسألة (١٠٢).

(٣) انظر الرواية والاستشهاد باللغة: ص١٢٥.

بالقبول وأجدر بالتفصيل كما ذكرنا.

والقراءات التي أوردها في كشف النقاب مثلًا إحدى عشرة آية هي:

١ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهي بتشديد نون (إنَّ)، وهذان بالألف، وقد قرأ بها نافع وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف. وذكرها شاهدًا على استعمال المثنى بالألف دائمًا والإعراب بحركات مقدرة وذلك على لغة بعض العرب[١].

٢- قراءة: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ بالنصب على الاستثناء وهي قراءة ابن عامر[٢].

٣- قراءة: ﴿يَا عِبَادِيْ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ بإثبات الياء ساكنة وهي قراءة المدنيِّين وأبي عمرو وابن عامر[٣].

٤- قراءة: ﴿أَلَا يَا اسْجُدُوا للهِ﴾ بتخفيف (ألَا)، وبالوقف على (يا) وحذف المنادى والتقدير: (يا هؤلاءِ) وهي قراءة الكسائي وأبي جعفر المدني ورويس[٤].

٥- قراءة: ﴿سلاسلًا وأغلالًا﴾ - بصرف (سلاسلًا) لمناسبة (أغلالًا)، وهي قراءة نافع والكسائي[٥].

٦- قراءة: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾ بالرفع إجراءً للظن مجرى العلم، وهي قراءة البصريِّين وحمزة والكسائي وخلف[٦]، وعنده أن القراءتين تستويان.

٧- قراءة قنبل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي ويَصْبِرْ﴾: بإثبات الياء في (يتقي) ضرورة، أو إجراء

---

(١) انظر ص (٣٢٦) من التحقيق.
(٢) انظر التحقيق.
(٣) انظر: ص (٤٧٧) من التحقيق.
(٤) انظر: ص (٤٨١) من التحقيق.
(٥) انظر: ص (٥٥٠) من التحقيق.
(٦) انظر: ص (٥٥٨) من التحقيق.

للفعل المعتل مجرى الصحيح[١].

٨- قراءة الجُحدريِّ والعُقيليِّ: ﴿لله الْأَمْرُ من قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾، بكسر (قبل) و(بعد) دون التنوين[٢].

٩- قراءة: ﴿ودًّا ولا سُواعًا ويغوثًا ويعوقًا ونَسْرًا﴾ بصرف (يغوثًا ويعوقًا). وهي قراءة الأعمش والأشهب العقيلي[٣].

١٠- قراءة: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِه﴾ على الجمع، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي وعاصم، وأما قراءة حفص وابن كثير بالتوحيد (رسالته)[٤].

والآية شاهد على أنَّ حيث وقعت مفعولًا به، وناصبه مقدر دل عليه (أعلم) فهي لم يستدل بها على وجه من أوجه القراءات؛ لأن الإفراد أو الجمع ليس موضعًا للاستشهاد هنا.

١١- قراءة: ﴿خَاشِعًا أبصارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾ وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف[٥].

وذكرها هنا ليستدل على مجيء صاحب الحال معرفة أو نكرة يصح الابتداء بها، وهي تؤدي الغرض سواء أكانت بقراءة (خاشعًا) أم بقراءة (خُشَّعًا)، إذ اللفظة المغايرة ليست هي المقصودة في الاحتجاج بالآية، وذلك مما يؤيد أنَّ الرجل لم يفرق بين قراءة وأخرى، فالقراءات عنده منزلة واحدة لا فرق بين متواترها وشاذها.

---

(١) انظر: ص (٥٨٢) من التحقيق.

(٢) انظر: ص (٥٩٠) من التحقيق.

(٣) انظر: ص (٥٥٠) من التحقيق.

(٤) انظر: ص (٤٢٣) من التحقيق.

(٥) انظر: ص (٤٢٩) من التحقيق.

تقييم عامٌّ لموقف الفاكهي من القرآن والقراءات

كان الفاكهي -كما قلنا- يكثر من الاستشهاد المتعمد بالقرآن الكريم ويجعله مصدرًا أصليًّا وأوليًّا للاحتجاج على القواعد النحوية وإثباتها؛ فقد اعتمد النص القرآني اعتمادًا عظيمًا، ووجه إليه الكثير من عنايته، وهو بهذا ينهج نهج ابن هشام الأنصاري الذي كان يعتمد بدوره على القرآن اعتمادًا كبيرًا وذلك واضح في كتبه مثل الشذور وشرحه، والقطر وشرحه... وغير ذلك من كتبه.

والفاكهي بهذا -وهو تابع لابن هشام- ينهج، أو لنقل: يطبق الموقف النظري لعلماء اللغة الذين ينصُّون صراحة على أن القرآن سيِّدُ الحجج وأن قراءاته كلَّها سواء أكانت متواترة أم شاذة مما لا يصح ردُّه حتى ولو كانت القراءة الواردة مخالفة للقياس[1].

وهذا الموقف النظري الذي نرى عليه النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين يختلف مع موقفهم العملي أو التطبيقي ولم يتوافق معه، فهم على الرغم من أنهم ينادون به إلَّا أنَّنا نراهم ينحُّون هذا الأثر الجليل جانبًا من كتبهم، أو يقللون منه، ويأتي عندهم في مرحلة متأخرة من كلام العرب شعره ونثره.

فكتاب سيبويه مثلًا -وهو أقدم أثر نحويٍّ وصل إلينا، وأعظمه- قد جاءت شواهده القرآنية في مرحلة متأخرة عن الشعر، وكذلك عن كلام العرب وأمثالها؛

---

(١) يقول السيوطي في الاقتراح (ص٤٨): أما القرآن فكلُّ ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترًا أم آحادًا أم شاذًّا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولا يقاس عليه نحو: استحوذ ويأبى... ".

وقال صاحب الخزانة (١/ ٩): قائل ذلك -يعني النثر- إمَّا ربُّنا تبارك وتعالى، فكلامُه -عز اسمه- أفصح كلام وأبلغه، ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه . .".

فشواهده القرآنية بلغت (٣٧١) شاهدًا على حين بلغت شواهده الشعرية (١٠٦١)، وقيل: ١٠٥٠.

وهذا ما نجده أيضًا عند غير سيبويه من ضآلة الشاهد القرآني أمام غيره من الشواهد.

ولعلَّ الذي دفعهم إلى هذا الموقف من القرآن الكريم هو التحرز الديني كما قال أستاذنا الجليل الدكتور محمد عيد[1]، وأنَّ النحاة القدامى انصرفوا عن هذا المصدر الهام عند استنباط القواعد النحوية.

ويمكننا أنْ نقرر هنا أن الشاهد القرآني يحتل المركز الأول عن الفاكهي فهو له الصدارة عنده بالنسبة لمصادر الاستشهاد الأخرى.

ثانيًا: الحديث النبوي الشريف

اعتمد الفاكهي الحديث النبوي في إثبات القواعد النحوية، وعدَّه مصدرًا مهمًّا من مصادر الاحتجاج في كتبه كلها، فنراه يذكر في كتاب (كشف النقاب) أحد عشر حديثًا منها عشرة أحاديث على قواعد نحوية، وحديث واحد لتقرير معنى بلاغي أو لغوي لكلمة ما، أو ذكره مستأنسًا به وهو حديث: «**كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع**» وقد ذكره وهو بصدد الحديث عن لفظة الحمد وأنه ينبغي أن يبدأ بالحمد تأسيًا بهذا الحديث.

ونراه يستشهد بـ(٢٩) حديثًا نبويًّا في كتابه (مجيب الندا) وبـ(٢٣) حديثًا في (الفواكه الجنية)، اشترك الكتابان في خمسة عشر حديثًا، وانفرد المجيب بأربعة عشر.

وبهذا يتبيَّن لنا بوضوح أن الرجل كان من المؤيدين للاستشهاد بالحديث

---

(١) انظر الرواية والاستشهاد باللغة: (١٣٥، ٢٥٩).

النبوي على القواعد النحوية كما يتضح هذا الموقف في كتبه بالرغم من اتسامها بطابع الوجازة والاختصار مما لا يساعده على إبراز هذا الموقف منه بصورة واضحة.

هذا وسوف نفرد قولًا مستقلًا للحديث عن موقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي وذلك في موضعه من هذا البحث -إن شاء الله.

ثالثًا: الشعر العربي

حظي الشعر العربي بنصيب الأسد -كما يقولون- في الاحتجاج والاستشهاد على إثبات القواعد النحوية واللغوية منذ عهد النحاة الأوائل كسيبويه ومن أتى بعده من النحاة حتى وقتنا الحاضر.

وقد ذكرنا كيف أنَّ سيبويه كان يفضِّل الشاهد الشعري ويكثر منه في كتابه ويفضله في الأولوية على مصادر الاستشهاد الأخرى ومنها القرآن الكريم نفسه.

والذي نجده عند الفاكهي غير ذلك، فالشعر العربي عنده يأتي في مرحلة تالية بعد القرآن الكريم، ثم يأتي بعدهما الحديث النبوي الشريف ثم في المرحلة الأخيرة كلام العرب وأمثالهم.

وقد استشهد الفاكهي في هذا الكتاب بـ(٧١) شاهدًا شعريًّا منهم (٦١) من الشعر، و(٩) من الرجز، وذلك في (٧١) موضعًا، فقد استشهد بالشاهد رقم (٢٥) وهو بيت أبي الأسود الدؤلي:

لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِـيْمُ

في موضعين من كتابه، الموضع الأول ذكره شاهدًا على نصب الفعل (تأتيَ) بأن مضمرة وجوبًا بعد الواو، وفي الموضع الآخر على دخول (لا) الناهية على الفعل وأنها تجزمه بحذف حرف العلة إن كان معتل الآخر.

وجميع هذه الشواهد قد ذكرها النحاة ممن قبله في كتبهم عدا بيتًا واحدا مجهول القائل وهو:

أَعِـدْ ذِكْـرَ نَعْـمَانٍ لَنَـا إِنَّ ذِكْـرَهُ هُـوَ الْمِـسْكُ مَـا كَرَّرْتَـهُ يَتَـضَوَّعُ

وكان الرجل في الغالب لا يذكر البيت كاملًا وإنَّما يأخذ منه قطعة تتضمن موضع الشاهد.

الشعراء الذين استشهد بشعرهم

لسنا هنا بصدد الحديث عن قضية الاحتجاج بالشعر والشعراء الذين يحتج بشعرهم والذين لا يستشهد بشعرهم، وطبقاتهم، فهذا مما لا يتسع المجال فعرضه، وتفصيل القول فيه، وموضعه، دراسات وأبحاث مستقلة.

ولكن الذي يهمنا هنا هو أن نتعرف على الشعراء الذين احتج بشعرهم، وهؤلاء هم:

امرؤ القيس، وأمية بن أبي الصلت، وسويد بن أبي كاهل اليشكري، وبشار بن برد، وهوبر الحارثي، وحميد بن ثور الهلالي الصحابي، سحيم بن وثيل الرياحي، وأبو صخر الهذلي، وعدي بن الرعلاء العساني، وورقة بن نوفل، والأعشى، ونصيب بن رباح، وعامر بن جوين الطائي، وكثير عزة، والكميت، وعنترة، وأبو الأسود الدؤلي، وذو الرُّمة، والراعي النميري، وراشد بن شهاب اليشكري، وعامر بن الحارث المعروف بجروان العود، ومسكين الدارمي، والفرزدق، والنابغة الذبياني، والمعذل بن عبد الله، والشنفَرَى، وعقيبة بن هبيرة، وعباس بن الأحنف، ولبيد بن ربيعة العامري، وعبد الله بن كيسبة، ومراون المهلبي، والمتلمس، وحسان بن ثابت، ودثار بن شيبان النمري، ومحمد بن بشير، والشريف الرضي، وزياد الأعجم، وجرير، وقيس بن زهير، والحطيئة، ويزيد بن الصعق، ورؤبة، والعجاج، وأبو النجم.

شواهد سيبويه التي استشهد بها الفاكهيُّ

استشهد الفاكهي من بين الشواهد التي ذكرها بواحد وعشرين شاهدًا من الشعر والرجز؛ قد استشهد بها إمام النحاة سيبويه في كتابه، وتلك من أوثق الشواهد؛ وذلك لأنه من المعلوم لدينا أنَّ شواهد سيبويه من أصحِّ الشواهد وأوثقها؛ نظرًا لدقته في اختيارها، وعلمه بقائليها[١].

والفاكهي أيضًا قد استشهد ببيت لبشار بن برد، وكان سيبويه قد استشهد ببعض شعره؛ ليتفادى سلاطة لسانه، ويتحاشاه.

رابعًا: المأثور من كلام العرب، وأمثالهم، وحكمهم

كذلك قد استشهد الفاكهي من بين شواهده بالكثير من كلام العرب، وأمثالهم، وحكمهم، وذلك في جميع كتبه، ومن ذلك:

قولهم في المثل: تسمعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أنْ تراه[٢].

وقولهم كذلك: مَا هِيَ بِنِعْم الولد، نصرتُها بكاءٌ، وبرُّها سرقة[٣].

وقولهم أيضًا: نِعْمَ السَّيْرُ عَلَى بِئْسَ العَيْر[٤].

---

(١) قال الجَرْميُّ: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا، فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأما الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها.
راجع الخزانة (١/ ١٧) وقد اعتمدنا على النقل، لا الأصل؛ لعدم التمكن من الرجوع إلى الأصل.
انظر ص(٢٨٤) من الرسالة.

(٣) انظر ص(٢٨٣) من الرسالة.

(٤) انظر ص(٢٨٣) من الرسالة.

وقولهم: إذا عُرِفَ السببُ بَطَلَ العَجَبُ[١].

ومن كلامهم كذلك قولهم: مَشْنُوءٌ مَنْ يَشْنَؤُك[٢]، وَكَيْفَ أَنْتَ وَقَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيد[٣]، وعَلَى التَّمْرَة مِثْلُهَا زُبْدًا[٤]، واذْهبْ بِذِي تَسْلَمْ[٥] وكذلك قولهم: حلَقَ اللهُ الزَّرَافَةَ يَدَيْهَا أَطْوَلُ مِنْ رِجْلَيْهَا[٦] إلى غير ذلك من كلامهم وأمثالهم التي ذكرها الفاكهي في كتبه.

موقف الفاكهي من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

قبل أن أتعرض لموقف الفاكهي من هذه القضية أودُّ بداية أن أستعرض -ولو بشيء من الإيجاز- تطور هذه القضية تاريخيًّا، أو لنقل موقف النحاة القدامى من الاحتجاج بالحديث النبوي، وأدلتهم التي استندوا إليها في مواقفهم، ومن أول من احتج بالحديث النبوي في التقعيد النحوي؟ ومن أول من أثار هذه القضية موضوعًا للدراسة والمناقشة؟ ومن أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث النبوي؟ معتمدين على ما كُتب في هذا الموضوع من مؤلفات، ورسائل علمية متخصصة، ثم نعقِّب على ذلك بما نستخلصه من آراء لنا، أو تقريرات حول هذا الموضوع.

ثمة شبه اتفاق بين النحاة والدارسين على أنَّ أول من احتج بالحديث النبوي الشريف على القواعد النحوية هو النحوي (ابن خروف) المتوفى سنة ٦٠٩هـ[٧]، وأن

---

(١) السابق: ص (٤٤٦).
(٢) السابق: ص (٣٦٠).
(٣) السابق: ص (٣٩٩).
(٤) السابق: ص (٣٦١).
(٥) السابق: ص (٣٥٤).
(٦) السابق: ص (٤٠٦).
(٧) راجع خزانة الأدب للبغدادي: (١/ ١٣)، والعربية ليوهان فُك: ٢٣٥، وشرح اللمحة البدرية، بتحقيق د. صلاح روَّاي: (٢/ ٣٩٥).

النحاة الأوائل من بصريين وكوفيين لم يحتجوا بالحديث النبوي على القواعد النحوية[١].

قال أبو حيان: إن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرئين الأحكام من لسان العرب، والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ، والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد، وأهل الأندلس[٢].

وقال أستاذنا الدكتور صلاح روّاي: فقد استقر في أذهان النحاة، وأصبح ماثلًا لديهم أنَّ النحاة الأوائل -من بصريين وكوفيين- لم يستدلوا بما ورد من الأحاديث النبوية على القواعد النحوية، وقد صرح عدد من النحاة بذلك في مؤلفاتهم ومصنفاتهم[٣].

لكن: ما مواقف النحاة الأوائل من قضية الاحتجاج بالحديث من وجهة نظر الدارسين؟

لقد درجت عادة الدارسين على تقسيم مواقف النحاة من هذه القضية إلى

---

(١) انظر مدرسة الكوفة د. المخزومي: ص٥٢، ومدرسة البصرة النحوية، د. عبد الرحمن السيد: ٢٥٦، وشرح اللمحة البدرية: (٢/ ٣٩٥).

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل: (٥/ ١٦٩)، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: ٦٢، نحو. وقد نقل هذا النص عن أبي حيان صاحب الخزانة: (١/ ١٠)، د. محمد عيد في كتابه الراوية والاستشهاد باللغة: ١٣٠، والدكتور شوقي ضيف في المدارس النحوية: ١٩، والدكتور صلاح رواي في شرح اللمحة البدرية لابن هشام الجزء الثاني، والسيوطي في الاقتراح: ١٧، طبعة حيدر أباد، ود. خديجة الحديثي: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف: ١٧، ١٨، والدكتور عبد الرحمن السيد في مدرسة البصرة النحوية: ٢٥٨.

(٣) شرح اللمحة البدرية: (٢/ ٣٩١).

ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: اتجاه يمنع الاحتجاج بالحديث النبوي على القواعد النحوية مطلقًا، وهذا الاتجاه يمثله ابن الضائع (ت ٦٨٠هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ)، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ).

ويستدلون بعدة نصوص وردت عنهم تفيد ذلك منها: ما يراه أبو الحسن بن الضائع عندما أثار هذه القضية في شرحه لجمل الزجاجيّ؛ إذ يقول: تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهادَ على إثبات اللغة بالحديث[١].

ومنها نص أبي حيان السابق، وكذلك ورد عن السيوطي أنه لا يكاد يجيز الاستشهاد بالحديث[٢].

وتنحصر الحجج التي استند إليها هذا الفريق في ثلاثة أمور هي:

١- أنَّ الأحاديث لم تُنقل كما سُمعت من النبي ﷺ، وإنما رُويت بالمعنى[٣].
٢- أنَّ أئمة النحو المتقدمين من البصريين والكوفيين لم يحتجوا بشيء منها[٤].
وحجتهم هذه في حاجة إلى إعادة نظر ومراجعة، وسوف نتعرض لها بالمناقشة في هذا البحث -إن شاء الله تعالى.
٣- وقوع اللحن كثيرًا فيما رُوي من الحديث؛ لأنَّ بعض رواته ليسوا عربًا[٥][٦].

---

(١) نقلًا عن خزانة الأدب للبغدادي: (١/ ١٠).
(٢) انظر الاقتراح: ١٦، طبعة حيدرأباد، الهند.
(٣) راجع خزانة الأدب: (١/ ٩).
(٤) المصدر السابق.
(٥) راجع التذييل والتكميل (٥/ ١٦٩) مخطوط بدار الكتب تحت رقم (٦٢) نحو، وانظر كذلك: الرواية والاستشهاد باللغة: ١٣٢.
(٦) يرى الدكتور محمد عيد أن (التحرز الديني) هو الدافع وراء ترك الأئمة كسيبويه وغيره -

الاتجاه الثاني: اتجاه المجوِّزين مطلقًا، ويمثله ابن خروف (ت ٦٠٩هـ)، وابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، والرضي (ت ٦٨٨هـ)، وابن هشام (ت ٧٦١هـ)، والبدر الدماميني (ت ٨٢٧هـ)، وعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، وهؤلاء قد أجازوا الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف مطلقًا.

الاتجاه الثالث: المتوسطين بين المنع والجواز، وهذا المذهب -كما قال أستاذنا الدكتور محمد عيد[1]- يفرق في نصوص السنة بين ما يُعتقد أنه لفظ الرسول ﷺ، وما يحتمل التغير في ألفاظه، ومن النوع الأول الأحاديث القصيرة، والأحاديث التي اعتُني بنقلها بألفاظها في موقف خاص، أو حادثة خاصة، وهذا يُحتج به للثقة بنقل نصه عن الرسول.

وأما النوع الثاني -وهو في الغالب- فمنه الأحاديث الطويلة التي لا يُستطاع حفظها، والأحاديث الغريبة الألفاظ التي يعسر حفظها بنصها، وهذا لا يحتج به؛ لأنه نقل بالمعنى.

ويمثل هذا المذهب -كما رأى الباحثون- الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، وقد نقل عنه صاحب الخزانة قوله في شرحه للألفية: ولم نجد أحدًا من النحويين استشهد بحديث رسول الله ﷺ وهم يستشهدون بكلام أجلاف العرب، وسفهائهم الذين يبولون على أعقابهم، وأشعارهم التي فيها الفُحْشُ والخَنَى، ويتركون الأحاديث الصحيحة؛ لأنها تُنقل بالمعنى، وتختلف رواياتها وألفاظها، بخلاف كلام العرب وشعرهم؛ فإنَّ رواته اعتنوا بألفاظها، لِمَا ينبني عليه من النحو، ولو وقفت على اجتهادهم قضيت منه العجب، وكذا القرآن ووجوه القراءات.

=

الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث.

انظر الرواية والاستشهاد باللغة: ص١٣٥، ٢٥٩.

(١) الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد: (١٣٢-١٣٣).

وأما الحديث فعلى قسمين: قسم يعتني ناقله بمعناه دون لفظه، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان، وقسم عُرف اعتناء ناقله بلفظه لمقصود خاص، كالأحاديث التي قُصد بها بيان فصاحته ﷺ ككتابه لهمدان، وكتابه لوائل بن حجر، والأمثال النبوية فهذا يصح الاستشهاد به في العربية[1].

لكن هل كان ابن خروف النحوي المتوفى سنة ٦٠٩هـ أو ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ هما أول من احتج بالحديث النبوي على القواعد النحوية؟ ... وهل صحيح أن النحاة الأوائل من بصريين وكوفيين لم يستشهدوا بالحديث النبوي في التقعيد النحوي؟

وما القيود التي وضعها المحدثون للاحتجاج بالحديث النبوي، وكذا مجمع اللغة العربية؟

ويترتب على تلك التساؤلات السؤال التالي: هل هذا التقسيم الثلاثي لمواقف النحاة من قضية الاحتجاج بالحديث صحيح على إطلاقه، أم هو بحاجة إلى إعادة نظر وتعديل؟

يرى كثيرٌ من الدارسين أن النحاة الأوائل من بصريين وكوفيين لم يحتجوا بشيء من الحديث الشريف على القواعد النحويّة، وأن أول من احتج به على القواعد النحوية بصورة فعلية هو النحوي ابن خروف[2].

---

(١) خزانة الأدب للبغدادي: (١/ ١٢-١٣).

(٢) وهذا ما يراه المستشرق الألماني يوهان فُك، متابعًا في ذلك صاحب الخزانة عبد القادر البغدادي، حيث يقول: إن أول من اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة هو النحوي ابن خروف الأندلسي. انظر العربية: ص ٢٣٥.

وقد رد عليه الدكتور رمضان عبد التواب، فقال في هامش الصفحة المذكورة من العربية: لم يكن ابن خروف أول من استشهد بالحديث كما تُوهِم هذه العبارة فعند سيبويه، وأبي علي الفارسي بعض الأحاديث، ولكن كان ابن خروف أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث، وهذا هو نص =

وحجتهم في هذا أن الأحاديث تُروى بالمعنى، مستندين بما قاله سفيان الثوري: إنْ قلتُ لكم إنِّي أحدِّثكم كما سمعتُ فلا تصدقوني، وإنما هو المعنى[1].

وكذلك بما رُوي في زمانه ﷺ من قوله: «زوجتكها بما معك من القرآن»، «ملكتكها بما معك من القرآن»، «خذها بما معك من القرآن»[2]، فقد تعددت روايات الحديث الواحد: «زوجتكها - خذها - ملكتكها»، مما يدل على أنه ﷺ قال بلفظ ما، ثم رُوي عنه بالمعنى.

ولكن الفكرة التي أُخذت، وعُرفت عن النحاة الأوائل من كونهم لم يستشهدوا بالحديث النبوي الشريف في كتبهم ليست صحيحة على إطلاقها، وإنما هي بحاجة إلى إعادة نظر وتعديل.

فالمتعارف عليه بين النحاة والدارسين أنَّ سيبويه وغيره من أئمة النحو، كالمبرد والفراء وغيرهما لم يحتجوا بشيء منه على القواعد النحوية، شأنهم في ذلك شأن أسلافهم ومعاصريهم.

ولكن بأدنى نظر في كتب هؤلاء الأعلام وغيرهم نقول: إن جميع النحاة من

=

عبارة ابن الضائع في خزانة الأدب (١/ ٥) قال: وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرًا، فلتحرر عبارة المؤلف.

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي قد وضح أنهما لم يصرحا بأن ما استشهدا به من قول الرسول ﷺ، وإنما كان يسبقانه بقولهما: كقول العرب، أو كما قالت العرب، أو كقولهم.

انظر الرواية والاستشهاد باللغة، د. محمد عيد: (١٣٠-١٣١) وخزانة الأدب: (١٠/ ٩)، ومدرسة البصرة النحوية: (٢٥٦-٢٥٨)، ومدرسة الكوفة للمخزومي: (٥٠، ٥٣)، وشرح اللمحة البدرية: (٢/ ٣٩٥).

(١) خزانة الأدب: (١/ ١١).

(٢) المصدر السابق.

بصريين وكوفيين، أوائل ومتأخرين قد وردت في كتبهم بعض الأحاديث، وذلك بصورة أو بأخرى، سواء صُرِّح بنسبتها إلى الرسول ﷺ، وذلك كالفراء ومن أتى بعده، أم لم يُصرَّح بذلك، كسيبويه والمبرد مثلًا.

وبالنظر في كتاب إمام النحاة سيبويه نجده قد ذكر فيه واحدًا وعشرين مقتطفًا من واحد وعشرين حديثًا نبويًّا شريفًا[1]؛ أتى بمعظمها لتقعيد قواعد نحوية، وببعضها لتقرير بعض المعاني اللغوية للفظة معينة، وسوف نورد بعض الأحاديث التي وردت في الكتاب؛ لتأييد ذلك على سبيل التمثيل فحسب، فليس هنا مجال للتفصيل، وإنما موضع ذلك رسائل متخصصة وأبحاث مستقلة، ومن تلك الأحاديث:

١- في الكتاب (١/ ٣٢٧): (وأما: سُبُّوحًا قُدُّوسًا رَبَّ الملائكة والرُّوح).

وهذا نص حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه -كتاب الصلاة- باب ما يقال في الركوع والسجود: (٢/ ٥١)، وهو عنده هكذا: «**سبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائِكة والرُّوحِ**».

٢- وفي الكتاب (٢/ ٣٩٣): (وأما قولهم: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ).

---

(١) اخْتُلف في عدد الأحاديث الواردة في كتاب سيبويه، فذكر أستاذنا الدكتور محمد عيد أنَّه لا يوجد فيه سوى حديث واحد (ينظر الرواية والاستشهاد باللغة: ١٣٠، وذكر أستاذنا الدكتور محمد حماسة في كتابه الضرورة الشعرية: ٣٩٠ -أنه لم يقف إلا على أربعة أحاديث فقط في كتاب سيبويه ثم ذكرها، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون، وهو بصدد تحقيق الكتاب سبعة أحاديث فقط، فهرس الكتاب (٥/ ٣٢)، وكذلك يرى أستاذنا الدكتور عبد الرحمن السيد أن كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد لم يرد فيهما إلا حديثان أو ثلاثة (هامش ص٢٥٨ من: مدرسة البصرة النحوية).

وهذا نصُّ حديث خرَّجه الأستاذ عبد السلام هارون وهو بصدد تحقيق الكتاب[١].

٣- وفي الكتاب (٣/ ٢٦٨): (كما قال: إنَّ اللهَ يَنْهَاكُم عَنْ قِيلَ وَقَالَ).
وهو نص حديث شريف رواه البخاريُّ في صحيحه بلفظ: وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَال، وكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ[٢].

٤- وفي الكتاب (٤/ ١٦٦): (ومثل ذلك: فَبِهَا وَنِعْمَتْ).
وهذا جزء من حديث شريف، وهو بتمامه: «**مَنْ تَوَضَّأَ يَومَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، ومَنِ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ**»[٣].

٥- وفي الكتاب (٢/ ٢٩٢): (كما قال بعض العرب: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بالله).
وهذا جزء من حديث، وهو بتمامه: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ**»[٤].

٦- وفي الكتاب (١/ ٥١، ١٥٩): (كما في قولهم: عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُسًا)
وهو جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه[٥].

٧- وفي الكتاب (٢/ ٣٢): (ومثل ذلك: مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ فِيهَا الصَّوْمُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّة).
وهذا جزء من حديث رواه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْه-

---

(١) صحيح مسلم- كتاب القدر، باب إذا أسلم الصبي فمات: (٢/ ١١٨)، وراجع تخريجه بهامش الكتاب: (٢/ ٣٩٣).
(٢) انظر البخاري-كتاب الرقاق-باب ما يكره من قيل وقال: (٤/ ٨١).
(٣) راجع تخريج الحديث في ص (٢٨٧) من التحقيق.
(٤) راجع ص (٤٤٢) من التحقيق.
(٥) انظر (٢/ ٦٩)-كتاب الشهادات.

أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيامِ سَنَةٍ، وقِيَامُ كُلِّ ليلة منها بِقِيامِ ليلةِ القَدْرِ»[١].

فتلك سبعة أحاديث أتينا بها للتمثيل، ويمكن أن نستعرض كل الأحاديث الواردة في الكتاب وعددها واحد وعشرون، وذلك بنفس الطريقة، ولكن لا أجد ما يدعو لذلك وإنما التمثيل كافٍ هنا.

وبعد هذا لا أعتقد أَنَّ ثمة من ينكر على سيبويه احتجاجه بالحديث النبوي الشريف في التقعيد النحوي.

ولعل الدافع وراء اتخاذ هذا الموقف بالنسبة لسيبويه من كونه لم يستشهد بالحديث هو أنَّه لم يصرح بنسبة الأحاديث إلى الرسول الكريم ﷺ، وإنما كان يأتي بعبارات تُوهم أنَّها من كلام العرب، ومن تلك العبارات: وأما قولهم[٢]، وذلك قولك[٣]، وتقول[٤]، وكما قال بعض العرب[٥]، وكما قال[٦]، ومثل ذلك[٧] ... إلى غير ذلك من العبارات التي تُوهم أنَّ المذكور ليس حديثًا، وإنَّما هو من كلام العرب.

ولعل الدافع وراء عدم تصريح سيبويه بنسبة الحديث إلى الرسول ﷺ؛ هو أنه لم يكن ليعلم بكونها أحاديث، وأن ما علمه هو أنَّ تلك وأمثالها عبارات مذكورة على لسان عربي موثوق بعربيته وفصاحته فعدَّها من كلامهم، ولم يكن ليعلم بأن العربي

---

(١) انظر سنن الترمذي - صوم: (٣/ ١٢٢).
(٢) الكتاب: (٢/ ٣٩٣).
(٣) السابق: (١/ ٢٥٨).
(٤) السابق: (٣/ ٦٤٨).
(٥) السابق: (٢/ ٢٩٢).
(٦) السابق: (٣/ ٢٦٨).
(٧) السابق: (٢/ ٣٢).

أخذها من كلام النبي ﷺ بعد أن كثرت، وتداولها الناس- خاصة وأنه ليس عربيًّا في الأصل، وإنما هو فارسيٌّ أقبل على تعلم العربية من بيئاتها.

وربما كان الدافع وراء ذلك هو التحرز الديني والشعور بالهيبة أمام هذا النص النبوي الشريف، على نحو ما ارتآه الدكتور محمد عيد.

وأما أبو العباس المبرد فنجده قد احتج بالحديث الشريف على القواعد النحوية، ولكنه متابعة لنهج سابقه سيبويه لم يصرِّح بالحديث ونسبته إلى الرسول الكريم ﷺ.

وبالنظر في كتابه المقتضب مثلًا نجده قد ذكر فيه ستة عشر حديثًا نبويًّا، ومعظمها مما ذكر سيبويه، ومن ذلك:

١- عَسَى الغُوَيْرُ أبؤسًا[١].

٢- سُبْحَانَ الله ...[٢].

٣- مَا مِنْ أيَّام أحبُّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة[٣].

٤- لَا حَولَ ولا قُوَةَ إِلَا بِاللهِ[٤].

---

(١) انظر المقتضب: (٣/ ٧٠، ٧٢)، وعدَّه المبرد على أنه مَثَلٌ من أمثال العرب، ولعل الحديث قد كثر في كلام العرب حتى صار بمنزلة المثل، وذُكر في مجمع الأمثال للميداني (ج٢، ص١٧).

(٢) هذا جزء من حديث نبوي شريف، والحديث بتمامه: «**سبحانَ الله إنَّ المؤمنَ لا ينجس**». راجع تخريجه في التحقيق.

(٣) انظر المقتضب: (٣/ ٢٥٠)، وقال الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في هامش الصفحة المذكورة من المقتضب: الأشموني في شرحه على الألفية (ج٢، ص٢٦٤) جعله حديثًا فقال: ومثله قوله عليه الصلاة والسلام: «**ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من أيام العشر**»، والرواية في كتب الحديث: البخاري، والترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي ليس فيها (أحب) رافعًا للاسم الظاهر.

(٤) المقتضب: (٤/ ٣٧١).

وغير ذلك من الأحاديث الستة عشر المذكورة في المقتضب.

فهل نستطيع بعد ما رأيناه من أحاديث عند أعلام مدرسة البصرة أمثال سيبويه والمبرِّد أن نقول مع القائلين: إن الأوائل لم يحتجوا بالحديث شأنهم في ذلك شأن أسلافهم ومعاصريهم؟!

لا يحق لنا أن نقول بهذا، وإنما نقول: إن الأوائل قد احتجوا بالحديث النبوي على القواعد النحوية، وإن سيبويه لم يصرح بنسبة الحديث إلى الرسول ﷺ ربما لجهله بالحديث، وتابعه المبرد في عدم التصريح بنسبتها- لا لعدم علمه بها وإنَّما جريًا على سُنَّة شيخه سيبويه.

وكشفت رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث أحمد مَكيّ الأنصاري، والتي بعنوان: (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) -أنَّ الفراء كان سبَّاقًا إلى اعتماد الحديث الشريف حجة في النحو واللغة، وأنه كان أسبق من ابن خروف بالأندلسي الذي عدَّه المستشرق الألماني (يوهان فُك) على أنه أول من احتج بالحديث الشريف، متبعا في ذلك صاحب الخزانة عبد القادر البغدادي، ومن لفَّ لفَّه من المؤرخين غافلين عن أن الفراء قد سبق ابن خروف إلى ذلك بعدة قرون[1].

وبالاطلاع على مؤلفات النحو القديمة منها والحديثة، بدء من كتاب سيبويه، ثم الفراء والمبرِّد، ومن جاء بعدهم كأبي علي الفارسي والسهيلي وابن مالك وابن هشام وأبي حيان والسيوطي وغيرهم ممن جاء بعدهم حتى العصر الحديث، نجد أن الجميع قد استشهدوا بالحديث النبوي الشريف على القواعد النحوية، وذلك على تفاوت بينهم، وأنَّ بعضهم كأن يأتي ببعض الأحاديث؛ لتقرير معانٍ لغوية فحسب.

لذا نرى أنْ ينقسم موقف النحاة من قضية الاحتجاج بالحديث إلى اتجاهين

---

(١) أبو زكريا الفراء: (ص٨٨، ٥١٣).

اثنين فقط، لا ثلاثة هما[1]:

١- اتجاه متحفظ يرى التحقق من صحة ما يُستشهد به من الحديث؛ حتى لا يكون مرويًا بالمعنى، أو وقع رواته في اللحن، وهذا الاتجاه يمثله ابن الضائع، وأبو حيان، والسيوطي، والشاطبي، وهذا الاتجاه يتسم في الغالب بالإقلال من الاستشهاد بالحديث النبوي.

٢- اتجاه يبيح الاستشهاد بالحديث النبوي مطلقًا، ويمثله ابن خروف، وابن مالك، وابن هشام، والرضي الإستراباذي، والدماميني، والبغدادي الذي يقول في الخزانة[2]: والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت.

ويستدل على هذا التقسيم الثنائي بأمرين:

الأمر الأول: أنَّ كلَّ نحويٍّ ممن عُرف عنهم منع الاحتجاج بالحديث لم ينكر حجية الاحتجاج به في كونه من المصادر اللغوية المعتدِّ بها في إثبات قواعد النحو، فأبو حيان الذي عُرف عنه أنه من المانعين قد استشهد به في بعض المواضع من كتبه، فهو لم يمنع الاحتجاج به مطلقًا، ولكنه يمنع الإكثار منه، وحتى ولو كان صحيحًا أنه كان في أول أمره يمنع الاحتجاج به إلا أنه ارتدَّ عن موقفه هذا، وذكر بعض الأحاديث في كتبه، فهو يعد من المتحفظين بالنسبة إلى ذلك.

وكذلك لم يرد نصٌّ صريح عن السيوطي يدل على أنه يمنع الاستشهاد بالحديث مطلقًا، ولكنه يصرح بجواز الاستدلال بما ثبت أن الرسول ﷺ قاله على

---

(١) ونحن بهذا نتفق مع أحد الباحثين المعاصرين وهو العمروسي (انظر دور الحديث: ص١٢٤).

(٢) (١/ ٩-١٠).

اللفظ المروي، بل إنَّه يعدُّ الحديث مصدرًا من مصادر الاستشهاد الذي يعبر عنه بالسماع مع الاستشهاد بالحديث أيضًا.

وقد يؤيد هذا أنَّ السيوطي أشار في كتابه (همع الهوامع) أنه بيَّن في كتاب (أصول النحو) من كلام ابن الضائع، وأبي حيان أنهما -أي: ابن الضائع وأبا حيان- لم يستدلا بالحديث على ما خالف القواعد النحوية، وهذا يعني أنهم يجوِّزان الاحتجاج بما اتفق منه مع القاعدة النحوية، قال في الهمع[1]: وقد بيَّنت في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيان أنه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية؛ لأنَّه مرويٌّ بالمعنى، لا بلفظ الرسول ﷺ والأحاديث التي رواها العجم والمولَّدون لا من يحسن العربية، فأدَّوها على قدر ألسنتهم.

ويُفهم من كلام ابن الضائع في شرحه للجمل، وهو قوله: تجويز الرواية بالمعنى هو السبب عندي في ترك الأئمة -كسيبويه وغيره- الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وصريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة كلام النبي ﷺ؛ لأنه أفصح العرب، قال: وابن خروف يستشهد بالحديث كثيرًا، فإن كان على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن، وإن كان يرى أنَّ مَنْ قَبْله أغفل شيئًا وجب عليه استدراكه فليس كما رأى[2].

إنَّه لم يمنع الاحتجاج بالحديث النبوي في إثبات اللغة مطلقًا، فهو يصرح أنَّه كان الأولى في إثبات فصيح اللغة؛ وذلك لأنَّه كلام أفصح العرب، لولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث، فلو ثَبَتَ عنده أن الحديث بلفظ الرسول ﷺ

---

(١) (١/ ١٠٥).

(٢) الخزانة: (١/ ١٠). وقد اعتمدنا في النص على النقل لا الأصل؛ لصعوبة الرجوع إلى الأصل وهو (شرح الجمل لابن الضائع).

لكان الأولى بعد القرآن.

وكذلك كل ما أخذه على ابن خروف أنه يكثر من الاستشهاد بالحديث خاصة بعد أن صرح العلماء بجواز النقل بالمعنى، وكان ينبغي أن يتحفظ في هذا ويقلل، ويرى أن تلك الكثرة من ابن خروف إن كانت على وجه الاستظهار والتبرك بالمروي فحسن، وإن كانت لازمة وواجبة من وجهة نظر ابن خروف فليس كما رأى.

والأمر الثاني: لتقسيمه الثنائي أن النحاة الذين اشْتُهر عنهم بأنهم من المتوسطين في الاحتجاج بالحديث نجدهم يتفقون في نفس الحجج التي يرددها المانعون للاحتجاج والتي تتلخص في: رواية الحديث بالمعنى -ووقوع اللحن من بعض رواته- وعدم احتجاج النحاة المتقدمين والمتأخرين به.

لكن: ما رَأْيُ المحدثين من العرب والمستشرقين بالنسبة إلى حجية الحديث النبوي في التقعيد النحوي، أو -لنقل- في إثبات القواعد النحوية؟ وماذا يرى مجمع اللغة العربية بالنسبة لهذه القضية؟

يكاد يتفق الجميع على أن يحتل الحديث النبويُّ الشريف موضعه بعد القرآن الكريم في إثبات القواعد النحوية، وأنه أولى بالاعتماد من كلام العرب، نظمه ونثره[1]، فالرسول الكريم ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وهو أفصح العرب؛ إذ إنَّه من

---

(١) قال أستاذنا الدكتور عبد الرحمن السيد: إن موطن العجب أنْ تطرح الأحاديث جملة ما ثبت منها وما لم يثبت، ما عُني الرواة بلفظه، وما انصرفت عنايتهم إلى معناه، وما اشتهر الرواة بالسبق والتقدم، وما طعن في بعض من رووه، كيف تطرح الأحاديث لجواز روايتها بالمعنى، وفي المحدثين من يقول عنه يونس عندما سئل: أيكما أسنُّ، أنت أم حماد بن سلمة؟ فقال: هو أسن مني، ومنه تعلمت العربية. (مدرسة البصرة: ٢٥٧)
وقال أستاذنا الدكتور محمد عيد: وخلاصة الرأي في هذا الموضوع أن نصوص القرآن =

قريش، هذا بالإضافة إلى أنه قد تلقَّى القرآن وحفظه، ثم علَّمه لهم فينبغي اعتماد حديث رسول الله ﷺ.

وكونه مرويًّا بالمعنى لا يغض من شأنه، فالتغيير يكون من لفظة مستعملة إلى أخرى مستعملة وفصيحة، والغالب عدم وقوع تغيير أو تحريف من الرواة في ألفاظ الحديث، وغلبة الظن كافية في إثبات الأحكام الشرعية، وكذا غلبة الظن في عدم التبديل كافية في إثبات قواعد اللغة والنحو، هذا بالإضافة إلى أنَّ رواة الأحاديث كانوا من العرب الفصحاء، أو هم أفصح العرب فلا شك أن رواية عربيٍّ عن رسول الله ﷺ أفصح من رواية عربيٍّ عن آخر.

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن الأحاديث يُحتج بها في أحوال خاصة بيَّنها فيما يأتي[1]:

١- لا يُحتج بالعربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول، كالكتب

=

وكذلك السُّنَّة -صحيحة أو غير صحيحة- ينبغي أن يُنَحَّى من النظر اللغوي إليها ما داخلها من العرف الديني، وما أدى إليه قديمًا من الانصراف عن استنباط القواعد منها، كما ينبغي في ضوء هذا الفهم درسها من جديد باعتبارها مصدرًا مهمًّا يمثل (نثر الفصحى) في عصر الظهور الإسلام، بل وما قبله من لغة الجاهلية. (الرواية: ٢٦٢)

وقال إسرائيل ولفنسون في كتابه (تاريخ اللغات السامية- طبع القاهرة سنة ١٩٢٩هـ): الأحاديث الصحيحة أهم كثيرًا في نظرنا أثناء البحث اللغوي من الشعر الجاهلي الصحيح؛ لأنها من النثر، وهو دائمًا يعطي الباحث اللغوي صورة صحيحة لروح عصره، بخلاف الشعر؛ لأنه يحتوي على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة، وتثنيه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف. (انظر ص٢٠٦ من كتابه المذكور).

(١) نقلًا عن مدرسة البصرة النحوية، د. عبد الرحمن السيد: ص٢٥٩، وقد اعتمدت على النقل، لا الأصل؛ لعدم تمكني من الرجوع إلى الأصل، وهو مجلة فؤاد الأول العربية.

الصحاح الست فما قبلها.

٢- يحتج بالحديث المدون في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه الآتي:

أ- الأحاديث المتواترة والمشهورة.

ب- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

ج- الأحاديث التي تعدُّ من جوامع الكلم.

د- كُتُب النبي ﷺ.

ه- الأحاديث المروية؛ لبيان أنه كان ﷺ يخاطب كل قوم بلغتهم.

و- الأحاديث التي عُرف من حال رواتها أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين.

ز- الأحاديث المروية من طرق متعددة وألفاظها واحدة.

وقد أضاف أستاذنا الدكتور عبد الرحمن السيد إلى ما ارتآه المجمع ما يأتي[1]:

١- الأحاديث التي رواها من العرب من يُوثَق بفصاحتهم، وإن اختلف ألفاظها، فالثقة بهم تبيح الأخذ عنهم سواء أكان ذلك من إنشائهم أم كان منسوبًا إلى النبي ﷺ.

٢- الأحاديث التي يُطمأن فيها إلى عدالة رواتها، والتي يغلب على الظن تعدُّدُ مواطن الاستفهام فيها، وأن اختلاف الصيغة يرجع إلى تكرار الإجابة؛ ذلك لأنَّ الأحاديث إنَّما يستدل بها على سلامة اللغة، وصحة العبارة، وكل هذه الأنواع صالحة لأداء هذا الغرض[2].

وبعد هذا العرض لقضية الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف يمكننا أن نستخلص ما يأتي:

١- أنَّ جميع النحاة قد ثَبَت عنهم أنهم استشهدوا بالحديث النبوي الشريف على

---

(١) انظر مدرسة البصرة النحوية: ص٢٥٩.

(٢) مدرسة البصرة النحوية، د. عبد الرحمن السيد: ٢٦٠.

القواعد النحوية بدءًا من إمام النحاة (سيبويه)، وكذلك الفراء زعيم مدرسة الكوفة النحوية، ثم تبعهما على ذلك المتأخرون من الفريقين، على تفاوت بينهم.

٢- أنَّ أول من احتج بالحديث النبوي بصورة مؤكدة في مجال إثبات القواعد النحوية هو إمام النحاة (سيبويه)، وتبعه المبرد، وليس ابن خروف كما أشار إلى ذلك المستشرق الألماني (يوهان فُك) وغيره، وليس هو ابن مالك كما هو شائع ومتعارف عليه بين الدارسين، وكل ما فعله ابن مالك هو أنه أباح الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف مطلقًا، ودعا إلى وجوب احترام هذا النص اللغوي الفصيح.

٣- أنَّ جميع النحاة قد عرفوا عن سيبويه أنَّه لم يحتج بالحديث النبوي؛ لأنَّه لم يكن ينسب الحديث، ولم يذكر صراحة أنَّه نص حديث لرسول الله ﷺ؛ إذ إنه أتى بعبارات تُوهم أنه ليس بحديث، وإنَّما هو من كلام العرب وأمثالهم، وذلك نحو (قال بعضهم)، (قولك)، (قول العرب) وغير هذه العبارات المنثورة في كتابه، وسواء أكان يُعرف أنها أحاديث أم لا فهو قد ذكرها فلتعد أحاديث.

٤- أنَّ الفراء أول من ذكر صراحة نسبة بعض الأحاديث- أو معظمها إلى الرسول الكريم ﷺ، وأنَّه كان سبَّاقًا -بعد إمام النحاة سيبويه- إلى اعتماد هذا الأثر الجليل في التقعيد النحوي.

٥- أن أول من فجر هذا الأمر، وجعل منه قضية كثر حولها الخلاف، وطال بشأنها الجدل بين النحاة هو ابن الضائع (ت ٦٨٦هـ) وهو تلميذ ابن خروف (ت ٦٠٩هـ).

٦- أنَّ أول من أكثر من الاحتجاج بالحديث النبوي على القواعد النحوية هو ابن خروف النحوي، ثم تبعه ابن مالك، وغيره من المؤيدين لهذا الاتجاه.

٧- أنَّ النحاة انقسموا تجاه هذه القضية إلى قسمين اثنين فقط هما:

أ- **المؤيدين مطلقًا**: ويمثلهم ابن خروف، وابن مالك، وابن هشام، والرضي الإستراباذي، والبدر الدماميني صاحب كتاب (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) الذي يمثل أعلى نسبة من الأحاديث المستشهد بها في كتب النحو المختلفة كما ذكر الباحث العمروسي في رسالته، بعد دراسة إحصائية قام بها في هذا الكتاب.

ب- **المتحفظون**: ويمثلهم ابن الضائع، وأبو حيان، والسيوطي، والشاطبي.

وبعد هذا العرض المجمل، وبعد أن عرفنا موقف النحاة من قضية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، نريد أن نتوصل إلى معرفة موقف الإمام الفاكهي منها، وإلى أية طائفة من الطائفتين يميل؟

بدراسة كتب الفاكهي ومؤلفاته النحوية، واستقرائها تبيَّن لنا أنَّه لا يكاد يخلو واحد منها من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف على قواعد نحوية كلية، أو جزئية على تفاوت بينها، فقد يكثر من الاستشهاد بالحديث في أحد هذه المؤلفات، وقد يقلل في آخر بحسب حجم المؤلَّف وطبيعة مادته، فمثلًا نجده قد استشهد بتسعة وعشرين حديثًا في (مجيب الندا على شرح قطر الندى)، وبثلاثة وعشرين حديثًا في كتاب (الفواكه الجنيَّة على متمِّمة الآجرومية)، ذكر منها (١٥) خمسة عشر حديثًا في مجيب الندا، وانفرد كتاب (الفواكه الجنية) بثمانية أحاديث تضاف إلى الخمسة عشر المذكورة في (مجيب الندا) على حين أنه ذكر في كتابه (شرح الحدود النحوية) ستة أحاديث فقط، وليست كلها على قواعد نحوية، فثلاثة منها على قواعد نحوية وقد استشهد بها النحاة من قبل، وذكر ثلاثة أحاديث أخرى؛ لإقرار بعض المعاني اللغوية.

والسبب الذي جعله يقلل من الاستشهاد بالحديث في هذا الكتاب، لعله راجع إلى طبيعة الكتاب نفسه؛ إذ إنَّ صاحبه يهتم في المقام الأول بذكر الحدود وشرحها

و لا يحتج -غالبًا- إلى التمثيل والاستشهاد، فالكتاب منطقي، وتمثل الحدود فيه إلى الناحية المنطقية أو الفلسفية، فالكتاب تقل فيه الشواهد جميعها -بصفة عامة- فشواهده القرآنية ستون فقط في أربعة وستين موضعًا.

أما الكتاب الذي معنا وهو (كشف النقاب) فقد استشهد فيه الرجل بأحد عشر حديثًا، عشرة منها على قواعد نحوية، بالإضافة إلى حديث آخر ذكره في المقدِّمة؛ لإقرار معنى لغوي لكلمة من الكلمات.

والسؤال الآن: إلى أي مدى كان اعتماد الفاكهي على الحديث النبوي الشريف في القواعد النحوية؟

الحق أنَّ اعتماد الفاكهي على الحديث النبوي الشريف كان اعتمادًا عظيمًا في جميع مؤلفاته، فعلى سبيل المثال يتنوع اعتماده على الحديث النبوي في الكتاب الذي معنا على الوجه التالي:

أولًا: نراه يستدل أحيانًا بالحديث الشريف وحده من بين مصادر الاستشهاد الأخرى؛ لإقرار القاعدة النحوية، فقد استدل على أنَّ (نِعْمَ، وبِئْسَ) فعلانِ بدخول تاء التأنيث عليهما بالحديث فقط من بين مصادر الاستشهاد الأخرى، كالقرآن والشعر العربي، وذكر حديثين هما:

- قوله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ»[1].
- وقوله ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ»[2].

وكذلك استدل بحديث: «صَلَاةُ اللَّيلِ مَثْنَى مَثْنَى»[3] على أن (مثنى) تأتي خبرًا

(١) انظر تخريج الحديث في ص (٢٨٧) من التحقيق.
(٢) انظر تخريج الحديث في ص (٢٨٧) من التحقيق.
(٣) انظر تخريج الحديث في ص (٥٣٢) من التحقيق.

للمبتدأ، واستدل بالحديث فقط، ولم يستشهد بنصّ قرآني، أو ببيت شعر.

ثانيًا: وقد يستدل بالحديث؛ لتقوية الحكم النحوي في القرآن الكريم- ويقدم القرآن الكريم والحديث النبوي على الشعر العربي، غالبًا- ومن ذلك أنه قال عن رُبَّ[1]: وتستعمل للتكثير، نحو: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، ومنه قوله -عليه السلام-: «يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ القيامةِ»[2].

وقوله عندما كان يتحدث في باب الإضافة عن الإضافة المعنوية[3]: وقد تكون بمعنى (في) وذلك حيث كان المضاف إليه ظرفًا للأول، نحو: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ﴾ [سبأ: ٣٣]، ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، وفي الحديث: «فَلَا تَجِدُونَ أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ المَدِينةِ»[4].

ثالثًا: نراه أحيانًا يُخَرِّج الحديث الذي لا يتفق مع القاعدة النحوية على احتمال أنه مروي بالمعنى، وذلك عندما كان يتحدث عن حذف حرف النداء (يا) مع النكرة المقصودة، فيقول: وجوَّز الكوفيون حذفه مع المقصودة، واسم الإشارة لحديث: «ثوبي حجرٌ»، واشتدي أزمةٌ تنفرجي[5]. فيرى رأي الكوفيين بقوله: وأما الحديث فلم يثبت كونه بلفظ الرسول ﷺ[6].

وهو هنا يقصد العبارة كاملة مجتمعة هكذا «ثوبي حجرٌ» واشتدي أزمةُ

---

(١) انظر ص (٣٤٤) من التحقيق.
(٢) انظر تخريج الحديث في ص (٣٤٤) من التحقيق.
(٣) انظر التحقيق.
(٤) انظر تخريج الحديث في ص (٣٥١) من هذا التحقيق.
(٥) انظر ص (٤٧٩) من التحقيق.
(٦) انظر ص (٤٨١) من التحقيق.

تفرجي، لكن الصواب أنَّ العبارة شطران؛ الأول: «ثوبي حجر» حديث شريف، وقد خرَّجناه في التحقيق[1]، والثاني: (واشتدي أزمةُ تنفرجي) لم يثبت أنها حديث لرسول الله ﷺ بمعناه أو بلفظه، فلم أعثر عليها في كتب السنة، ولكنها كما ذكر مفتتح قصيدة الشيخ التوزري، وتُسمَّى القصيدة بالمفترجة، والبيت الأول منها:

اشْـــتَدِّي أزْمَـــةُ تَنْفَرِجِـــي قَـــدْ آذَنَ لَيْلُـــكِ بـــالْبَلَجِ[2]

وبعد ما ذكرناه يمكننا أن نقرر أن الشيخ الفاكهي يُعدُّ من المؤيدين للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف مطلقًا على القواعد النحوية، وأنَّه يوضع ضمن طبقة المؤيدين مطلقًا، وهم: ابن خروف، وابن مالك، والرضي الإستراباذي، والدماميني، وابن هشام.

(١) انظر ص (٤٧٩) من التحقيق.

(٢) انظر ص (٤٧٩) من التحقيق.

الباب الرابع
الكتاب المحقق
وفيه ثمانية مباحث

المبحث الأول: تعريف بالكتاب المحقَّق.
المبحث الثاني: تحقيق عنوانه.
المبحث الثالث: تحقيق صحة نسبته إلى الفاكهي.
المبحث الرابع: الدافع وراء تأليفه.
المبحث الخامس: تاريخ تأليفه.
المبحث السادس: طباعته.
المبحث السابع: منهج الكتاب وأسلوبه.
المبحث الثامن: مصادره.

تعريف بالكتاب المحقَّق

كتابُ (كشف النِّقاب عن مُخَدَّرات مُلْحَةِ الإعراب) تأليف: الإمام عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي المكيِّ الشافعيِّ النحويِّ المُتَوَفَّى سنة ٩٧٢هـ، هو شرح على منظومة الإمام أبي محمد القاسم بن علي بن عثمان الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ، والمسمَّاه (بملحة الإعراب وسِنْحَةِ الآداب)، وهي منظومةٌ في النحو، وعدد أبياتها ثمانية وسبعون وثلاثمائة بيت.

والكتاب شرح وجيز على الملحة، لكنَّه مع وجازته كافلٌ بحلِّ مبانيها، وتوضيح معانيها، وتفكير نظامها، وتعليل أحكامها، على حدِّ تعبير المؤلِّف نفسِه[1].

والمؤلِّف في هذا الكتاب يسير وَفْقًا لترتيب الحريري لمنظومته مراعيًا ترتيبه نفسه شارحًا الأبيات شرحًا موجزًا، موضِّحًا لمسائل النحو وقضاياه، معلِّلًا لهذه المسائل وتلك القضايا تعليلًا جَانَبَ فيه الإيجازَ المخلَّ، والإطنابَ المملَّ، مع الحرص -منه- على التقريب لفهم مقاصدها.

وهو يتعرض فيه لسرد الخلافات النحوية في المسألة الواحدة، سواء أكانت هذه الخلافات بين مدرستي البصرة والكوفة، أم كانت خلافات فردية، قد يرجِّح رأيًا على آخر، معللًا لهذا الترْجيح تعليلًا مقنعًا، وهو في هذا الترجيح، وذلك التعليل لم يتعدَّ رأيَ البصريين، وتعليلاتهم التي تتسم بطابع فلسفيٍّ، فنراه يتفق -دائمًا- في الرأي مع البصريين ورد رأي الكوفيين، وكذلك يرد رأي الناظم ويضعِّفه إنْ كان تابعًا للكوفيين في مذهبهم في مسألة ما، وذلك كما أوضحنا عند الحديث على مذهبه النحويِّ وتعليلاته النحوية[2].

---

(١) انظر: مقدمة المؤلف: ص (٢٦٧) من التحقيق.

(٢) انظر: ص (١٦٤) من التحقيق.

والكتاب في معالجته لمسائل النحو وقضاياه يتسم بالميل إلى المنطق والتأثُّر به، وهذا واضح من يراد صاحبه حدًّا جامعًا مانعًا لكلِّ ما يتعرض له أو يصادفه من المصطلحات النحوية، هذا بالإضافة إلى أن المؤلف يأخذ على الناظم إيثاره التمييز بالعلامة على الحدِّ، وذلك في المقدمة (في باب الكلام وأقسامه وعلامات كل قسم) فيرى أنَّ الحدَّ أضبط لاطِّرَادِهِ وانعكاسه بخلاف العلامة؛ إذ هي لا تنعكس[1].

وسوف نفصل القول في هذا عند حديثنا عن (منهجه النحوي) في موضعه من هذا البحث - إن شاء الله تعالى.

تحقيق عنوان الكتاب

قال الإمام الفاكهي في مقدمة مصنَّفه، عن تسمية الكتاب: وسمَّيته كشفُ النِّقاب عن مُخَدَّرات مُلحة الإعراب[2]، ويتضح هذا العنوان ويبرُز عن غلاف نسخ الكتاب الخطية، وكذا على النسخة المطبوعة.

لكن السؤال الذي يَبْرُز هنا: هل اتَّفقتْ جميعُ تلك النسخ على عنوان واحد؟

نقول: نعم، قد اتفقت جميعها على العنوان المذكور، وهو: كشفُ النِّقابِ عن مُخَدَّرات مُلْحَة الإعراب (خاصَّة وأنَّ الفاكهي قد جاء في المقدمة ودوَّنَه حتى لا يتغير بعد ذلك، إلَّا أنَّنا وجدنا النسخة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بالسعودية، والتي تحمل رقم (٢١٨٢) لم يذكر على غلافها ولا في فهرس المخطوطات بالمكتبة هذا الاسم، وإنَّما وجد عنوان آخر، وهو: شرح الملحة للشيخ الأجلِّ الفاضل المحقِّق عبد الله الفاكهي ...

---

(١) انظر: ص (٢٨١) من التحقيق.

(٢) مقدمة الكتاب: ص (٢٦٧) من التحقيق.

وأمَّا عن كتب التراجم: فقد وردت هذه التسمية في كتاب (إيضاح المكنون)[١] للبغدادي، وكذا في (الأعلام)[٢] لخير الله الزركلي.

وأمَّا صاحب معجم المؤلفين فلم يذكر الكتاب مطلقًا ضمن مؤلَّفات الرجل[٣].

وجاء في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي: و(شرح الملحة)[٤] وذلك ضمن ترجمته للفاكهي.

وقد ذكره كارل بروكلمان في كتابه[٥] هكذا (كشف النقاب) لعبد الله الفاكهي. وهو بصدد حديثه عن الملحة وشروحها، وكذلك وردت هذه التسمية في معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس[٦].

تحقيق نسبته إلى الفاكهي

بالرجوع إلى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية (حرف ك) لمعرفة مؤلّف الكتاب، وجدتُ ما نصُّه: (كتاب كشف النّقاب عن مخدَّرات ملحة الإعراب، لم يعلم مؤلفه)[٧]، وبالاطّلاع على النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب تحت رقم (٢٣٨) نحو، لم أجد على غلاف المخطوطة سوى اسم الكتاب غير منسوب إلى مؤلف.

---

(١) انظر: (٢/ ٣٦٩).
(٢) انظر: (٤/ ١٩٣).
(٣) انظر: (٦/ ٢٨).
(٤) انظر: (٨/ ٣٦٦-٣٦٧).
(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي: (٥/ ١٥).
(٦) انظر: ص ١٤٣٢.
(٧) انظر: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بدار الكتب القومية (حرف ك) ص ٨٩.

وبعد الاطّلاع على (ملحة الإعراب) وشروحها تبيّن أنّ ثمة شرحًا لعبد الله بن أحمدَ بن علي الفاكي المتوفى سنة ٩٧٢هـ تحت عنوان: (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب)، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب رقم ٢٣٨ نحو، وعدد أوراقها (٧٩) ورقة - إذًا هي النسخة السابقة التي لم يعلم مؤلفها، فكان لزامًا عَلَيّ أن أقرأ هذا المخطوط قراءةً متأنيةً فاحصةً عليّ أجد إشارات أو خيوطًا توصلني إلى معرفة صاحبها، هل هو الفاكهي أم غيره؟.

ورأيت أن أؤجّل هذا حتى استشير كتب التراجم التي ترجمت للفاكهي، هل اتفقت فيما بينها على تعداد هذا المؤلف ضمن مؤلفات الشيخ الفاكهي أم لا؟.

وبالرجوع إليها والوقوف عليها تبين أنّ معظمها يكاد يتفق على تسمية الكتاب ونسبته إلى الفاكهي (عبد الله ت ٩٧٢هـ) وأنَّ بعضها عده مجهول المؤلف، ومنهم من لم يذكر الكتاب ضمن أعمال عبد الله الفاكهي، ومنهم من ذكر أنَّ للفاكهي شرحًا على الملحة دون أن يذكر اسم الكتاب، وذلك بالتفصيل التالي:

فقد ذكر الزركلي في (أعلامه)[١]، وبروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)[٢]، ويوسف سركيس في (معجم المطبوعات العربية والمعربة)[٣]، أنَّ كتاب (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب) لعبد الله الفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢هـ.

وذكر العيدروسي[٤]، وكذلك ابن العماد الحنبلي[٥] أنّ لعبد الله الفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢هـ شرحًا على الملحة، دون أن ترد تسمية الكتاب عندهما.

---

(١) الأعلام: (٤/ ١٩٣).
(٢) انظر: (٥/ ١٥٣).
(٣) ص ١٤٣٢.
(٤) تاريخ النور السافر: ٢٧٧.
(٥) شذرات الذهب: (٨/ ٣٦٦، ٣٦٧).

أما صاحب إيضاح المكنون[١]، فقد ذكر اسم الكتاب، ثم عدَّه مجهول المؤلف.

ولم يذكر عمر رضا كحالة في كتابه (معجم المؤلفين)[٢] أنّ للفاكهي شرحًا على الملحة، ولم يعد هذا الكتاب ضمن مؤلفات الإمام عبد الله الفاكهي.

وبالعودة مرة أخرى إلى مخطوط دار الكتب المصرية وقراءته تبيّن أن المؤلف أحال في مواضع ثلاثة على شرح له على (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ فقد أحال في ص (٢٥) من المخطوط على شرح القطر، وذلك بي باب المبتدأ والخبر، عندما كان يتحدث عن الإخبار بالظرف وبالجملة الفعلية، فيقول: (وههنا فوائد ذكرتها في شرحي على القطر فمن أحبها فليراجعه).

وأحال في موضع آخر عليه، وذلك في باب (إن وأخواتها) عندما كان يتحدث عن موقف البصريين والكوفيين من العامل في خبر (إن وأخواتها) قال: (وهو الراجح لما ذكرته في شرح القطر)[٣].

وأحال في موضع ثالث عليه، وذلك في باب النكرة والمعرفة، بقوله: وهنا ضابط ذكرته في شرحي على القطر[٤].

وبرجوعي إلى شروح (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاري لمعرفة الشرح المحال عليه، تبيّن لي أنّه شرح الإمام الفاكهي، والمسمّى (مجيب النِّدا إلى

---

(١) إيضاح المكنون: (٢/ ٣٦٩).

(٢) انظر: معجم المؤلفين: (٦/ ٢٨).

(٣) كشف النقاب: الورقة رقم (٤١) من المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣٨) نحو.

(٤) المصدر السابق: الورقة (٧).

شرح قطر الندى)، وبالرجوع إلى الأبواب المذكورة في (كشف النقاب) ومقابلتها بنظائرها في كتاب (مجيب الندا) وجدت بالفعل مواضع الإحالة؛ فقد ذكر في باب النكرة في (مجيب الندى)[١] الضابط لتفاوت النكرات في بعضها، وكذلك ذكر في باب (إن وأخواتها)[٢] الرأي الذي رجَّحه وأشار إليه، وكذلك ذكر في باب المبتدأ والخبر[٣] تلك الفوائد التي أحال إليها، ومن هذا يتبين لنا بوضوح، وبما لا يدع مجالًا للشك أن الكتاب لعبد الله الفاكهي صاحب كتاب (مجيب الندى إلى شرح قطر الندى).

ويؤيد هذا أيضًا إنّ النسخة المطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة (١٣٧٣هـ-١٩٥٤م) والتي عثرنا عليها، تحمل عنوان: (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب) تأليف عبد الله بن محمد بن أحمد الفاكهي، من علماء القرن العاشر).

وكذلك النسخة الخطية التي حصلنا عليها من معهد المخطوطات العربية بالكويت والمصورة على نسخة خطية محفوظة بمكتبة الإحقاف للمخطوطات بتريم، حضر موت، والتي برقم ١٣٧، مجاميع آل يحيى تنسب الكتاب إلى عبد الله الفاكهي، وكذلك النسخة المخطوطة التي حصلنا عليها من مكتب المتحف البريطاني بلندن، والتي برقم ٩٢٤، وأيضًا النسخة الخطية التي حصلنا عليها من مكتبة الملك عبد العزيز بالسعودية والتي رقمها ٢١٨٢ تؤيد ذلك.

والآن يمكننا أنْ نقرِّر بما لا يدع مجالًا للشك أنَّ كتاب: (كشف النقاب عن ملحة الإعراب) من تأليف الإمام عبد الله بن أحمد الفاكهي المتوفى سنة ٩٧٢هـ.

---

(١) انظر: ص ٦٦.

(٢) انظر: ص ١١١.

(٣) انظر: ص ٢٢.

تاريخ تأليف الكتاب

ليس لدينا دليل مادي من كتب التراجم، ولا من النسخ الخطية لكتاب (كشف النقاب)، ولا حتى من النسخ المطبوعة يحدد تاريخ تأليف الكتاب، ولم نعثر في مصدر ما على تحديد - ولو بصورة تقريبية - لزمن تأليف هذا الكتاب.

ولكن بدراسة كتبه اتضح أنه كان يحيل في كتبه المتأخرة على كتبه المتقدمة؛ فقد أحال في (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية)[1] على (مجيب الندا إلى شرح قطر الندى)، وفي (شرح الحدود النحوية) أحال على (مجيب الندا) أيضًا أكثر من أربعة مواضع، وفي (الفواكه الجنية) أحال على (الحدود وشرحها) في موضع أو أكثر[2] وأحال في (كشف النقاب) على (مجيب الندا) في ثلاثة مواضع.

ومما يلاحظ هنا أنه أحال في كل كتبه على مجيب النِّدا الذي فرغ من شرحه سنة ٩٢٤هـ، كما ذكر معجم المطبوعات العربية[3]، وأنّ (مجيب الندا) هو أسبق كتب الفاكهي تأليفًا، ويتضح أيضًا أنّ (الحدود وشرحها) أسبق من (الفواكه الجنية على متممة الآجرومية)، فقد فرغ من (الفواكه الجنية) يوم الأحد ١٠ من رجب سنة ٩٥٦هـ لكن أين يوضع كتاب (كشف النقاب) من هذه الكتب زمنيًّا؟.

يغلبُ عليَّ الظن أنّ الفاكهي ألّفه قبل (الحدود وشرحها)، وقبل (الفواكه الجنية)، ويؤيد هذا الظن أنه لو كان تأليفه بعدها لأحال فيه عليها، وهذا لم يحدث. ويمكن أن يقال: إنّه لو تم تأليفه قبلها للزم أنْ يحال فيها عليه، ولكنا نرد بأنّ هذا مستبعد خاصة، وأن كتاب (كشف النقاب) يتسم بالإيجاز، إذ ليس بلازم أن يحال

---

(١) الفواكه الجنية: (١٨، ١٩، ٢١، ٣٠، ٤٥، ٥٢، ٧٧، ٩٥).

(٢) السابق: ٤٤.

(٣) انظر: ص ١٤٣٢، وكذا ذكر نفس التاريخ فهرس المخطوطات بدار الكتب الظاهرية بدمشق: ص ٤٤٦.

في غيره عليه.

وعلى أية حال، ليس هذا الدليل قويًا، بل هو مجرد ظن واحتمال يمكن نقضه ورده إذا وجد بالدليل القاطع تاريخ محدد لتأليف هذا الكتاب، ويمكن الأخذ به حتى يثبت غيره بعد ذلك.

طباعته

طبع هذا الكتاب أكثر من مرة، فقد طبع في المرة الأولى بالمطبعة المينية سنة ١٣٢٧هـ[١]، وطبع مرة أخرى بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥١هـ وطبع مرة ثالثة سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م بمطبعة مصطفى الباب الحلبي بمصر.

الدافع وراء تأليفه

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن الفاكهي كان يؤلف كتبه بعد إلحاح من علماء عصره وفقهائه، فنراه يذكر ذلك في مقدمة كتبه فيقول في المقدمة بعد أن يُعرِّف بالكتاب ويسمِّيه: (سألنيه بعض الفقهاء الأصغياء المعتقدين الأولياء، فأجبت سؤاله وحققت أماله وقلت مستمدًّا من الله الهداية والتوفيق إلى خير طريق...)[٢].

ونراه يقول في مقدمة كتاب (الحدود النحوية): (وبعد، فقد سألني من لا يسعني مخالفته أن أجمع له الحدود المستعملة في علم النحو وما ضم إليه، فأجبته إلى سؤاله وشرعت فيه مقتصرًا على ذكر الحدود مستمدًّا من الله التوفيق)[٣].

فالرجل قد طلب منه أنْ يضع شرحًا على ملحة الإعراب يكفل حل مبانيها وتوضيح معانيها، وتفكيك نظامها، وتعليل أحكامها، فأجاب الطالب إلى مطلبه

---

(١) معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة: ص ١٤٣٢.

(٢) كشف النقاب: ص (٢٦٧).

(٣) الحدود النحوية: ص١.

مراعيًا فيه السهولة والاختصار حتى يسهل تداوله بين أهل زمانه عامة، ومن طلبه من الفقهاء الأصغياء خاصّة. وقد كان كذلك.

منهج الكتاب وأسلوبه

١- سار الفاكهي في شرحه هذا على (ملحة الحريري) على نفس ترتيب أبيات النظم، وعلى ترتيب الحريري في شرح منظومته.

٢- بدأ الفاكهي كتابه بمقدمة تحدث فيها عن تسمية الكتاب، وسبب تأليفه، فقال: (وسميّته: (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب) سألنيه بعض الفقهاء الأصغياء المعتقدين الأولياء)[١].

ويلاحظ هذا على الفاكهي في جل مؤلفاته، فتراه يذكر في مقدمة كتابه: (الحدود النحوية) ما يلي: (وبعد: فقد سألني من لا يسعني مخالفته أن أجمع له الحدود المختارة المستعملة في علم النحو، وما ضم إليه فأجبته إلى سؤاله وشرعت فيه مقتصرًا على ذكر الحدود)[٢].

وكذلك يذكر مثل هذا في مقدمة كتبه الأخرى، شأنه في هذا شأن أسلافه ومعاصريه.

٣- كان يحيل في بعض المواضع من كتابه (كشف النقاب) على كتاب (مجيب الندا) ومن تلك المواضع:

حين كان يتحدّث في باب (النكرة والمعرفة) عن المنكرات وكيف أنّها تتفاوت في بعضها كالمعارف، قال: (ولهذا ضابط ذكرته في شرحي على القطر)[٣].

---

(١) كشف النقاب، المقدمة: ص (٢٦٧) من التحقيق.

(٢) الحدود النحوية: ص ١.

(٣) كشف النقاب: ص (٢٩٤) من التحقيق. وهو بهذا يحيل على ص ٦٦ من (مجيب الندا).

وكذلك أحال على (مجيب الندا) في موضع آخر، في باب (المبتدأ والخبر) حينما كان يتحدث عن الإخبار بالظرف وبالجملة الفعلية، قال: (وههنا فوائد ذكرتها في شرح على القطر فمن أحبها فليراجعه)[1].

وأحال في موضع ثالث منه على (مجيب النِّدا) في باب (إنّ وأخواتها) عندما كان يتحدث عن موقف البصريين والكوفيين من العامل في خبر (إن وأخواتها)، قال: (وعبارة الناظم صادقة بالمذهبين، وإلى الأول أقرب، وهو الراجح لما ذكرته في شرح القطر)[2].

٤- اعتمد الفاكهي مصدرًا عظيمًا من مصادر اللغة وهو الحديث النبويّ الشريف فقد احتجّ به واعتمده، مخالفًا بذلك مذهبَ البصريين والكوفيين على السواء، ويبدو هذا واضحًا في كتاب (كشف النقاب) وفي غيره من مؤلفات الفاكهي، وسوف نُفرد مبحثًا من موقفه من الاستشهاد بالحديث في موضعه من هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

٥- يبرز في هذا الكتاب بشكل واضح اهتمامه بالحدود؛ لعدم تمكن الناظم من إيراد الحدود في النظم، ويتضح هذا - كمنهج عام للرجل - في كل كتبه، وأما في هذا الكتاب فنراه يورد حدًّا نحويًّا لكلّ مصطلح يصادفه بل إنّه أخذ على الناظم إيثاره التمييز بالعلامة على الحد في قوله:

فالاسم ما يدخله مِنْ وإلى ... أو كان مجرورًا بحتّى وعلى

فقال: (والناظم آثر التمييز بالعلامة على الحد، وإن كان هو أضبط لاطّراده

---

(١) السابق: ص (٣٦٤)، وهو بهذا يحيل على ص ٩١، ٩٢ من (مجيب الندا).

(٢) السابق: ص (٤٥٤). أحال على ص (١١١) من المجيب.

وانعكاسه بخلافها إذ لا تنعكس)[١].

ولعل تأليفه لكتاب (الحدود النحوية) هو الذي ترك، أو قل إن شئت: ساعد على انطباع كتاباته بهذا الطابع المنطقي الفلسفي، فنراه قد جمع الحدود المستعملة في علم النحو وبلغت (١٣٧) حدًّا في هذا الكتاب، وسنذكر بعضًا منها على سبيل التمثيل:

يقول عن حدّ النحو: (فحدُّ النحو اصطلاحًا): علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابًا وبناءً)[٢].

وقال عن حدِّ المفرد: (ما لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه ويقابله المركّب)[٣].

وقال: (حدُّ التثنية: جعل الاسم القابل للتثنية اثنين متفقين لفظًا ومعنى بزيادة في آخره يليها نون مكسورة)[٤].

وقال عن حدِّ اسم الجنس: (الاسم الموضوع للحقيقة مُلغًى فيه اعتبار الفردية ...)[٥]، وغير ذلك.

وكذلك يؤكد ما قلناه من تأثر الفاكهي بالمنطق، قوله في تعريف اسم الجنس النكرة: (ما وضع للماهية مطلقًا أي: بلا تعيين كأسد اسمًا لماهية السبع يقال: أسد

---

(١) كشف النقاب: ص (٢٨١).
(٢) الحدود النحوية: ص ١.
(٣) السابق: ص ٢.
(٤) السابق: ٢، ٣.
(٥) الحدود النحوية: ٣.

جرأ من ثعلب، كما يقال: أسامة أجرأ من ثعالة)[١].

وكذلك قوله في مجيب الندا[٢]: (والنكرات تتفاوت في بعضها كالمعارف فبعضها أنكر من بعض فأنكرها شيء، ثم متحيز، ثم جسم، ثم نام، ثم حيوان، ثم ماش، ثم ذو رجلين، ثم إنسان، ثم رجل، والضابط أنّ النكرة إذا دخل غيرها تحتها ولم تدخل تحت غيرها فهي أنكر النكرات، فإن دخلت تحت غيرها، ودخل غيرها تحتها فهي بالإضافة إلى ما يدخل تحتها أعمّ، وبالإضافة إلى ما تدخل تحته أخصّ.

وكذلك يبدو تأثره بالمنطق من خلال اختياره لمصطلحات المناطقة، فقد استخدم من مطلحاتهم: الجوهر، والذات، والجنس، والظاهر، والمؤول... وغير ذلك.

فيلاحظ عنايته الشديدة بالحدود، وهذه الحدود هي بمعناها العام حدود نحوية، وإذا أردنا الدقة قلنا: إنّها حدود نحوية ممزوجة بحدود فقهية وأصولية، فهي إذن مزيج من حدود نحوية وفقهيه ومنطقية، ويؤيد هذا الذي ندعيه قوله في الحدّ الأول من حدوده (واعلم أنَّ الحدَّ والمعرِّف في عرف النحاة والفقهاء والأصوليين اسمان لمسمى واحد، وهو ما يميز الشيء عن جميع ما عداه)[٣].

٦- كثيرًا ما نرى الفاكهي في كتابه هذا يتعرض لذكر الخلافات النحوية في المسألة الواحدة، سواء أكانت هذه الخلافات بين نحاة المدرستين: البصرية والكوفية، أم كانت آراء فردية، ومن ذلك:

أنّنا نراه في باب (النكرة والمعرفة) يتحدَّث عن آلة التعريف، ويذكر آراء النحاة

---

(١) مجيب الندا: ٧٢.

(٢) السابق: ٦٦.

(٣) الحدود النحوية: ١.

حولها، فيقول: (اختلف في آلة التعريف: فمذهب الخليل وسيبويه أنْ (أل) برمّتها للتعريف، لكن الخليل عنده الهمزة همزة قطع حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وسيبويه يرى أنّ الهمزة همزة وصل فهي زائدة لكنها معتدٌّ بها في الوضع، ومذهب الأخفش أنّ آلة التعريف هي (اللام) فقط، وضعت ساكنة، واجتلبت همزة الوصل للتمكن من الابتداء بالساكن، وفتحت؛ لكثرة استعمالها مع اللام، ونسب هذا لسيبويه أيضًا، فقد ظهر لك أن حذفها في الوصل لا يمنع من كونها للتعريف، على أنّه يحكي عن المبرد أنّ الهمزة للتعريف، واللام زائدة للفرق بينها وبين همزة الاستفهام)[1].

وكان دائمًا في عرض مسائله يذكر رأي البصريين والكوفيين وغيرهما، ثم يفضل أو يختار رأي البصريين، ويعلل لرأيه بنفس تعليل البصريين وأدلتهم، وهو بهذا يختلف مع الناظم في شرحه على ملحته، فالناظم لم يتعرض للخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين إلا في مسألتين اثنتين فقط، هما: ترك صرف ما ينصرَّف، ومدّ المقصور)[2]، وما عدا ذلك لم يعرض رأيًا للكوفيين، وإنّما التزم برأي البصريين وحدهم.

أمّا الفاكهي فكان يقابل دائمًا بين الرأيين (الكوفي والبصري) على وجه الخصوص، ثم يضعّف الرأي الكوفي ويرجّح البصري، ومن ذلك:

قوله - عن إعراب الفعل الواقع بعد لام الجحود-: (واختلف في الفعل الواقع بعدها؛ فذهب الكوفي إلى أنّه خبر (كان) واللام للتوكي، وجرى عليه ابن مال في التسهيل، لكنه يقول بوجوب إضمار (أن) تبعًا للبصري فهو قول مركب من قولين، وذهب البصري إلى أنّ خبر (كان) محذوف، وأنّ هذه اللام متعلقة بذلك الخبر

(١) كشف النقاب: ص (٢٩٧) من التحقيق.

(٢) انظر: شرح ملحة الإعراب للحريري: ٢٢٧.

المحذوف، وأن الفعل ليس بخبر، بل المصدر المنسبك من (أنْ) المضمرة والفعل المنصوب بها على الأصحّ في موضع الخبر ...)[١].

وكذلك ذكر رأي الفريقين عندما كان يتحدث عن اشتقاق الاسم في اللغة قال: (الاسم لغة: مشتق من السمو - وهو العلو - في رأي بصري، أو من السمة - وهي العلامة - في رأي الكوفي)[٢].

إلى غير ذلك من المسائل التي عرضت فيها لاختلاف المدرستين، وهي كثيرة جدًّا في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الفاكهي الأخرى.

٧- يتسم موقف الفاكهي في هذا الكتاب بالنسبة إلى الناظم بالاعتدال، فهو تارةً يتفق معه، وأخرى يختلف معه، وثالثة يحاول تسويغ رأيه بما يتفق ورأيه على الوجه التالي:

نراه يتفق مع الناظم في باب قسمة الأفعال، وذلك حين قال: (وما ذهب إليه الناظم من أنَّ الفعل ثلاثة أقسام هو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى أنه قسمان بإسقاط الأمر بناء على أنه مقتطع من المضارع ... وانتصر لهم ابن هشام في المغنى، والراجح ما في النظم)[٣].

ثم نراه يخالف الناظم في كثير من المسائل، منها:

قوله عن الحريري: (على أنَّ في جعله حرف المعنى جزءًا للكلام تجوُّزًا أو جريًا على مقالة ضعيفة)[٤].

---

(١) مجيب الندا: ٥٤.
(٢) كشف النقاب: ص (٢٨٢) من التحقيق.
(٣) السابق: ص (٣٠٠) من التحقيق.
(٤) السابق: ص (٣٠٠) من التحقيق.

وقوله في باب (المفعول له): (لكن التقييد بقوله: (وغالب الأحوال) لا معنى له)[١].

وقوله: (والنواصب له - أي: للفعل المضارع - على ما ذهب إليه الناظم تَبَعًا للكوفية تسعةٌ وهو ضعيف، والأصحُّ أنّها أربعة، وهي: أنْ، ولَنْ، وإذن، وكي. وما عداها فالفعل بعدها منصوب بأنْ مضمرة)[٢].

ويعترض على الناظم كذلك، فيقول: لكن تمثيل بقوله: (لِيَقُم الغُلامُ) غير مطابق، إذ الكلام في أمر الحاضر الذي هو قسيم المضارع لا في المضارع المقرون بلام الأمر، وإنْ كان الحكم صحيحًا فيه أيضًا[٣].

وكذلك يعترض عليه في باب (الفعل) حين قال: وقضية كلامه أنْ نَزَالِ، ودَرَاكِ فعلا أمر؛ لدلالتهما على الأمر بما اشتقا منه، فإنَّ نَزَال مشتقٌّ من النزول، ودَرَاكِ مشتقٌّ من الإدراك، وليس كذلك، بل هما اسما فعل أمر)[٤].

واعترض عليه كذلك، حين قال: (وتقييده نيابة العدد بالإثبات - في المفعول المطلق - في النظم لم يظهر لي وجهه)[٥].

ونراه في بعض الأحيان يحاول تسويغ موقف الناظم إذا كان ثمَّ لبس ما، ولا يحاول أن يتصيد الزلل له أو الخطأ، فيقول: (وقد يقال: إنَّ الناظم - رحمه الله - قَسّم الكلام إلى غير أقسامه؛ لأن هذه الثلاثة أقسام للكلمة لا للكلام؛ لأنَّ علامة صحة

---

(١) السابق: ص (٣٩٦) من التحقيق.
(٢) السابق: ص (٥٥٧).
(٣) كشف النقاب: ص (٣٠٣) من التحقيق.
(٤) السابق: ص (٢٨٨).
(٥) السابق: ص (٣٩٢).

القسمة جواز إطلاق اسم المقسوم على كل واحد من الأقسام، ويجاب بأنَّ هذا من تقسيم الكلّي إلى أجزائه، وإنما يلزم صدق اسم المقسوم على كل واحد من أقسامه في تقسيم الكلي إلى جزيئاته، والناظم لم يقصد ذلك)[١].

وكذلك في قوله: (لكن ظاهر كلام الناظم أنَّ (مذ) لا تدخل إلا على الزمن الحاضر كما يومئ إليه قوله: (دون ما منه غير)، أي: دون ما من الزمن مضى ... ويمكن حمل كلامه على ما قلناه بأنْ يرادَ بقوله (غَبَر) أي: بقي ولم يقع بعدُ، ويكون قوله: (فيما حضر من الزمان) شاملًا لما حضر ولما وقع بالفعل ولم ينقطع)[٢].

ونراه يستدرك على الناظم مسائلَ جديدةً لم يتعرّض لها ولم يذكرها، أو قل لم يستوفها حقّها، ومن تلك المسائل:

أنّه استدراك عليه بعض أحكام التوابع، فقال: (اختصر الناظم أحكام هذه التوابع ولا بأس بذكر جمل منها، فنقول: ...)[٣].

وكذلك التمييز المحول عن المفعول ضَرَبَ له مثالًا، الآية الكريمة: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢][٤]، ثم وضّحه بعد أن قال: (لم يتعرض له الناظم)[٥].

واستدراك عليه لغتين للمنادي الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم إضافة محضة مثل (غلامي)، فالناظم ذكر أربع لغات له هي: يا غلام – يا غلامِيْ – يا غلامَي – يا غلامًا. ثم ذكر الفاكهي لغتين، هما: يا غلامَ (بعد حذف الألف اكتفاء

(١) السابق: ص (٢٨٠).
(٢) كشف النقاب: ص (٣٤٢) من التحقيق.
(٣) السابق: ص (٥٠٩).
(٤) كشف النقاب: ص (٤٥٤).
(٥) السابق: ص (٤٧٧).

بالفتحة)، ويا غلامُ (ضم الاسم اكتفاء بنية الإضافة)[١].

واستدراك على الناظم كذلك الملحق بالمثنى، والملحق بجمع المذكَّر السالم، والملحق بجمع المؤنث السالم. وكان يضع مثل هذه الاستدراكات تحت عنوان (تتمة)[٢].

وكذلك استدرك عليه الحديث عن وجوب تأخير الخبر[٣].

٨- تابع الفاكهي صاحَبه الحريري في اختياره عاملًا من العوامل ليطلق عليه (أمّ الباب)، فنراه يقول في باب (النداء) عن (يا): (وهي أمّ الباب؛ لدخولها على كل نداء، وتتعين في نداء اسم الله)[٤].

وهو بذلك تابع للحريري القائل في الملحة:

وَإِنَّ بِالْكَسْرَةِ أُمُّ الأَحْرُفِ تَأْتِي مَعَ القَوْلِ وَبَعْدَ الْحَلْفِ

ويقول الحريري في شرحه على منظومته، في باب (حروف الجر) : (أمَّا الحروف فهي أربعة عشر حرفًا تضمنتها هذه الأبيات المقدمة، وأمُّها (مِنْ) لأنَّ كل أدوات يتفق عملها فلابدّ لها من أم تتولى عليها، مثل (مِنْ) في حروف الجر، و(الهمزة) في أدوات الاستفهام، و (إلا) في أدوات الاستثناء)[٥].

٩- استشهد الفاكهي في كتابه هذا بالقرآن الكريم كثيرًا، وبأحاديث الرسول ﷺ

(١) السابق: ص (٤٦٢).
(٢) السابق: ص (٣٢٨، ٣٣٢).
(٣) السابق: ص (٣٦٠).
(٤) كشف النقاب: ص (٤٧٣) من التحقيق.
(٥) شرح ملحة الإعراب للحريري: ٨٨.

بالشعر العربي، وبأمثال العرب، حيث بلغت شواهده القرآنية (٢٣٦) آية، وبالإضافة إلى (٧١) بيتًا من أشعار العرب، وعشرة من الأحاديث النبوية الشريفة، والكثير من أقوال العرب.

١٠- لم ينسب من أبياته الشعرية التي استشهد بها إلا بيتًا واحدًا نسبه إلى قائله وهو أبو الأسود الدؤلي - وهو قوله:

لَا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِيَ مِثْلَـهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِـيمُ

وما عدا ذلك لم ينسبه إلى قائله.

١١- يلاحظ أنّ الفاكهي في مصادره كان يذكر أحيانًا المصدر دون أن يذكر صاحبه، وكان في أحيان أخرى يعكس هذا، فيذكر العلماء دون ذكر كتبهم، وسوف يتضح هذا عند حديثنا عن مصادر الكتاب في موضعه من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

١٢- كان الفاكهي يذكر بعض أقوال لمعاصريه؛ فقد ذكر رأيًا للشيخ خالد الأزهري في ص ٧٤ من مجيب النِّدا وفي غيرها، وكذا السيوطي ذكره في كشف النقاب، ونص على ذلك صراحة.

مصادر كتاب (كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب)

تتنوع مصادر الكتاب الذي معنا على الوجه التالي:

أولًا: كتب نقل عنها منسوبة إلى أصحابها، وهي:

* ألفية ابن مالك: وشرحها له.
* التسهيل: وشرحه لابن مالك.
* التوضيح: لابن هشام.
* الأمالي الشجرية.
* قطر الندى: لابن هشام.
* المغنى: لابن هشام
* الشذور: وشرحه لابن هشام.

ثانيًا: كتب نقل عنها دون ذكر أصحابها، منها:

* كتاب المتوسط: وهو لركن الدين، الحسن الأستراباذي النحوي ت ٧١٥ هـ وهو شرح على كافية ابن الحاجب.
* اللباب: وهو (اللباب في علل البناء والإعراب) وصاحب: أبو البقاء العُكْبَري المتوفى سنة ٦١٦هـ.

ثالثًا: علماء ورد ذكرهم[1]، وذكر آراء لهم دون ذكر كتبهم وهم:

* الخليل بن أحمد ت ١٧٥
* سيبويه ت ١٨٠
* يونس بن حبيب ت ١٨٢
* على بن حمزة الكسائي ت ١٨٩

---

(١) وقد رتبناه حسب سني وفاتهم بالتاريخ الهجري.

* والأخفش	ت ٢١٥
* المازني	ت ٢٤٩
* الزجّاج	ت ٣١٠
* أبو علي الفارسي	ت ٣٧٧
* المبرّد	ت ٣٨٦
* الجرجاني	ت ٤٧١
* ابن بابشاذ	ت ٤٩٦
* الزمخشري	ت ٥٣٨
* ابن الحاجب	ت ٦٤٦
* ابن عصفور	ت ٦٦٩
* ابن مالك	ت ٦٧٢
* ابن إياز	ت ٦٨١
* ابن أبي الربيع	ت ٦٨٨
* أبو حيّان	ت ٧٤٥
* المرادي	ت ٧٤٩
* ناظر الجيش	ت ٧٧٨
* البدر الدماميني	ت ٨٣٧
* الجلال السيوطي	ت ٩١١

كتابُ كشف النقابِ
عن مُخَدَّراتِ مُلحَةِ الإعرابِ

كتابٌ في النحو ألَّفه عَبْدُ الله الفاكهي؛ شرحًا على أرجوزة (مُلْحَةِ الإعرابِ وَسِنْحَةِ الآدابِ) للإمام أبي مُحَمَّد الحريريِّ.

مخطوطاتُ الكتاب

عندما عزمت على تحقيقِ كتاب (كَشْفُ النِّقابِ عن مُخَدَّراتِ مُلْحَةِ الإعراب) كنتُ قد وقعتُ على نسخة خطِّيَّة منه محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٢٣٨ نحو). أوراقها (٧٩) لوحة، باللَّوحةِ صفحتانِ.

وبعدَ أن قرأتُها كاملة على الميكروفيلم، وتبيَّن لي مدى جودتِها وجدارتها بالدِّراسة والتَّحقيق حصلتُ على صورة ميكروفيلمية لها، ثم شرعت في البحث والتنقيب في مكتبات جمهورية مصر العربية المعنيَّةِ بحفظ كتب التُّراث عَلِّي أجدُ نُسَخًا أخرى تضافُ إلى النُّسخة السابقة ولكنْ لم يتمَّ لي ذلك، فكاد اليأس يتطرق إلى نفسي لولا أن وفقني الله تعالى للعثور على نسخةٍ مطبوعةٍ بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة (١٩٥٤م) وذلك بفضل واحد من الزملاء المخلصين.

وقد كنت في أثناء ذلك على اتِّصالٍ ومراسلة دائمَيْن بمكتبات الوطن العربي بحثًا عن نسخ خطِّيَّة أخرى، وكنتُ كذلك حريصًا على متابعة ما تنشره المجلات الدورية والثقافية الخاصة بكتب التراث العربي والإسلامي، وبالمتابعة المستمرة كان ما يلي:

أمَّا بالنسبة لمكتبات مصر فلم أعثر على أيَّةِ نسخةٍ خطِّيَّة أخرى بالرغم مما بذلته من جهد في البحث والتنقيب.

هذا وقد جاء بكتاب (تاريخ الأدب العربي) للمستشرق الألماني كارل بروكلمان

أنَّه يوجد خمسُ نسخ خطِّيَّة من كتاب (كَشْف النِّقابِ عَنْ مُخَدَّراتِ مُلْحَةِ الإعرابِ) لعبدِ الله الفاكهي، الأولى بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٨ نحو)، وقد حصلنا عليها، والثانية بمكتبة المدينة، والثالثة بمكتبة المتحف البريطاني بلندن، والرابعة بمكتبة هامبورج للمخطوطات بألمانيا الغربية، والخامسة بمكتبة باتافيا بهولندا.

أخذت في متابعة البحث والتنقيب لعلِّي أجدُ جديدًا يضاف إلى ما سبق، ولكنَّ هذا لم يحدثْ، فانبريتُ لمتابعة ردود القوم الذين أرسلتُ لهم فكان ما يلي:

أمَّا عن نسخة المدينة فقد تحَقَّقَ لي ما أردتُهُ من الحصول على صورة فوتوغرافية لها، وذلك بفضل أستاذي الكريم الدكتور صلاح الدين على رزق المدرس بقسم الدراسات الأدبية بكليَّة دار العلوم، والمعار حاليًا بكلية التربية جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بالمدينة المنورة.

وأمَّا عن نسخة المتحف البريطاني بلندن فقد تلقَّيت مظروفًا يحتوي على ثلاثة ورقات فقط من المخطوط فأصِبْتُ بالدَّهشة خاصَّةً وأنَّ تلك الوريقاتِ المرسلَة لا تعادلُ التكلفة الماديةَ أو المقابل الماديَّ الذي طلبوه، فأرسلتُ لهم ثانيةً وثالثةً؛ فأفادوني بأن المخطوطة المحفوظة عندهم تقع بالفعل في ثلاث ورقات فقط، وأنها ليست مصوَّرة عن نسخ أخرى، وهي محفوظة عندهم ضمن مجموعة، وقد أرفقوا لي مع الرسالة مظروفًا يضم تلك الأوراق التي أرسلوها سابقًا وأرقامها هي: (٢٣٧٢ / ٢٣٨٧ / ٢٣٨٣) وكذلك أرسلوا بعض فهارسهم التي تؤكد صحَّةَ كلامهم.

وأما عن نسخة هامبورج بألمانيا الغربية فقد تلقَّيتُ ردًّا يفيد أنها ناقصة، وأنها مصورةٌ ضمن مجموعة، عن نسخة المتحف البريطاني وهي في ثلاث ورقات كذلك. ولكني طلبتها لكي يطمئنَّ قلبي فأرسلوها، فكان القول ما قالوا، لذا فقد استبعدتُها من المقابلة لتكرارها وعدم اكتمالها.

وأما عن نسخة (هولندا) فقد أرسلت في طلبها مرارًا وتكرارًا، ولكنْ للأسف

لم يصلني ردٌّ واحدٌ على رسالة واحدة من الرسائل التي أرسلتها، ولعلَّهم إنَّما فعلوا ذلك لعدم وجودها في مكتبتهم.

وبعد ذلك علمت بوجود نسخة خطِّيَّة للكتاب لم يذكرها بروكلمان في كتابه، وهي محفوظة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم -حضرموت- اليمن وهي برقم (١٣٧) - مجاميع آل يحيى.

وقد علمت بها بفضل واحد من الزملاء المخلصين الذي أكد لي أنه علم بها بدوره عن طريق إحدى المجلات الدورية الثقافية المعنيَّة بشئون التراث العربيِّ الإسلاميِّ، وبالفعل فقد أرسلت في طلبها؛ ولكن لظروف سياسية معيَّنة كانت قائمة بين البلدين لم أتمكن من الحصول عليها، وكذلك لم يصلني منهم ردٌّ.

وبالمتابعة المستمرة توصلت إلى أنه توجد نسخة خطِّيَّة مصوَّرة عن نسخة مكتبة الأحقاف هذه ، وذلك بمعهد المخطوطات العربية بدولة الكويت فعملت جاهدًا على الحصول عليها؛ لتريحني من عناء التفكير في طلب الحصول على النُسخة الأصلية المصوَّرة عنها.

وقد تحقَّق لي ما أردت بفضل الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة، مدير معهد المخطوطات بالكويت، فقد تفضَّل مشكورًا بإرسال صورة فوتوغرافية لها.

وبهذا يكون قد توفَّر لديَّ من كتاب (كَشْفِ النِّقَابِ عَنْ مُخَدَّراتِ مُلْحَةِ الإعرابِ) خمس نسخ:

الأولى: هي المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

والثانية: المصوَّرة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعوديَّة.

والثالثة: المصوَّرة عن نسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالكويت.

والرابعة: المصوَّرة عن نسخة المتحف البريطاني بلندن.

والخامسة: نسخة مطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

وبين تلك النسخ جميعًا اختلافات جزئية سوف نذكرها في موضعها عند المقابلة بينها إن شاء الله تعالى.

أما الآن فسوف نسوق وصفًا مفصلًا لكلٍّ من المخطوطات الخمس مع العلم بأنَّ ترتيب النسخ حسب جودتها ودقَّتها هكذا:

الأولى: نسخة دار الكتب، وقد اعتبرتُها الأصل الذي اعتمدت عليه لمرجِّحاتٍ ذكرتُها عند عند وصف النسخ المعتمدة في التحقيق وأخذتُ الرمز (د).

الثانية: نسخة معهد المخطوطات العربية بالكويت والتي رمزتُ إليها بالرمز (ك).

الثالثة: النسخة المطبوعة وأخذتُ الرمز (ط).

الرابعة: نسخة مكتبة الملك عبد العزيز وأعطيناها الرمز (بس).

الخامسة: نسخة المتحف البريطاني بلندن وهي ناقصة، ورمزها (م).

وصف ما اطَّلعتُ عليه من نُسَخ مخطوطة
كَشْفُ النِّقَابِ عَنْ مُخَدَّرَاتِ مُلْحَةِ الإعْرَابِ

أولا: مخطوطة دار الكتب المصرية

مخطوطة في مجلد واحد، بقلم نسخي جيِّد متقن، تقع في (٧٩) لوحة كل لوحة من صفحتين، مقاسها (١٧ك (١٣) ثلاث عشرة كلمة في المتوسط.

وقد كتب بالصفحة الأولى -وهي صفحة الغلاف- عنوان الكتاب، وهو: (كتابُ كَشْفُ النِّقَابِ عَنْ مُخَدَّرَاتِ مُلْحِة الإعرابِ في علمِ النَّحوِ) وذلك في منتصفها إلى أعلى، كما كتب في أعلى الصفحة من المنتصف كذلك عبارة (شرح ملحة الإعراب) وذلك أعلى عنوان الكتاب، وتحت عنوان الكتاب خاتم كبير واضح باسم الكتبخانة الخديوية المصرية، وتحت هذا الخاتم من الجهة اليسرى كتب رقم المخطوط، وتحته الرمز والفن وهكذا (٢٣٨(ك) نحو الحسين).

وتبدأ اللوحة الثانية(أ) بصلب الكتاب، حيث يقول الشارح:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلِّي وأسلِّم على محمدٍ أفضل من خصصته بروح قدسك....

وقد سار الفاكهي على نفس تبويب الناظم لمنظومته، فلم يقدِّم بابًا على باب آخر، ولكنَّه كان يراعي ترتيب المصنف.

وأما الناسخ فقد انتهج في المخطوطة نهجًا مطردًا، حيث إنَّه يكتب عنوان الباب، وكذلك أبيات الناظم بالمداد الأحمر، وقد عمد إلى تذييل الصفحة (أ) بأوَّل نفظة تبدأ بها الصفحة (ب).

وهذه النسخة ليست مقسَّمة إلى أجزاء أو إلى كراسات، وإنما هي متتابعة

الصفحات باطراد من البداية حتى النهاية.

والنسخة خالية من أي هوامش أو حواش أو تعليقات، وخالية كذلك من أي خرم، أو سقط، أو أثر أرضة، أو تصحيف أو تحريف مِمَّا يجعلنا نطمئنُّ إليها ونفضِّلها على غيرها من نسخ الكتاب الأخرى.

ولم يعلم اسم الناسخ، وأما تاريخ النَّسْخ: فيوم السبت ٢٦ من ذي القعدة، كما صرَّح به الناسخ في الصفحة الأخيرة ولكنَّه لم يصرِّح بتاريخ محدَّد للسنة التي نسخت فيها.

جاء بالصفحة الأخيرة: وكان الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك السادس والعشرين من ذي القعدة غفر الله لكاتبه ومالكه، والناظر فيه بخير، ولمن قال آمين.

وتنتهي النسخة بخطبة الختام التي جاء بها: وليكن هذا آخرَ ما تيسَّرَ جمعُه، فلله الحمدُ سبحانُه، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

ويوجد بمنتصف الصفحة الأخيرة من جهة اليسار خاتم وقف باسم (يوسف بن سليمان) سنة ١٣١٠هـ وهذا الخاتم موجود أيضًا باللوحة الثانية الصفحة (أ) وذلك بالزاوية اليمنى من أعلى.

والمخطوطة محفوظة بدار الكتب القومية بالقاهرة تحت رقم (٢٣٨نحو)، وقد أمكننا الحصول على صورة ميكروفيلمية لها.

ثانيا: نسخة المدينة

هي نسخة خطِّيَّة في مجلَّدٍ واحدٍ، بقلم نسخيٍّ جيِّد متقن، وتقع في (٦٠) لوحة باللوحة صفحتان، مقاس الصفحة: ١٤× ٢٠ سم، ومُسَطَّرَتُها (٢١) سطرًا، ويحتوي السطر على (١٥) كلمة في المتوسط.

وقد كتب بالصفحة الأولى -وهي صفحة الغلاف- عنوان الكتاب: هو شرح الملحة للشيخ الأجلِّ الفاضلِ المحقِّقِ عبدِ الله الفاكهي المكِّي الشافعيِّ، نفعنا الله به آمين آمين آمين. وذلك بمنتصف الصفحة من أعلى، وكتب بأسفل العنوان من الجهة اليمنى بيت من الشعر للمتنبِّي، وهو:

لا تَشْكُوَنَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُمْ شَكْوَى الجَرِيحِ إلَى الغِربَانِ

وبالجهة المقابلة يوجد الشطر الأول من بيتين للزمخشري وهما:

وأَخَّرَنِي دَهْرِي وَقَدَّمَ مَعْشَرِي .....

وَمُذْ بَدَا الجُهَّالُ أيقَنْتُ أَنَّنِي .....

وكُتِبَ بأسفل الشعر عبارة وقف وهي: (وقف كتبخانة مدرسة محمودية) واستغرقت السطر كاملًا من بدايته إلى نهايته، وبالهامش كُتِبَ رقم جزئي هو (٦٢) وعدد الأوراق (٦٠) وكتب كذلك (٢١) وهو عدد الأسطر، وبأسفل الصفحة من جهة اليسار يوجد خاتم وقف غير واضح باسم (كتبخانة مدرسة محمودية).

وباقي الصفحة استغرقه نصٌّ مقتبس من التصريح، عدد أسطره (١٧) سطرًا وتبدأ اللوحة الثانية (أ) بصلب الكتاب؛ حيث يقول الشارح: بسم الله الرحمن الرحيم قال الشَّيخُ الإمامُ العالمُ العَلَّامةُ أنحى النُّحاةِ أبو محمد، عبد الله الفاكهي المكي متَّعنَا الله بحياته، ومنحنا من منهل عذب فراته، سبحانك لا أحصي ثناء عليك...!!

---

(١) ورواية البيت كما جاءت في ديوان المتنبي هي:

ولا تَشْكُ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شَكْوَى الجَرِيحِ إلَى الغِربَانِ وَالرَّخَمِ

راجع: العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب: ص ٥٤.

وقد انتهج الناسخ فيها نهجًا مطَّردًا، حيث يكتب عنوان الباب وكذلك أبيات المصنِّف بالمداد الأحمر، ويكتب الشرح بالمداد الأسود، وإذا سقطت منه كلمة أو عبارة ميَّز مكانها بعلامة (عه) مكانها ثم أثبتها في الهامش المجاور لها، وقد عمد إلى تذييل الصفحة (أ) بأول لفظة تبدأ بها الصفحة (ب)، وبهامش هذه اللوحة من الجهة اليمنى وكذلك من الجهة اليسرى كتب عبارة وقف وهي (وقف كتبخانة مدرسة محمودية) وذلك بخطٍّ كبيرٍ استغرق الهامش بطوله، وبأسفل هذه العبارة من الهامش الأيسر يوجد خاتم صغير غير واضح.

والنسخة ليست مقسَّمة إلى أجزاء أو إلى كراسات؛ ولكنَّ صفحاتها تسير باطِّراد وتتابُع، وهي خالية من أي هوامش أو تعليقات أو حواشٍ، وخالية كذلك من أي خرم أو أثر أرضة أو سقط.

والناسخ هو إدريس بن أحمد بن إدريس الصفدي، وقد فرغ من نسخها في يوم الجمعة نهار أربع عشرة من شهر شوال سنة ١٠٧٣هـ حيث جاء بالصفحة الأخيرة منها، بعد الفراغ من صلب الكتاب ما نصُّه: وكتبه الفقير الحقير المقرُّ بالذَّنب والتقصير، الراجي عفو ربه القدير: إدريس بن أحمد بن إدريس الصفدي، غفر الله له ولوالديه ولعلماء المسلمين أجمعين آمين آمين آمين، وكان الفراغ من هذا النسخة يوم الجمعة نهار أربع عشر في شهر شوال سنة ثلاثة وسبعين بعد الألف ١٠٧٣هـ.

وتنتهي المخطوطة بخطبة الختام التي جاء بها: وليكن هذا آخرَ ما تيسَّر جمعُه، ولله الحمدُ سبحانَه وتعالى، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، فله الحمد حتى يرضى، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله صحبه وسلَّم.

والنسخة محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز آل سعود بالمدينة المنوَّرة بالمملكة العربية السعودية تحت رقم عام (٢١٨٢).

ثالثًا: مخطوطة معهد المخطوطات العربية بالكويت

مخطوطة في مجلد واحد، بقلم نسخي جيِّد مشكول الحروف، تقع في (٧١) لوحة كل لوحة من صفحتين، مقاسها ١٥× ٢١ سم، ومُسَطَّرَتُها غير منتظمة، فصفحاتها يتراوح عدد الأسطر فيها ما بين (١٥، ٢٥) سطرًا، ويحتوي كلُّ سطر على (١٦) كلمة في المتوسط.

وقد كتب بصفحة الغلاف عنوان الكتاب وهو: كتاب شرح الملحة للفاكهي؛ وذلك بالزاوية اليسرى من أعلى الصفحة، وفي منتصف الصفحة توجد مقدِّمة نقلها الناسخ أو غيره: عن مقدمة المؤلف في كتابه: مجيب النِّدا إلى شرح قطر النَّدى؛ وبأعلى المقدمة قاعدة نقلت عن الشذور لابن هشام وهي: الواو إذا وقعت بين ياء مفتوحة وكسرة حذفت كقولك في (وَعَد): يَعِدُ، وفي (وَزَنَ): يَزِنُ، وحذفت في يلد وثبتت في (يولد).

وبأسفل المقدمة بعض الفوائد التي لا يُعْلَمُ أصحابها، وبالزاوية اليمنى من أعلى توجد بعض الفوائد المأخوذة عن ابن سينا والفارابي وهما من فلاسفة المسلمين، ولا يوجد بهذه الصفحة أختام تملُّك أو وقف.

وإذا انتقلنا إلى اللوحة الأولى الصفحة (أ) وجدناها تبدأ بالآتي:

بسم الله الرحمن، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فلك الحمد حتى ترضى، وأصلِّي وأسلم على سيدنا محمد أفضلِ مَنْ خصَصْتَه بروح قدسك وبعد...

وبأعلى الصفحة يكتب عنوان الكتاب أيضًا وهو: كشفُ النِّقابِ عن مخدَّراتُ مُلْحَةِ الإعرابِ.

وقد انتهج الناسخ نهجًا مطردًا، حيث كان يكتب عنوان الباب بالمداد الأسود وبخطٍّ سميك، ويكتب أبيات النظم بالمداد الأحمر؛ ولكنه لم ينتهج هذا النهج المطرد

بالنسبة لعدد الأسطر؛ فنجد أن عدد الأسطر في صفحات هذه النسخةِ غيرُ منتظم، ولكن الصفحات يتراوح عدد الأسطر فيها ما بين (١٥، ٢٥ سطرًا)، وإذا سقطت منه كلمة ميَّز مكانَها بعلامة (~) أعلى السطر ثم أثبتَها في الهامش المجاور لها سواء من جهة اليمين أو اليسار، وقد عمد إلى تذييل الصفحة (أ) بأوَّل لفظة تبدأ بها الصفحة (ب).

والمخطوطة ليست مقسَّمة إلى كراسات أو أجزاء، وإنما هي متتابعةُ الصفحاتِ وبهامشها توجد بعض التعليقات والتقريرات التي لا يُعلم أصحابها.

وهي جيِّدة كذلك خالية من أي خرم أو سقط أو أثر أرضة، مثلها مثل باقي النسخ التي سبق وصفها.

والناسخ مجهول، أمَّا عن تاريخِ النَّسْخِ فهو غُرَّة رجب سنة ١٠٦٩هـ حيث جاء بالصفحة الأخيرة من المخطوطة: كان الفراغ من زَبْرِهِ غُرَّة رجب سنة (١٠٦٩هـ) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وتنتهي المخطوطة بخطبة الختام التي جاءت باللوحة رقم (٧١) والتي نصُّها: وليكن هذا آخر ما يتيسَّر جمعُه، فلله الحمد سبحانه، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه وذريَّته وأهل بيته الطَّاهرين وسلَّم تسليمًا إلى يوم الدين آمين.

والمخطوطة محفوظة بمعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالكويت، وهي نسخة مصوَّرة عن نسخة خطِّيَّة محفوظة بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم -حَضْرَمَوْت- اليمن برقم عام (١٣٧) مجاميع آل يحيى ضمن مجموعة، وتشغل المخطوطة (من ٨٣ إلى ١٥٣) من المجموعة، وقد صورها المعهد عن نسخة مكتبة الأحقاف باليمن بتاريخ ٨ صفر سنة ١٤٠٣هـ/ ٢٣ من نوفمبر سنة ١٩٨٢م.

رابعا: مخطوطة المتحف البريطاني بلندن

هذه النسخة غيرُ كاملةٍ، فهي تقع في ثلاث لوحات فقط، اللوحة الأولى من صفحتين أمَّا الثانية والثالثة فكلٌّ منهما من صفحة واحدة، وأرقام الصفحات الثلاث هي (٢٣٧٢ / ٢٣٨٧ / ٢٣٨٣) ومقاس الصفحة ١٥× ٢١سم، ومُسَطَّرَتُها (٢٢) سطرًا، ويحتوي السطر على (١٥) كلمة على وجه التقريب.

ولا توجد بها صفحة غلاف، فهي ضمن مجموعة محفوظة بمكتبة المتحف واللوحة الأولى، الصفحة (أ) منها تبدأ بالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، سبحانك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلِّي وأُسلِّم على محمد أفضل من خصصته بروح قدسك وبعد...

أمَّا الناسخ فلم يُميِّز بين عنوان الباب وبين أبيات المصنِّف أو الشرح، وإذ إنه كتب كل ذلك بالمداد الأسود ودون تميُّز لأحدها عن الآخر.

والموجود منها ثلاث صفحات من بداية الكتاب إلى مبحث (أل)، وكذلك لم يعلم اسم الناسخ، ولا تاريخ نسخ المخطوطة حيث لم يرد بها ذكر لأيٍّ منها. والنسخة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (٩٢٤).

خامسًا: النسخة (ط)

نسخة في مجلد واحد، تقع في (٦٤) لوحة، كل لوحة من صفحة واحدة مقاسها ١٣× ٢٤سم ومُسَطَّرِتُها (٣٥) سطرًا تقريبًا، فيما عدا الصفحات الست الأولى فهي تتراوح ما بين ٢٥و٣٥ سطرًا، ويحتوي كل سطر على (٢١) كلمة على وجه التقريب.

وبالصفحة الأولى وهي صفحة الغلاف- كُتِبَ عنوان الكتاب وهو: (كَشْفُ

النُّقابِ عَنْ مُخَدَّراتِ مُلْحَةِ الإعرابِ، تأليف عبد الله بن محمد أحمد الفاكهي من علماء القرن العاشر) وذلك بمنتصفها من أعلى.

وتبدأ الصفحة الأولى بالآتي: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد الله رب العالمين، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأصلِّي وأسلِّم على محمد أفضل من خصصته بروح قدسك، وبعد...

وتنتهي هذه النسخة بخطبة الختام، وهي: وَلْيَكُنْ هذا آخِرَ ما تيسَّرَ جَمْعُه، فلله الحمد، سبحانه لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، وحسبي الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذه النسخة مطبوعة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر في ١٨ من شهر رجب سنة(١٣٧٣هـ/ ٢٣ من شهر مارس سنة ١٩٥٤م).

النُّسَخُ المعْتَمَدَةُ في التَّحقيقِ

بعدَ أن تجمَّعت لديَّ صورة فوتوغرافية لكلٍّ من مخطوطات الكتاب الخمس، وأخذت في مقابلتها جميعًا لأبيِّنَ أوجه الكمال والنَّقص فيها، ومناحي الترجيح والاطِّراح، وزوايا الوفاء بالغرض والقصور عنه؛ آثرت الاعتماد على المخطوطة (د) والمحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ورأيت أن تكون هي الأساس الذي يقوم عليه تحقيقي لهذا الكتاب، وذلك لما ترجح به المخطوطات الأربع الأخرى من ميزات أبرزُها:

١- عدم وجود سقط بها، أو تحريف أو تصحيف مما يُطمئن الباحث على أنَّها متكاملةٌ، وعلى جانب من الدِّقَّة، إذا ما قورنت بما جاء بالنسخ الأربع الأخرى من:

أ- كثرة التحريف والتصحيف مما يحدُّ من اطمئنان الباحث إلى سلامة المتن.

ب- كثرة الأخطاء النحوية واللغوية التي يصادفها الباحث منثورة في ثنايا الكتاب في غيرها من المخطوطات.

جـ- اضطراب التراكيب، وعدم تلاؤم العبارات في مواطن كثيرة، إذا ما قورن ذلك بعبارات وتركيب المخطوطة (د).

٢- وضوح الخطِّ فيها وجودته وإتقانه بدرجة تفتقدها المخطوطات الأخرى، ذلك مما يساعد الباحث على الوقوع على طِلبته في سهولة ويسر.

٣- يرجِّحُ الباحثُ أن يكونَ ناسخَ المخطوطة (د) هو المؤلف عبد الله الفاكهي نفسه، وذلك لما يأتي:

أ- لم يُكتب على غلافها، ولا في داخل صفحاتها اسم المؤلِّف، أي لم ينسب الكتاب إلى المؤلِّف، وإنما ذكر عنوان الكتاب فقط، مما يدل ذلك على أنَّه كتبه بنفسه في عصر يعلم من فيه يقينًا أنَّها لعبد الله الفاكهي، فلا داعي لأن

يكتب اسمه عليها، أو أن تنسب إليه، وهذه شيمة العلماء المتمكنين.

ب- أنها بدأت مباشرة بصلب الكتاب- بقوله سبحانك لا أحصي ثناء عليك... وأما عن النسخ الأخرى فكانت تبدأ بذكر جملة أو أكثر قبل ذلك كما ذكرنا عند تقديم وصف لكلّ واحدة منها على حِدة.

جـ- أنه لم يُذْكر فيها اسم لناسخ معيَّن، ولو كتبها أحد غير المؤلِّف لآثر في الغالب- أن يدوِّنَ اسمه بعد الفراغ من النَّسْخ.

د- كتبت العبارة التي تتضمن تاريخ النسخُ مدرجةً في متن الكتاب، وبنفس الخطِّ الذي كُتبت به المخطوطة، ولم تكتب في الهامش أو في ذيل الصفحة كما هي السِّمة الغالبة لدى معظم النُّساخ غير المصنِّفين.

هـ-أنَّه لم يحدد من تاريخ النَّسخ إلا اليوم والشهر فقط، ولم يرد تحديد السنة التي تمَّ فيها النسخ، وهذا يؤيِّد أنَّها كتبت في حياة المؤلِّف، ولم يخطر بباله ذكرُ سنة الفراغ من الكتابة؛ حيث جاء بالصفحة الأخيرة منها: وكان الفراغ من كتابته في يوم السبت المبارك السادس والعشرين من ذي القعدة.

و- أنه كتب بعد الفراغ من ذكر تاريخ النسخ، وذلك بالصفحة الأخيرة منها عبارة وهي: غفر الله لكاتبه ومالكه والناظر فيه بخير، ولمن قال آمين.

والعبارة توحي بأن الكاتب والمؤلف شخص واحد، فلو كتب شخص غير المؤلف، لقال: غفر الله لصاحبه وكاتبه ومالكه... فلزم من باب أولى أن يطلب الرحمة أولًا للمؤلِّف، ثم للكاتب... إلخ.

ز- خُلُوِّ هذه المخطوطةِ من الهوامش والحواشي والتعليقات، مما يؤيِّد عدَم تملُّكِ أحدٍ لها غير صاحبها.

وعلى أيَّة حال فهذه مرجحاتٌ اجتهادية قابلةٌ للرد إذا ما ثَبَت بالدليل الماديِّ غيرُها. فلا مانَع من أنْ نأخذ بها الآن، فهي وإنْ لم تَرْقَ إلى درجة اليقين المطلق تؤيِّد

بصورة أو بأخرى تقديم النسخة (د) على غيرها من نسخ الكتاب الأخرى؛ سواء صحَّ ما قلناه من كونها نسخة المؤلِّف، أو أنَّها كتبت في عصره وبمعرفته، أو قيل مماته أو غير ذلك.

وقد جعلناها الأصلَ الذي اعتمدنا عليه في التحقيق، ثم جعلنا النسخ الأربع الأخرى مساعدة لها، والله الموفِّقُ ومنهُ يُسْتَمَدُّ العَونُ.

شرح ملحة الاعراب

كتاب كشف النقاب عن مخدرات ملحة الاعراب في علم النحو

بسم الله الرحمن الرحيم وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه
سبحانك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك واصلي واسلم
علي محمد افضل من خصصته بروح قدسك وبعد فهذا تعليق
وجيز علي المقدمة الموضوعة في علم العربية المسماة بملحة الاعراب
كافل بحل مبانيها، وتوضيح معانيها، وتفكيك نظامها، وتعليل
احكامها [illegible] كشف النقاب عن مخدرات ملحة الاعراب
سالنيه بعض الفقها الاصفياء المعتقدين الاولياء فاجبت سؤاله
وحققت امالة وقلت مستمدا من الله التوفيق والهداية الي
خير طريق قال [illegible] ناظمها رحمه الله

قول من بعد افتتاح القول بحمد ذي الطول الشديد الحول

افتتح قوله بحمد الله الصادق بالصيغة الشايعة للحمد وبغيرها لما
يفهم الحمد تاسيا بقوله عليه الصلوة والسلام كل امر لا يبدا فيه بحمد
الله فهو اقطع ولا ينافيه رواية لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم
لان المقصود الافتتاح بما يدل علي الثنا علي الله تعالي لان لفظ الحمد
والبسملة متعينين كما يدل له تلك رواية كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بذكر الله ويويده ان اول شي نزل من القران اقرا باسم ربك
والطول الفضل والسعة والحول القوة واضافة الشديد اليه من اضافة
الصفة الي موصوفها اي ذي الحول الشديد وعقب الثنا علي الله
الثنا علي النبي صلي الله عليه وسلم في قوله كما يوجد في بعض النسخ

الصحب على الآل لتشمل الصلوة باقيهم والدجا جمع دجية بالبا
وهي ظلمة الليل وليكن هذا اخر ما تيسر جمعه فلله
الحمد سبحانه لا احصي ثناء عليه هو كما اثنى علي نفسه وحسبنا
الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير • وكان الفراغ
• من كتابته في يوم السبت المبارك السادس •
• عشرين من ذي القعدة غفر الله •
• لكاتبه ومالكه والناظر فيه بخير •
• ولمن قال امين •
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وانا الحمد حتى ترضى
وأصلي واسلم على سيدنا محمد افضل من خصصته بروح قدسك وبعد
فهذا
تعليق وجيز على المقدمة الموضوعة في علم العربية المسماة بملحة الاعراب كافل
مبانيها وتوضيح معانيها وتفكيك نظامها وتعليل احكامها سميته كشف النقاب
عن محذوفات ملحة الاعراب سألنيه بعض الفقهاء الاصفياء المعتقدين الاولياء
فاجبته وحققت امله وقلت مستمدا من الله التوفيق وللهداية الى الخير طريق

قال ناظمها رحمه الله

اقتتح قوله بحمد الله الصادق بالصيغة الشائعة للحمد وغيرها مما يفهم الحمد تاسيا
بقوله عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع ولا
ينافيه رواية لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم لان المقصود الافتتاح بما
يدل على الثناء على الله تعالى لان لفظ الحمد والبسملة متعينان كما يدل الله في
رواية كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله وتوجيهه ان اول شيء نزل من
القرآن اقرأ باسم ربك والمراد بالفضل والشعة والجود القوة واضافة
الشديد اليه من اضافة الصفة الى موصوفها اي ذي الحول الشديد وفي عقيب
الثناء على نبيه في قوله كما يوجد في بعض النسخ

الضمير في بعده عائد الى الحمد والمعنى انه يقول بعد حمد الله اما
افتتاح القول بالحمد وبعده اللفظ وهو بعده فاضل السلام الى اخره
منصوب على الظرفية والعامل فيه اما الحمد وفك تخفيفا لكثرة الاستعمال
اله فاضل السلام والنبي انسان اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه

فان

وهي ظلمة الليل ولكن هذا آخر ما تيسر جمعه فنحمد الله سبحانه ونثني عليه هو كما أثنى
على نفسه ونحسبه الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم
النصير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وذريته وأهل بيته الطاهرين
وسلم تسليما إلى يوم
الدين
آمين
كان الفراغ من تبييضها عصر يوم الخميس سنة ١٠٦٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

المبنيات الأسماء سبعة أنواع وهي المضمرات وأسماء الإشارة والموصولات وأسماء الأفعال
والأصوات والمركبات وبعض الظروف ويبنى بالمبني ما لا يتجلى آخره بالعوامل فالمضمرات مثل أنت وهو والكاف في
حسبك وأسماء الإشارة مثل ذا وتا والموصولات كالذي والتي وأسماء الأفعال كوكد صه ومه ونزال وغاق
والمركبات مثل شغر بغر وخار بار وبعض لغات والكنايات مثل كم وكذا والظروف مثل قبل وبعد للغاية له
وإن المعتوحها الحقيقة لها مع مواضع أن تدخل على الفعل وهي مع الفعل الماضي بمعنى المصدر ومع المستقبل ناصبة
لما إن يكون محققة التعليل وبمعنى الاسم والفعل الماضي والمستقبل الثالث تكون زائدة للتوكيد كقوله تعالى فلما
أن جاء البشير القاه الرابع تكون بمعنى أي كقوله تعالى أن امشوا والخامس تكون بمعنى لما كقولهم سير عليه لما أن طلع
السادس تكون بمعنى إذ كقوله إن أباه أبانا الله الملك أي إذ أتاه الله الملك السابع تكون بمعنى لا كقولهم أذن بوعد
حذار ما أو تيم أي لا يوقى ثامن إن بانتا ذو حروف الذائعة وهي الضاد والظاء والذال والثاء والخاء والشين
حوطا يا وأيا وهيا وأي وأا والحرف واوا والمنادى سبعة أنواع وهي المضاف والمفرد والنكرة والمعرفة
باللام واللام ونداء الترحيم ونداء التندبة ونداء الاستغاثة وقد نظمها الشاعر فقال

وسبعة للمنادى يا أخا حسن يا زيد يا رفعا يا أيها الرجل
يا جار يا حذف يا للمسلمين معا وندبة الميت والمرأة تصل وفي مسئلة الحسن الوجه تغير الألف واللام
سبعة أوجه حسن الوجه وحسن الوجه وحسن وجها وحسن وجه وحسن وجهه
وحسن وجهه وذكر هذه السبعة الزمخشري في المفصل وذكر الزجاجي فيه بالألف واللام أربعة أوجه
أجودها الحسن الوجه وحسن الوجه والحسن الوجه والحسن وجها ومن الخافضة لها
سبعة أوجه في مبدأ الغاية في المكان مع الفاعل في اتصالها مع المفعول فإنهما سبعة من ذوات الياءين
من الطريق في التبعيض صلة أي زائدة في تبيين الصفة وذلك في الموضع الذي يحسن مكانها الذي
نحو إذا نودي فاخلعوا الرجس من الأوثان تقديره اخلعوا الرجس الذي هو الأوثان بمعنى على كقوله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
فلك الحمد حتى ترضى وإذا رضيت فلك الحمد وصلى وسلم على محمد أفضل من خصصته
بروح قدسك وطهرته بطهارة تعلقه وجبر على المقدمة
الموضوعة في علم العربية للبناء بملحة الاعراب كما قال بما فيها
ووضع معانيها وتقليب نظامها وتقليل احكامها تسهيلا
لكشف النقاب عن محجوبات علم الاعراب سائلا فيه بعض النفحات
الاسفيا المحققين الاولياء فلبيت سؤاله وحققت آماله
وقلت مستمدا من الله التوفيق والهداية الى خير طريق قال رحمه الله
رحمة اول من يحمد امتاح القوافي بحمد ذي الطول المتشدد الحمد
الصحيح موصوله محمودة الصادق بالصنعة الشايعة للحمد وهو عاما
نعم الحمد تاسيا لقوله عليه الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدأ
فيه بحمد الله فهو اقطع ولا بأس فيه زيادة لا يبدأ فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم لان المفتوح الافتتاح بما يدل على الثناء على الله
تعالى لان لفظ الحمد والبسملة متغايران كما يدل لذلك رواية كل امر
ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله ويؤيده ان اول شيء نزل من القرآن
اقرأ باسم ربك الذي خلق والطول الفضل والسعة والطول القوة
واضافة المتشدد اليه من اضافة الصفة الى موصوفها اي ذي
الطول المتشدد وغلب الثناء على الله تعالى نسبة في قولهم
يريد في بعض النسخ ويغلب افضل السلام على النبي سيد الانام
وآله الاطهار خير الانس فاحفظ كلامي واسمع مقالي

الفهرس

الصحر ويقلب غايد الى الخد والمعنى انه يقول كذا اما شيا بعد
افتتاح القول بالحمد وبعد اللفظ وهو بعثه فاضل السلام الى
آخره ويجد منصوب على الظرفية الزمانية والعامل فيه اما
الحمد وقد عضيكا كثرة استعمالها وجوابها قوله فاضل السلام
والنبي اثنان اوحى اليه مبشر وان لم يومر بتبليغه فان امر به
فرسول ايضا فالنبي اعم مطلقا من الرسول لان الرسول ولا عكس ولا تنام
الخلق على المشهور فدل على ان نبينا محمدا سيدهم اي افضلهم
بدليل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس لان خيرية الامة
بحسب كمالها في دينها وذلك تابع لكمال نبيها واستغنى الناظم بهذا
الوصف للنبي صلى الله عليه وسلم من التصريح بذكر اسمه العلم تعظيما
لشانه وتفخيما لقدره لما فيه من الاشارة الى انفراده به وعدم
تقييده شاركه فيه ملاستغراق الذهن عنه بما عداه بمجرد سماع الاسم
السيد في غير الله شايع كثير يشهد له الكتاب والسنة وكلي
من الامام مالك الكراهة وفي اذكار النووي عن ابن الخاش
جواز اطلاقه على غير الله تعالى ان عرف بالحال والاظهر
جوازه معها وافراده السلام عن الصلوة مكروه وكذا بالعكس
وقد يجاب عن الناظم بما مال اليه مع سهما لفظا وذلك كاف
فان محل الكراهة فيمن اعتاده كما قيل وآله النبي صلى الله عليه وسلم
اقاربه المؤمنون من هاشم والمطلب واضافته الى الضمير كما هنا
جايزة على الصحيح وان كان الاولى اضافته الى الظاهر والاظهر
والاظهر جمع ظاهر وهو متضمن لذلك لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وخيرا تفضيل حذفت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة لغة النحاة ابو محمد عبد الله الفاكهي
المكي متعنا الله بحياته ومنحنا من منهل عذب فراته سبحانك
لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واصلي واسلم على محمد
افضل من خصصته برفيع قدرك وبعد فهذا تعليق وجيز
على المقدمة الجوجرية في علم العربية المشتملة على لغة الاعراب
بأقل بحث مباينها وتوضيح معانيها وتفكيك نظامها وتعليل احكامها
سميته كشف النقاب عن مخدرات لغة الاعراب مسألتها رجوت
الفقير الاصفا المعترف بالاولياء فاجبت مسؤله وحققت
آماله وقلت مستمدا من الله التوفيق والهداية الى خير طريق قال
ناظمها رحمه الله اقول مرجوا [illegible] الرسول [illegible]
افتتح قوله بحمد الله الصادق بالصفة الثابتة للحمد ولغيرها مما
يتوهم للحمد تأسيا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
بحمد الله فهو اقطع ولأنبأ فيه رواية لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم لان المقصود الافتتاح بما يدل على الثناء على الله تعالى لان
لفظ الحمد والبسملة متعين كما يدل لذلك رواية كل امر
لا يبدأ فيه بذكر الله وهو يؤيده ان اول سورة نزل من القرآن
اقرأ باسم ربك والطول الفضل والسعة والحول القوة واضافة
الشديد اليه من اضافة الصفة الى موصوفها اي ذي الحول
الشديد وعقب الثناء على الله تعالى بالثناء على النبي في قوله كما يوجد في
بعض النسخ وبعده فاوفى السلام [illegible] النبي سيد [illegible]

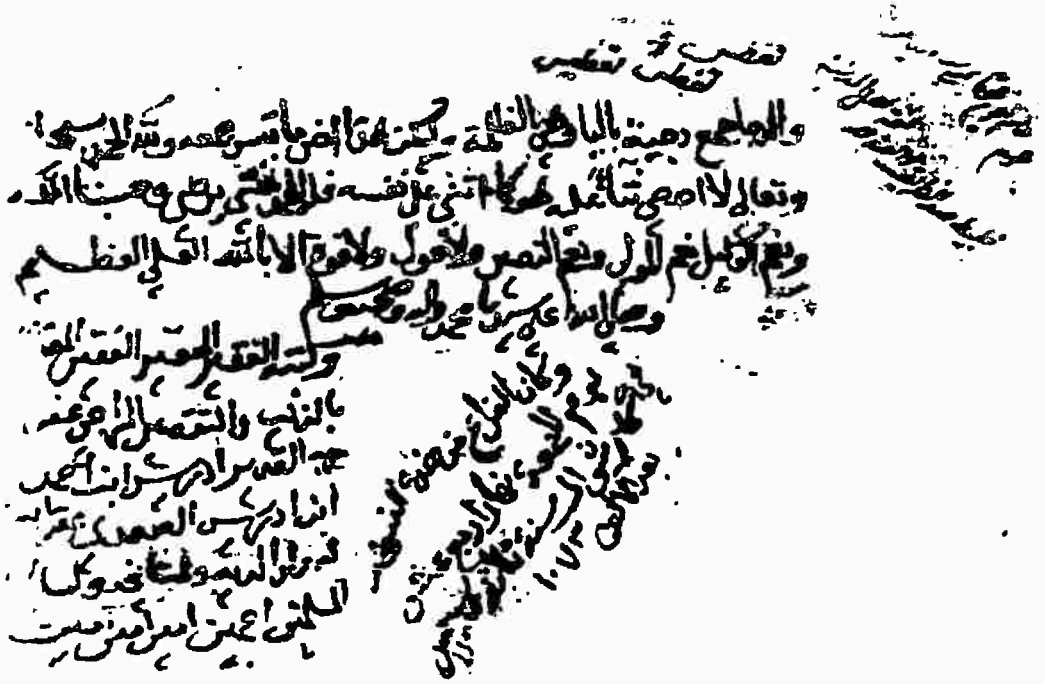

(مقدِّمةُ المؤلِّف)[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشَّيخُ الإمامُ العالِمُ العلاَّمةُ، أَنْحَى النُحاةِ، أبو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ الله الفاكِهي المَكِّيُّ متَّعنا الله بحياته، ومنحنا من منهل عذبِ فراته)[2]: (الحمدُ لله ربِّ العالمين)[3] وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وآلِهِ وصحبِه، سبحانك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيتَ على نفسِك، (فلك الحمدُ حتىَّ ترضى)[4]، وأصلِّي وأسلِّم على (سيِّدنَا)[5] مُحَمَّدٍ أفضلِ مَنْ خَصَصْتَهُ بِرُوحِ قُدُسِكَ، وبعدُ.

فهذا تعليقٌ وجيزٌ على المقدِّمة الموضوعة في علمِ العربيَّة، المسمَّاةِ بِمُلْحَةِ الإعراب[6] كافلٌ بحلِّ مبانيها، وتوضيح معانيها، وتفكيكِ نظامها، وتعليل أحكامها (و)[7] سَمَّيْتُهُ: (كَشْفُ النِّقابِ عَنْ مُحَدَّرَاتِ مُلْحَةِ الإعراب) سَأَلَنِيهِ بعضُ الفقهاءِ الأصفياء المعتقِدينَ الأولياء، فأجبتُ سؤالَه، وحققَّتُ آمالهُ، وقلتُ مستمِدًّا من الله التوفيق والهدايةَ إلى (خير)[8] طريقٍ، قالَ ناظمُها -رحمه اللهُ تعالى[9].

أَقُـولُ مِـنْ بَعْـدِ افْتِتَـاحِ القَـوْلِ ... بِحَمْـدِ ذي الطَّـوْلِ الـشَّدِيدِ الحَـولِ

---

(١) ما بين القوسين من وضع المحقق.

(٢) ما بين القوسين زيادة في (س).

(٣) ما بين القوسين زيادة في (ط) وفي (م) بدلًا منها عبارة: وبه نستعين.

(٤) زيادة في (ك، م).

(٥) سيدنا: زيادة في (ك).

(٦) المُلحَةُ: بالضمِّ: الكلمةُ المليحةُ والجمعُ (مُلَح) وقد تطلق على المهابة والبركة. (انظر القاموس المحيط (ملح).

(٧) الواو: ساقطة من (م).

(٨) في (ط): واضح .

(٩) لفظة (تعالى): زيادة في (ط،م).

افتتح قولَه بحمدِ الله الصَّدقِ بالصيغةِ الشائعةِ للحمد، وبغيرها[١] مما يُفْهَمُ الحمد؛ تأسِّيًا بقوله -عليه الصلاة والسلام: «كُلُّ أمرٍ ذي بَالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِحَمْدِ الله فهو أَقْطَعُ»[٢]. ولا ينافيه روايةُ: «لا يُبْدَأُ فيه بِبِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»؛ لأنَّ المقصودَ الافتتاحُ بما يدلُّ على الله (سبحانه و[٣] تعالى لا أنْ لفظَ الحمد[٤] والبسملةَ متعيِّنٌ كما يدلُّ لذلك رواية: «كُلُّ أمرٍ ذي بَالٍ لا يُبْدَأ فيه بِذِكرِ الله...».

ويؤيِّده أنَّ أوَّلَ شيءٍ نَزَل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١][٥].

وَالطَّوْلُ: الفضلُ والسَّعَةُ، والحَوْلُ: القُوَّةُ، وإضافةُ الشَّدِيدِ إليه من (باب)[٦] إضافةِ الصِّفةِ إلى موصوفها، أي: ذي الحول الشديد.

وعقَّب الثناءَ على الله (تعالى)[٧] بالثناءِ على النَّبيِّ[٨] -ﷺ[٩]- في قوله- كما يوجد في بعضِ النسخ.

وَبَعْـــدَهُ فَأَفْـــضَلُ الـــسَّلَامِ ... عَـــلَى النَّبِـــيِّ سَـــيِّدِ الأَنَـــامِ

وآلِـــهِ الأَطْهَـــارِ خَـــيْرِ آلِ ... فَـــاحْفَظْ كَلَامِـــي وَاسْـــتَمِعْ مَقَـــالِي

---

(١) في (م): وغيرها.

(٢) انظر سنن ابن ماجه -كتاب النكاح- باب رقم ١٩ (١/ ٦١٠) حديث رقم (١٨٩٤) برواية: «كلُّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع»، وانظر كذلك سنن أبي داود -أدب- رقم (١٨).

(٣) ما بين القوسين: زيادة في (ط).

(٤) في (ط): الحمدلة.

(٥) الذي خلق: إضافة في الآية من (م).

(٦) زيادة في (ط).

(٧) لفظة (تعالى): زيادة في (س)، (م).

(٨) في (ك، م): نبيّه.

(٩) العبارة ساقطة من (م، س، ك) وفي (ط) بدلًا منها (عليه الصلاة والسَّلام).

الضَّميرُ في (بَعْدَه) عائدٌ إلى الحمد، والمعنى: أنَّه يقول كذا مما سيأتي بعد افتتاح القول بالحمد وبهذا اللفظ، وهو (بَعْدَه) - فأفضلُ السلام... إلخ.

و(بَعْدَ): منصوبٌ على الظَّرفيَّة (الزمانيَّة)[١] والعاملُ فيه (أمَّا) المحذوفةُ تخفيفًا؛ لكثرة استعمالها، وجوابُها قولُه (فأفضلُ السَّلام).

والنَّبِيُّ: إنسانٌ أُوحِيَ إليه بشرع، وإنْ لم يُؤْمَر بتبليغه، فإنْ أُمِرَ بِهِ فرسولٌ أيضًا. فالنَّبِيُّ أعمُّ، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، ولا عكس[٢].

والأنامُ: الخلقُ، على المشهور[٣].

ودلَّ[٤] على أنَّ نبيَّنا محمدًا (ﷺ)[٥] سيِّدُهم، أي أفضلُهم (قولُه)[٦] تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، لأنَّ خيريَّةَ الأمةِ بحسب كمالها في دينها، وذلك تابع لكمال نبيِّها.

واستغنى الناظمُ بهذا الوصف للنبي ﷺ[٧] عن التصريح باسمه العَلَم؛ تعظيمًا

---

(١) لفظة (الزمانية): زيادة في (م).

(٢) وعلى ذلك فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في نبيٍّ ورسول كمحمد -عليه الصلاة والسلام- وينفرد النبيُّ في إبراهيم مثلًا. قال الشيخ حسن العطار: وقد يطلق الرسول على أعمَّ من ذلك، قال النوويُّ في (شرح مسلم): إنَّ الرسول يتناول جميع رسل الله من الملائكة والآدميين، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] ولا يسمي المَلَكُ نبيًّا؛ فعلى ذلك فبين الرسول والنبيِّ عمومٌ وخصوص من وجه (حاشية الشيخ حسن العطار على شرح الأزهرية) ص ٥.

(٣) وقيل: الجنُّ والإنس أو جميع ما على وجه الأرض (القاموس المحيط: أنم).

(٤) في (م): فدلَّ.

(٥) ما بين القوسين زيادة في (ط).

(٦) في (م): (بدليل قوله).

(٧) قال الفاكهي في مقدمة كتابه (شرح الحدود النحوية): وجملة صلى الله عليه وسلم، جملة =

لشأنه وتفخيمًا لقدره؛ لما فيه من الإشارة إلى انفراده (به)[١] وعدمِ مشاركٍ له فيه فلا ينصرفُ الذِّهنُ عند سماعِهِ إلى غيره.

واستعمالُ السَّيِّدِ في غيرِ الله شائعٌ كثيرٌ يشهد له الكتابُ[٢] والسُّنةُ[٣] وَحُكِيَ عن الإمام مالك[٤] (رضي الله عنه)[٥] الكراهةُ[٦].

وفي أذكار النوويِّ[٧] ----------

=

دعائية، أي: اللهم صلِّ وسلم عليه، والصلاة من الله رحمة، قال الراعي النميري:

صلَّى على عزَّةَ الرَّحمنُ وابنتِها ... ليلى، وصلى على جاراتها الأخر

(١) لفظة (به): ساقطة من (ط).

(٢) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، وقوله أيضًا: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمرن: ٣٩].

(٣) وذلك كقوله -عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم» انظر في الحديث: سنن أبي داود: كتاب السنة: (٢/ ٥٢١) وسنن ابن ماجه (كتاب الزهد) رقم (٣٧). ومن السنة كذلك قوله ﷺ: «قوموا إلى سيِّدكم أو إلى خيركم».
انظر صحيح البخاري (٨/ ٢٧٢) كتاب الاستئذان وانظر كذلك: سنن أبي داود: (٢/ ٦٤٥)- كتاب الأدب.

(٤) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحِمْيَريُّ، أبو عبد الله إمامُ دار الهجرة، وأحدُ الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، وُلد سنة ٩٣هـ وتوفي بالمدينة سنة (١٧٩هـ) ومن مصنَّفاته: الموطَّأ في الحديث
انظر في ترجمته تذكرة الحفاظ: (١/ ١٩٣- ١٩٨) والنجوم الزاهرة: (٢/ ٩٦- ٩٧) وَوَفَيَاتِ الأعيان: (٤/ ١٣٥- ١٣٩).

(٥) ما بين القوسين: زيادة في (س).

(٦) أي كراهة استعمال السيد على غير الله تعالى؛ بدليل الحديث الذي رواه أبو داود في سننه (٢/ ٥٥٤): جاء وفد بني عامر إلى النبيِّ ﷺ فقالوا: أنت سيِّدُنا... قال: «السَّيِّدُ الله تبارك وتعالى».

(٧) هو يحيى بن شرف بن مِرِّي الحورانيُّ، الشافعيُّ، محيي الدين أبو زكريا: علامة في الفقه =

=(رَحِمَهُ الله)[١] عن ابن النحاسِ[٢] (رحمه الله)[٣] جوازُ إطلاقه على غير الله (تعالى)[٤] إلَّا أنْ يُعَرَّفَ بأل، ثُمَّ قال: والأظهر جوازُه معها[٥].

وإفرادُ السَّلامِ عن الصلاة مكروه، وكذا بالعكس[٦].

وقد يُجابُ عن النَّاظم باحتمال أنَّه جمع بينَهما لفظًا، وذلك كافٍ (أو أنَّ)[٧] محلَّ

=

والحديث. مولده سنة (٦٣١هـ) ووفاته سنة (٦٧٦هـ) في نوى من قرى حوران بسوريا وإليها ينسب. تعلَّم في دمشق وبها أقام زمنًا طويلًا، ومن مؤلفاته: تهذيب الأسماء واللغات، والمنهاج، والأذكار... وغيرها.

انظر في ترجمته: طبقات الشافعية: (٥/ ١٦٥) والنجوم الزاهرة: (٧/ ٢٧٨) شذرات الذهب: (٥/ ٣٥٤) والأعلام: (٩/ ١٨٤) وصدر كتابه (رياض الصالحين).

(١) مابين القوسين،زيادة من (س).

(٢) هو أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ يونسَ المراوي، أبو جعفر النحويّ المصريّ؛ فقيه أديب ويعرف بالنحَّاس، أخذ عن الأخفش والمبرِّد والزجَّاج وغيرهم، ومن مؤلفاته: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ، والاشتقاق توفِّي بمصر سنة: (٣٣٨هـ).

انظر في ترجمته: معجم الأدباء: (٤/ ٢٢٤) إنباه الرواة: (١/ ١٠١، ١٠٤) والشذرات: (٢/ ٢٤٦).

(٣) زيادة في (س).

(٤) لفظة (تعالى) ساقطة من (د)، (ط)

(٥) الأذكار: ص ٣١٣

(٦) وذهب النوويُّ في أذكاره إلى استحباب الجمع بينهما وعا م التفريق، واستدلَّ بقولة تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦] انظر الأذكار ص٩٨.

وكُرِهَ كذلك إفراد الصلاة عن السلام، وعكسُه عند المتأخِّرين، وأمَّا عند المتقدمين فهو خلافُ الأولى فقط كما صرَّح به ابنُ الجَوْزِيِّ، فلو اقتصر على أحدهما لجاز من غير كراهة، وقد جرى عليه جماعة من السلف والخلف منهم الإمام مسلم أوَّلَ صحيحه، وأبو القاسم الشاطبي، وممن قال بكراهة إفراد الصلاة عن السلام على رسول الله ﷺ ولو خطأ: الغزالي والزينُ العراقيُّ أيضًا.

راجع التصريح: (١/ ١١) وحاشية الشيخ ياسين بهامش الصفحة المذكورة.

(٧) في (م): فإن.

لكراهةِ فيمن اتَّخَذَهُ عادة كما قيل.

وآلُ النَّبيِّ ﷺ: أقاربُه المؤمنونَ من بني هاشم والمطَّلب[1] وإضافتُه إلى الضمير كما هنا (جائزةٌ)[2] على الصَّحيح، وإنْ كان الأَولَى إضافتَه إلى الظَّاهرِ[3].

والأطهارُ: جمعُ طاهر. ووصفَهم بذلك قول الله تعالىَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وخيرُ: اسمُ تفضيلٍ حُذِفَتْ ألِفُه لكثرةِ الاستعمال.

وقولُه: (فاحفظْ كلامي... إلخ) أمرٌ للطَّالبِ بحفظِ كلامِهِ والإصغاء إلى مقاله وهما متقاربا المعنى، وأشار إلى مقولِ القَوْل بِقَوْلِهِ:

يَـا سَـائِلِي عَـنِ الكَـلَامِ المُنْـتَظِمْ حَـدًّا وَنَوْعًـا وَإِلَى كَـمْ يَنْقَـسِمْ
اسْـمَعْ -هُـدِيتَ الرُّشْـدَ- مـا أَقُـولُ وَافْهَمْـهُ فَهْـمَ مَـنْ لَـهُ مَعْقُـولُ

أي : أقول يا سائلي عن حدِّ الكلام في اصطلاح النُّحاةِ، وعن أنواعه كم هي

---

(١) قال الفاكهي في شرح الحدود النحوية الورقة الأولى: فسَّره سيبويه -أي الآل- بالقوم الذين يؤول أمرُهم إلى المضاف، وهذا منه نصٌّ في أنَّه اسم جمع لا جمع، وقيل: أصله (أهل) بدليل تصغيره على (أُهَيْل) خصَّ باستعماله في الأشراف وأهل الحضر.
ومذهبُ الشافعيِّ أنَّ المشرعَ خصَّ باسم آل النبي ﷺ مؤمني بني هاشم أو المطلب ابني عبد مناف من بين أهله كلِّهم، أو من يرجع إليه بقرابة أو نحوها.

(٢) في (ط): جائز.

(٣) وقد ورد إضافته إلى الظَّاهر والمضمر في قوله عبد المطَّلب بن عبد مناف، جدِّ النبيِّ ﷺ:

وَانْـصُرْ عَـلَى آلِ الصَّلِيـ ـبِ وعابديـه اليـومَ آلَـك

وقال المؤلف في شرح الحدود النحوية: وإضافته إلى الضمير جائزٌ على الصحيح، وليست من لحن العامة. انظر الورقة (١).

عندهم، وعن أقسامِ كلِّ نوع.

(فحدًّا ونوعًا): منصوبانِ على التمييز. و(يا سائلي... إلى آخر المنظومة) (مَحْكِيٌّ بالقولِ)[١].

وقولَه: (هديت الرُّشْدَ): جملةٌ دعائية معترضةٌ بين الفعل و(المفعول)[٢] وعائد (ما) محذوف.

وقولُه: (مَنْ لَهُ معقولُ) أي: من له عقل، كقولِهِ تعالى: ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] (أي الفتنة)[٣] وهي صفة يميز بها بين الحسن والقبيح، ثم بيَّنَ حدَّ الكلامِ المسئول عنه بقوله:

حَـدُّ الكَـلَامِ مَـا أَفَـادَ المُـسْتَمِعْ .....

أي: قولٌ أفاد المستمع بِأنْ أُفْهِمَ معنى يَحْسُنُ السُّكوتُ من المتكلِّم عليه، بحيث لا يصيرُ السامعُ منتظرًا لشيء آخرَ تحصُلُ به الفائدة[٤] فلا حاجةَ لذكر المركَّبِ إذ المفيد بالمعنى المذكور يستلزمه (وَمِنْ)[٥] ثَمَّ استظهر رأي من جَنَحَ إلى أنَّ قولَ ابنِ مالك[٦] في

(١) في (ط): مقول القول.

(٢) في (س)، (ك)، (ط)، (م): (ومفعوله).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د)، (م).

(٤) ذهب جماعة إلى أنَّ شرط الكلام الإفادة وهو اختيار الجزولي، وابن مالك وابن معط والحريري. وهناك من لا يشترطون ذلك مثل: أبي حيان في لمحته، والزمخشري في مفصله. شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٧٨ - ١٧٩).

(٥) (ومن): ساقطة من (م).

(٦) وهو جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك النحويُّ الجَيَّانِيُّ الشافعيُّ الطائيُّ، ولد بجيَّان سنة(٦٠٠هـ) وأخذ العربية عن غير واحد، ورحل إلى الشام، وتنقَّل بين مدنه ثم استقرَّ في دمشق، وتصدَّر للتدريس فيها حتى لقي ربَّه سنة (٦٧٢هـ). وله مصنَّفات كثيرة ومفيدة منها: التسهيل والكافية الشافية، وخلاصتها المعروفة بالألفية. (راجع في ترجمته: بغية =

ألفيته (كَاسْتَقِمْ)[1] مثالٌ لا تتميمٌ للحدِّ.

والقولُ: هو اللفظُ الدالُّ على معنًى؛ مفردًا كان أو مركبًا، مفيدًا أم لا، فهو إذًا بمعنى المقول، مصدرٌ بمعنى اسم المفعول (لقولهم)[2]: هذا ضربُ الأمير بمعنى: مضروبه.

واللفظُ: ما يَتَلَّفظُ به الإنسانُ، مهملًا كان أو مستعملًا. فالقولُ أخصُّ منه، فكلُّ قولٍ لفظ ولا عكس[3].

واحترز بالقول المعبَّر عنه بما عن الخطِّ والإشارة[4]، ونحوِهما مما ليس بقول[5].

=

.الوعاة: (٥٣ -٥٧) وسركيس: ٢٣٢).

(١) ومن البيت رقم (٨) في الألفية، وهو بتمامه:

كَلَامُنَا لفظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ -الكَلِمْ

(٢) في (س)، (ط): كقولهم. وفي (ك): كقوله.

(٣) قال ابن هشام في شرحه للمحة البدرية: وعلى هذا فحدُّه إذا (يقصد القول) أنَّه اللفظ المستعملُ، وذلك كزيد ورجل، وقام، وجَعَل بخلاف نحو ديز ورفعج، مقلوبي زيد وجعفر فلا يسميان قولًا؛ لأنَّهما غير مستعملين، ويسميان (لفظًا) لأنَّ اللفظَ هو الطَّرحُ ثم نقل إلى الشيء المطروح، وهذان مطروحان بلسان اللافظ إلى سمع السامع. وقد ظهر أنَّ كلَّ قولٍ لفظٌ ولا ينعكس. انظر شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٥٥ - ١٥٦).

(٤) الخط كقول العرب (القلم أحد اللسانين) وكذا تسميتهم ما بين دَفَّتَي المصحف (كلام الله). وفي الإشارة كقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران ٤١].
انظر: شرح شذور الذهب ص٢٩.

(٥). جاء بهامش تحقيق شرح اللمحة البدرية: نحو المعنى القائم بالنفس كما في قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [المجادلة ٨] وغاية ما لا يُعَدُّ قولًا هو ما اصطلح اللغويون على تسميتها الدوالَّ الأربع، وهي: الكتابة، والإشارة، والعقدُ بالأصابع الدال على أعداد مخصوصة، والنُّصَبُ -كَغُرَف- وهي العلامة المنصوبة كالمحراب للقبلة، وهو جمع (نُصْبَة) كعُقْدَة.

=

وهو مفيد فإنَّه لا يسمَّى كلامًا في الاصطلاح.

وبقوله: (أفادَ المُسْتَمِع) (عمَّا)[1] لا فائدةَ فيه بالمعنى المذكور، كالمركَّب الإضافيِّ، نحوُ: عبد الله، والمزجيِّ، نحو: بَعْلَبَكّ، والإسناديِّ، نحوُ، شَابَ قَرْناها[2].

ودخل في حَدِّ الكلام بالمعنى المذكور للمفيد ما عُلِم ثبوتُه أو نفيُه للسَّامع، نَحْو: الكُلُّ أعظمُ من الجزء، والضِّدانِ لا يجتمعان.

نَعَم إنْ أُريدَ بالمفيد (ما أفادَ)[3] ما لم يَكُنْ عند السَّامع فلا. واعتَبَر بعضُهم في حدِّ الكلامِ كونَه مقصودًا لذاته؛ لإخراج غيرِ المقصود وما قُصِدَ لغيرِه، فالأوَّلُ كالصَّادرِ من النائم مما هو لفظٌ (مفيد)[4]، والثاني كجملة الصِّلةِ في نَحْوِ: جاء الَّذي قام أبوه: فإنَّها مقصودةٌ لإيضاحِ معناه، وأمَّا اتِّحادُ الناطِق فلا يُعْتَبَرُ في الكلامِ، وصحَّحهُ ابنُ مالك[5] وأبو حيَّان[6] قالا: كما أنَّ اتِّحادَ الكاتبِ لا يُعْتَبَرُ

=

انظر حامش رقم (١) من ص١٥٨ الجزء الأوَّل، وانظر: شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية ص٩.

(١) في (د)، (ط)، (م): (ما).

(٢) وذلك لأنَّ كلَّ واحد من هذه الثلاثة ذو جزأين، وكلَّ جزء مفهمًا يدلُّ على معنى، ولكن هذا المعنى الذي يدلُّ عليه الجزء ليس جزء المعنى الذي تدل عليه جملة اللفظ. (المحقق).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٤) في (د): ليفيد.

(٥) قال العلَّامة أبو النَّجا: زاد ابنُ مالك في التسهيل خامسًا، وهو (لذاته) حيث قال: الكلام هو اللفظ المركَّب المفيد بالوضع المقصود لذاته لإخراج صلة الموصول وجملة الشرط فقط، وجملة الخبر وحده. ورد بأنَّ هذا القيد يغني عنه قيدُ الإفادة؛ لأنَّ ما ذكر لا يفيدُ إلا في حال اعتباره مضمومًا إلى غيره. حاشية أبي النجا على شرح الأزهري على الآجرومية: ص٩.

(٦) هو أثير الدين مُحَمَّدُ بنُ يوسفَ بنِ عليِّ بن يوسف بن حيَّان النَّفَرِيُّ الجيَّانيُّ، الغرناطيُّ
=

في كونِ الخَطِّ خطًّا[1].

والحدُّ لغةً: المنعُ، واصطلاحًا: بمعنى المعرِّف، وهو ما يميِّزُ الشَّيء عَمَّا عداهُ، ولا يكونُ كذلك إلَّا ما كان جامعًا لأفراد المحدود مانعًا من دخول غيرها فيه.

وأشار بقوله: (نَحْو سَعَى زَيْدٌ وَعَمْروٌ مُتَّبَعْ): إلى أنَّ الكلام يتألَّف من اسمين، نَحْو: (عَمْروٌ مُتَّبَع) ويسمى جملة اسمية، ومن فعل واسم نحو (سَعَى زَيْدٌ) ويسمى جملة فعليَّة، وهذا هو أقلُّ ائتلافه.

وقد يتألَّف من أكثرَ، ولا يتألَّف من فعلين، ولا حرفين، ولا فعلٍ وحرف، ولا اسم وحرف؛ لأن الكلام لا يحصل بدون إسناد، والإسنادُ يقتضي مسندًا ومسندًا إليه، لكونه نسبة بينهما، وهما لا يتحققان إلا في اسمين، أو اسم وفعل. وأمَّا نحو: يا زيدُ فأصلُه: أدعو زيدًا، فهو مؤلف من فعل واسم، خلافًا لأبي عليٍّ[2].

=

الأندلسيُّ، ولد بمطخشارش على مقربة من غرناطة سنة ٦٥٤هـ وأخذ عن جمع كبير من علماء المشرق والمغرب ونبغ في علوم كثيرة وقد استقر في القاهرة، بعد تجوال في بلاد مختلفة وتصدَّر بها للتدريس، وله مؤلفات كثيرة منها: تفسير البحر المحيط وارتشاف الضَّرَب، وشرح التسهيل وتوفي بالقاهرة سنة (٧٤٠هـ).

راجع ترجمته: بغية الوعاة: (١٢١- ١٢٣) طبقات النحاة واللغويين: (٢٧٩- ٢٩٢). وأبو حيان النحوي د. خديجة الحديثي.

(١) قال ابن مالك في (شرح التسهيل): وليس اتحاد الناطق معتبرًا كما لم يكن اتَّحاد الكاتُب معتبرًا في كون الخطِّ خطًّا، فإنَّه لو اصطلح رجلان على أنْ يكتب أحدُهما (زيد) ويكتب الآخر (فاضل) لكان المجموع خطًّا، فكذلك إذا نطق رجل بزيد، ونطق الآخر بفاضل وجب أن يحكم على المجموع بأنه كلام، ولم يلزم من ذلك صدور عمل واحد من عاملين؛ لأنَّ المخبرَ عنه غيرُ المخبر به.

شرح التسهيل: (١/ ٧).

(٢) هو أبو عليٍّ الحسنُ بنُ أحمدَ الفارسيُّ، ولد بِفَسَا (مدينة قريبة من شيراز) وأخذ عن ابن السرَّاج وغيره، رحل إلى أقطار من الدولة. وتوفِّي ببغداد سنة (٣٧٧هـ) وله مصنفات =

ولا يشترط في جزأي الكلام أنْ يلفظ بهما معًا كما مثَّل، فقد يلفظ بأحدهما دون الآخر كاستقم.

والكلام أخصُّ من الجملة لاشتراط الفائدة فيه بخلافها؛ لأنَّها عبارةٌ عن اللفظ المركَّب الإسنادي، أفاد أم لا. فكل كلام جملةٌ ولا عكس، وليسا بمترادفين خلافًا للزمخشريِّ[1] وصاحب اللباب[2] واختاره ناظر الجيش[3].

=

كثيرة منها: الإيضاح في النحو، والتكملة في الصرف، والحجة في علل القراءات السبع.
راجع في ترجمته: إنباه الرواة: (١/ ٢٧٣- ٢٧٥) ونزهة الألبَّاء: (٢١٦- ٢١٧) والنجوم الزاهرة: (٤/ ١٥١) وشذرات الذهب: (٣/ ٨٨) ومعجم الأدباء: (٧/ ٢٣٢).
وهو يرى أنَّ أداة النداء عوض عن الفعل، وعليه يكون المنادى مشبه بالمفعول به.

(١) هو أبو القاسم محمودُ بنُ عمرَ بنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الخوارِزميُّ الزَّمَخْشَرِيُّ. ولد بِزَمَخْشَر سنة (٤٦٧هـ) وإليها نسب. وقد ورد بغداد غير مرة، وأخذ الأدب عن أبي الحسن بن المظفر النيسابوري وأبي مضر بن جرير الضبِّي الأصبهاني الشَّقانيَ، وشيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، وغيرهم ورحل إلى خُراسان، وجاور بمكة المكرمة حتى قيل له: جار الله. وتوفي بخوارزم سنة (٥٣٨هـ) ومن أشهر كتبه المفصَّل والأنموذج (في النحو) وأساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث والكشاف... وغير ذلك كثير.
راجع في ترجمته: شذرات الذهب: (٤/ ١١٨- ١٢١). نزهة الألباء: (٢٧٤- ٢٧٦) وإنباه الرواة: (٣/ ٢٦٥- ٢٧٢) وبغية الوعاة: ٣٨٨، ومعجم الأدباء: (١٩/ ١٢٦- ١٣٥) والنجوم الزاهرة: (٥/ ٢٧٤). ومقدمة أساس البلاغة ص(٥-٦).

(٢) هو أبو البقاء محبُّ الدين عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العُكبَري الأزجي الضَّرير، الحنبليُّ، النحويُّ، الغرضيُّ، صاحب التصانيف الكثيرة؛ منها تفسير القرآن وإعراب القرآن، واللباب في علل البناء والإعراب، وشرح الإيضاح وشرح اللمع، وشرح مقامات الحريري... وغير ذلك كثير.
راجع في ترجمته شذرات الذهب: (٥/ ٦٧- ٦٩).

) هو محبُّ الدين مُحَمَّدُ بنَ يوسفَ أَحْمَدَ بنِ عبد الدَّايم المحبِّي ناظر الجيش، ولد بحلب سنة (٦٩٧هـ) واشتغل ببلاده ثم قدم القاهرة ولازم أبا حيَّان والتاج التبريزي وغيرهم، وحفظ المنهاج والألفيَّة، وبعض التسهيل، وتلا بالسبع على الصايغ، ومهر في العربية وغيرها
=

ثم إنْ صُدِّرَتْ الجملة باسم فاسميَّةٌ، أو بفعل ففعليَّةٌ.

والمرادُ (بالصَّدْرِ)[1]: المسندُ أو المسندُ إليه، ولا عبرةَ بما تقدَّم عليه من الحروف وإنْ غيَّر الإعرابَ والمعنى، فَنَحْوُ: (إنَّ زيدًا قائمٌ) جملةٌ اسميَّةٌ، المُعْتَبَرُ ما هو صدرٌ في الأصلِ، فَنَحْوُ (زَيدًا ضَرَبْتُ): جُملةٌ فعليةٌ.

=

ودرس فيها وحدث وأفاد وشرح التسهيل إلَّا قليلًا، وشرح تلخيص المفتاح شرحًا مفيدًا، وَوَلِي نظارة الجيش والديوان، وتوفي في ثاني عشر ذي الحجة سنة (٧٧٨هـ).

راجع في ترجمته: بغية الوعاة: ١١٨. وشذرات الذهب: (٢/ ٢٥٩).

(١) في (ط)، (س): بالمصدر. تحريف.

أجزاء الكلم[١]

وَنَوْعُـــهُ الَّـــذِي عَلَيْـــهِ يُبْنَـــى اسْـــمٌ وَفِعْـــلٌ ثُـــمَّ حَـــرْفٌ مَعْنَـــى

لَمَّا فرغ من حدِّ الكلام أشارَ إلى بيان أجزائه التي يتألَّف منها، أي من مجموعها لا جميعها فذكر أنها ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف، ولا رابع (لها)[٢] كما دلَّ على ذلك الإجماع والاستقراء، فإنَّ علماء هذا الفنِّ تتبعوا ألفاظ العرب فلم يجدوا غيرها فلو كان ثَمَّ غيرُها لعثروا عليه[٣].

وقيَّد الحرفَ بكونه لمعنى، لإخراج حرف التهجِّي[٤]، إذ لا يكون جزءًا للكلام، على أنَّ في جعلِهِ (حرفَ المعنى) جزءًا للكلام تجوُّزًا، أو جريًا على مقالة ضعيفة.

واحترز (بِنَوعِهِ الَّذِي عليه يُبْنَى) من نوعه الذي ينقسم إليه؛ كالجملة الاسمية

---

(١) ما بين القوسين زيادة من المحقِّق.

(٢) في (س): عليها.

(٣) في شرح اللمحة البدرية: وهي ثلاثة باتفاق من يُعْتَدُّ به: اسم وفعل وحرف، والدالُّ على ذلك أمران:
أحدُهما: الاستقراء من أئمة اللغة كأبي عمرو، والخليل وسيبويه ومَنْ بَعْدهم ويقال: إن البادئَ لهذه المقالة أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-.
والثاني: القسمة الدائرة بين النفي والإثبات، ولهم فيها طرق أحسنُها أن يقالَ: الكلمة إمَّا أنْ يَصِحَّ إسنادها إلى غيرها أوْ لا، إنْ لم يصحَّ فهي حرف، وإنْ صحَّ فإمَّا أن تقترن بأحد الأزمنة الثلاثة أوْ لا، فإنْ اقترنت فهي الفعل وإلَّا فهي الاسم.
انظر: شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٦٣).

(٤) الفرقُ بين حرف المعنى وحرف التهجِّي؛ أنَّ حرفَ المعنى كلمةٌ بذاتها كحرف الجرِّ والاستفهام، وإنَّ وأخواتها وغير ذلك.
وأمَّا حرف التهجِّي فهو جزء من الكلمة فمثلًا (زيد) تتكون من الحروف الهجائية: الزاي والياء والدال (المحقق).

والفعلية والصغرى والكبرى[١].

وقد يقال: إنَّ الناظم -رحمه الله تعالى[٢]- قسَّم الكلام إلى غير أقسامه؛ لأنَّ هذه الثلاثةَ أقسامٌ للكلمةِ لا للكلام؛ لأنَّ علامةَ صحَّةِ القسمةِ جوازُ إطلاق اسم المقسوم على كلِّ واحد من الأقسام.

ويجابُ: بأنَّ هذا من تقسيم الكلِّ إلى أجزائه، وإنَّما يلزمُ صدقُ اسمِ المقسوم علي كلِّ واحد من أقسامه في تقسيم الكلي إلى جزئياته[٣]، والناظم لم يقصد ذلك.

---

(١) الجملة الكبرى: هي الجملة الاسمية التي خبرها جملة، نحو (زيد قام أبوه) و(زيد أبوه قائم) والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين.
انظر المغني: (٢/ ٣٨٠).

(٢) لفظة (تعالى): ساقطة من (د)، (س).

(٣) أراد: أنَّ الكلمة كليَّة وأنَّ الاسم والفعل والحرف جزئياتٌ لها. وكون الكلمة كلية؛ لأنَّها مأخوذة في مفهوم كلٍّ من الاسم والفعل والحرف، كما أخذ الحيوان في مفهوم كلٍّ من الإنسان والفرس والبقر، فإن مفهوم الاسم مثلًا كلمة دلَّت على معنى في نفسها... إلخ فصارت الكلمة جزءًا من هذه المفاهيم، وصار المفهوم كلا فنسبت إليه، والمنسوب إلى الكليِّ كليٌّ، فصارت كلية. وكون الاسم وقسميه جزئيات لاندراجهنَّ تحت الكلية اندراج الإنسان والفرس والبقر تحت الحيوان فنسب إليها. (المحقِّق).

حَدُّ الكلمة[١]

والكَلِمَةُ[٢]: قولٌ مفردٌ، وقد مرَّ معنى (القول).

والمفردُ: ما لا يدلُّ جزؤه على جزء معناه كزيدٍ.

والكلمةُ: واحدةُ الكلمِ[٣]، وهو -إذا أُخذ بقية التركيب- ما تركَّبَ من ثلاثِ كلماتٍ فأكثرَ، أفاد أم لا، كـ(إنْ قام زيد)[٤].

و(ثُمَّ) في كلام النَّاظم بمعنى الواو، وليست على بابها؛ لأنَّا إذا قسَّمنا شيئًا إلى أشياء فنسبةُ كلِّ واحدٍ من الأقسام إلى الشيء المقسوم نسبةٌ واحدة.

واعلم أنَّ لكلِّ واحد من هذه الأقسام علامات وكذا حدودًا[٥] يُعْرَفُ ويتميَّز بها عن قسيميه، والناظم آثر التمييز بالعلامة على الحدِّ، وإنْ كان هو أضبطَ لاطِّراده، وانعكاسه[٦] بخلافها إذ لا تنعكس[٧] تسهيلًا على المبتدئ، (فقال)[٨]:

---

(١) ما بين القوسين إضافة من المحقِّق.

(٢) الشارح قدَّم النظر في الكلام على الكلمة، وهو بهذا يتَّفق مع الجزولي وابن معط ويخالف أبا حيَّان، وسيبويه، والمبرد، والزجَّاجي وغيرَهم، قال ابنُ هشام: قدَّم النظر في الكلمة على النظر في الكلام؛ لأنَّ المفرد سابق على المركَّب طبعًا، فما ينبغي أن يسبقه وضعًا.
شرح اللمحة البدرية :(١/ ١٥٢- ١٥٣).

(٣) في (د): (واحد).

(٤) في (س): كان قام زيد قام.

(٥) في (د)، (س)، (ك): (حدّ).

(٦) الاطِّراد: أن يوجد المحدود كلما وجد الحد، وهو المانع، والانعكاس: أنْ يوجد الحدُّ كلما وجد المحدود، وهو الجامع.

(٧) قال ابن هشام. والفرق بين الحدِّ والعلامة أنَّ الحدَّ يلزمه أمرانِ: الاطِّرادُ والانعكاسُ، والعلامة يلزمها أمر واحد منهما: هو الاطِّراد، خاصة دون الانعكاس وذلك كقولك: الإنسان كاتب بالفعل، فإنَّه كلَّما وُجِد الكاتب بالفعل وجد الإنسان. ولا يلزم من انتفائه انتفاء الإنسان. شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٦٧).

(٨) لفظة (فقال) ساقطة من (س).

(الاسم وعلاماته)[١]

فَالاسْـمُ[٢] مَـا يَدْخُلُـهُ مِـنْ وَإِلَى أَوْ كَـانَ مَجْـرورًا بِحَتَّـى وَعَـلَى
مِثَالُـهُ: زَيْـدٌ وَخَيْـلٌ وَغَـنَمْ وَذَا وَأَنْـتَ وَالَّـذِي وَمَـنْ وَكَـمْ

الاسمُ لغةً[٣]: مشتقٌّ من السُّمُوِّ -وهو العُلُوُّ- في رأي بصريٍّ، أو من السِّمَةِ -وهي العلامَةُ- في رأي كوفيٍّ[٤].

واصطلاحًا: كلمة دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة وضعًا.

ولم يذكر الناظم مما يعرف به الاسم (ويميز)[٥] إلَّا حرفَ الجر[٦]. وحروفه كثيرة اقتصر المصنف[٧] منها هنا على أربعة، فكل كلمة صلحت لأنْ يدخل عليها

---

(١) ما بين القوسين إضافة من المحقِّق.

(٢) (فالاسم): الفاء فاء الفصيحة، وضابطها أن تقع في جواب شرط مقدَّر فكأنَّه قال هنا: إذا أردتَ أنْ تعرفَ ما يتميَّز به الاسم والفعل والحرف، فالاسم ... إلخ. وهو مبتدأ مرفوع بالابتداء (المحقِّق).

(٣) قوله (لغةً): منصوب على التمييز، أي: من جهة اللغة لا على نزع الخافض؛ لأنَّه سماعيٌّ إلَّا أنْ يقالَ: إنَّ المؤلفين أجْرَوه مُجرى القياس؛ لكثرته في كلامهم، ولا يصحُّ أنْ يكون حالًا؛ لأنَّ مجيء الحال من المبتدأ لا يجوز عند الجمهور، وأيضًا مجيء المصدر حالًا سماعيٌّ. (المحقِّق).

(٤) انظر الإنصاف: مسألة (١).

(٥) في (س): ويتميز. وفي (ك) ويميزه. وفي (ط): ويتميز به.

(٦) قال الحريري: للاسم عدة علامات، وإنما اقتصرنا في الملحة على حروف الجر؛ لكونها أعم علاماته، وبدخول حتى على (إذا) في مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ [الزمر: ٧١] استدل على أن (إذا) اسم. شرح الحريري على ملحة الإعراب: ص٣٣.

(٧) لفظة (المصنف) ساقطة من (س)، (ك)، (ط).

حرف من حروف الجر، أو كانت مجرورة به فهي اسم، نحو: أخذت[١] من ذا، ونظرت إلى تلك، وركبت على الخيل، و﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر ٥] فهذه أسماء لدخول (حرف)[٢] الجر عليها إذ لا يدخل إلَّا على اسم صريح أو ما في تأويله، وأما قولهم: مَا هيَ بِنِعْمَ الولد[٣]، وعَلَى بِئْسَ العَيْر[٤] فعلى حذف الموصوف وصفته[٥].

وكما يتميز الاسم بدخول حرف الجر يتميز بالجر الذي هو أثره، وهو عبارة عن الكسرة التي يحدثها العامل سواء أكان العامل حرفًا، أم مضافًا، ولا جرَّ بغيرها على الصحيح.

ومما يتميَّز به الاسم أيضا التنوين، وهو نون ساكنة تثبت لفظًا لا خطًّا استغناءً عنها بتكرار الحركة عند الضَّبْطِ بالقلم كرجلٍ وَ صَهٍ، ومسلماتٍ، وحينئذٍ.

وكذا الإسنادُ إليه، وهو أنفعُ (علاماته)[٦]، إذ به تعرف اسمية التاء من (ضَرَبْتُ)، (ما) في: ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾

---

(١) في (د): اتخذت- تحريف، وما أثبتناه: في (س)، (ك)، (ط).

(٢) في (س)، (ك): حروف.

(٣) هذه عبارة قالها أعرابي عندما بشر بمولودة فقيل له: نعم الولد ولدك، قال: والله ما هي بنعم الولد؛ نصرها بكاء، وبرها سرقة. (المحقق).

(٤) هذه عبارة قد كثرت في كلام العرب حتى صارت بمنزلة المثل، وتمامها: نعم السير على بئس العير.
وَالعَيْرُ: يطلق على الحمار الوحشي والأهلي، والجمع: أعيارٌ وعيارٌ، وعُيُورٌ، وعُيُورةٌ.
انظر القاموس المحيط: عير.

(٥) إذ التقدير: (ما هي بولد مقول فيه نعم الولد) و(نعم السير على غير مقول فيه بئس العير).
انظر: قطر الندى: (١/ ٢٦).

(٦) في (س): العلامات.

[الجمعة: ١١][1] (و)[2] ﴿ما عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦].

ولا فرق فيه بين المعنويِّ واللفظيِّ كما حقَّقه بعضُهم. وأما: تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِيِّ[3] فعلى حذف (أنْ) أو إقامة الفعل مقام المصدر[4].

---

(١) و(من التجارة) ساقطة من (س)، (ط).

(٢) الواو إضافة من المحقِّق.

(٣) هذا جزء من المثل العربي المشهور: تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.
والمُعَيْدِيُّ: بضم الميم وفتح العين وإسكان الياء، وكسر الدَّال، وبعدها ياء مشدَّدة، قال ابنُ خِلِّكان: وقال المفضَّل الضبِّي: أوَّل من تكلَّم بهذا المثل المنذِرُ بْنُ ماءِ السماءِ، قاله لشُقَّة بن ضمرة التميميِّ الدَّارميِّ، وكان قد سمع بذكره فلما رآه افتحمته عينه، فقال له هذا المثل وسار عنه، فقال له شقة: أبيت اللعن، وإنَّ الرجالَ ليسوا بجزر يرادُ منها الأجسام، وإنَّما المرءُ بأصغريه؛ قلبِه ولسانه فأعجبَ المنذرَ ما رأى من عقله وبيانه، وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا ينظر له. والمُعَيْدِيُّ: منسوبٌ إلى معد بن عدنان.
راجع وَفَيَاتُ الأعيان: (٤/ ٦٨).

(٤) روي هذا المثل بثلاث روايات:
الأولى: أنْ تَسْمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ من أنْ تراه بنصب (تَسْمَعَ) بأنْ المصدرية المذكورة. وهذه الرواية لا غبار عليها ولا إشكال فيها؛ لأنَّ المبتدأ إنَّما هو من المصدر المنسبك من أنْ والفعل المذكورين كما قال المؤلف. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤].
الرواية الثانية: تسمعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أنْ تراه بنصب (تَسْمَعَ) من غير وجود (أن) وفي هذه الرواية إشكال، وهو حذف أن المصدرية وبقاء عملها وهو النصب، مع أن القياس أنَّه متى حذف الناصب للمضارع ارتفع الفعل لضعف عامل النصب.
والرواية الثالثة: تسمعُ بالمعيدي... برفع المضارع على ما يقتضيه القياس الذي قررناه.
انظر شرح شذور الذهب، هامش رقم ١، ص١٩.
والرواية الثانية والثالثة هما الروايتان اللتان تكلم المؤلف عنهما وخرّجهما.

(الفعل وعلاماته)[١]

ولَمَّا فَرَغَ مما يُعْرَفُ به الاسمُ أخذ في بيانِ ما يُعْرَفُ به مُطْلَقُ الفعلِ ويتميَّز (عن)[٢] قسيميه فقال:

وَالفِعْـلُ مَـا يَـدْخُلُ قَـدْ وَالـسِّيْنُ ... عَلَيْـهِ مِثْـلُ: بَـانَ أَوْ يَبِـيْنُ

أَوْ لِحَقَتْـهُ تَـاءُ مَـنْ يُحَـدِّثُ ... كَقَـوْلِهِمْ فِي لَـيْسَ: لَـسْتُ أَنْفُـثُ

أَوْ كَـانَ أَمْـرًا ذَا اشْـتِقَاقٍ نَحْـوَ: قُـلْ ... وَمِثْلُهُ: ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ

الفعل لغةً: نفسُ[٣] الحدثِ الذي يحدثه الفاعل من قيام، أو قعود، أو نحوِهما.

واصطلاحًا: كلمة دلَّتْ على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة وضعًا، وله علامات كثيرة، ذكر منها أربع علامات:

الأولى: (قد) و (أيّ)[٤] الحرفية، وهي علامة مشتركة تدخل على الماضي لإفادة تحقيقه، أو توقُّعه، أو تقريب زمنه من الحال[٥]، وعلى المضارع لإفادة[٦] التقليل أو التوقع، نحو: قد بان زيد[٧]، وقد يبين، ولا تدخل على الأمر أصلًا.

وأما الاسمية فتكون بمعنى (حَسْب)، ونحو: قَدْ زَيْد درهمٌ، تتَّصل بها ياء

---

(١) ما بين القوسين إضافة من المحقِّق.

(٢) في (س): من.

(٣) لفظة (نفس): ساقطة من (ك).

(٤) لفظة (أي): ساقطة من (ك).

(٥) في (ك) عبارة مختلفة عما بين القوسين، وهي: بين الماضي والمضارع وتفيد في الماضي التحقيق، والتوقع، والتقريب، لزمتَه من الحال أصلًا. وإن كان المعنى قريبًا.

(٦) (الإفادة): ساقطة من (ك).

(٧) لفظة (زيد): ساقطة من (س)، (ك).

المتكلّم مجرورة بالإضافة، وتلحقها نون الوقاية جوازًا[١].

وقد تكُون اسم فعل بمعنى (يكفي)[٢]. وإذا اتصلت بها الياء كانت في محلِّ نصبٍ (على المفعولية)[٣] (ولزمتها)[٤] نونُ الوقاية.

[العلامة الثانية: (السين)، أي: سين الاستقبال، وهي حرف تنفيس يختص بالمضارع، يخلِّصه للاستقبال بعد أنْ كان للحال، أو محتملًا له وللاستقبال، ومثلها (سوف) لكنَّها أكثرُ تنفيسًا، إذ كثرة الحروف تدل على زيادة المعنى][٥].

الثالثة: (تاءُ الفاعل) وهي المرادة بقوله: (تَاءُ من يُحَدِّثُ) (سواء أكانت لمتكلم أم مخاطب، ويختص بها الماضي، وبها يتبيَّن لك أن ليس وعسى)[٦] فعلان[٧] لقبولها إيَّاها في نحو: ﴿لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ٦٦][٨] (و)[٩] ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾

---

(١) وذلك كقول أبي نُخَيلَة، حُمَيْدِ بنِ مالك الأرقَط:

قَـدْنِي مِـنْ نَـصْرِ الخُبيـيـنِ قَـدِي ... لَـيس الإمَـامُ بالـشَّحيحِ المُلْحِـدِ

(٢) في (د)، (س)، (ط): اكفف.

(٣) ما بين القوسين: زيادة في (ك)، (ط).

(٤) في (ك): ويلزمها.

(٥) في (ك) توجد عبارة بدلًا من المذكورة، هي: العلامة الثانية: السين وسوف وتختصان بالمضارع ويخلصانه للاستقبال بعد أن كان للحال أو محتملًا لها وللاستقبال لكن زمن (سوف) أوسع من السين؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى.

(٦) في (ك): وتكون للمتكلم والمخاطب وتختص بالماضي، وبها استدل على أن عسى وليس.

(٧) والفاكهي هنا يتَّفق في ذلك مع الحريري، وهما معًا يتَّفقان مع البصريِّن في القول بفعليتهما. راجع: شرح ملحة الإعراب للحريري ص٣٥.

(٨) ووردت في (س)، (د)، (ط): (لست عليهم بوكيل) خطأ.

(٩) الواو من إضافتنا.

[محمد: ٢٢] خلافًا لمن زعم أن (ليس) حرف نفي كـ(ما) النافية[١]، و(عسى) حرف ترجٍّ كـ(لعلَّ)[٢].

ومثْل تاءِ الفاعل تاءُ التأنيث الساكنة الدَّالَّةُ على تأنيث الفاعل، وهي خاصَّة بالماضي أيضًا، وتلحقه منصرفًا كان، أو جامدًا ما لم يُلتَزَمْ تذكيرُ فاعِلِهِ. وبها يتبيَّنُ لك أيضًا أنَّ (نعم، وبئس) فعلانِ لِقَبُولِهِما إيَّاها. ففي الحديث: «**مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ**»[٣].

وفيه أيضا: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ**»[٤] خلافًا لِمَنْ زعم أنَّهما اسمانِ لدخول حرف الجرِّ عليهما كما تقدَّم.

---

(١) زعم ابن السرَّاج أن (ليس) حرف بمنزلة (ما) وتابعه الفارسي في الحلبيَّات وابن شقير وجماعة. قال ابن هشام: والصواب الأول-يقصد كونها فعلًا- بدليل لستُ ولستُما ولستُنَّ وليسا وليسوا وليستْ ولسنَ.
انظر المغني: (١/ ٢٩٧).

(٢) قال ابن هشام: (عسى): فعل مطلقًا، لا حرف مطلقًا خلافًا لابن السرَّاج وثعلب، ولا حين يتَّصل بالضمير المنصوب، كقوله: يا أبتا علَّكَ أو عساكا. خلافًا لسيبويه، حكاه عنه السيرافي. ومعناه الترجِّي في المحبوب والإشفاق في المكروه. المغني: (١/ ١٥١).

(٣) هذا جزء من حديث نبويٍّ شريف وتمامه: «وَمَنِ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أَفْضَلُ».
انظر في الحديث: سنن النَّسائي: (٣/ ٧٧) كتاب الجمعة، باب الرخصة في ترك الغسل يوم الجمعة، وسنن أبي داود: (٢/ ٦٤٥) كتاب الأدب برواية: «فهو أفضل». المعنى: من توضأ يوم الجمعة فبالرخصة أخذ، ونعمت الرخصة الوضوء.
راجع: قطر الندى: (١/ ٢٥).
وفي الحديث حذف التمييز والمخصوص أيضًا، وذلك على رأي من أجاز حذفَ التمييز كالناظم المحقق.

(٤) هذا جزء من حديث نبويٍّ شريف، والحديث بتمامه كما رواه أبو داود في سننه، كتاب الاستعاذة(١/ ٣٥٤): «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ البِطَانَةُ**».
وراجع فيه كذلك: سنن النَّسائي (٨/ ٢٥٠) كتاب الاستعاذة، باب رقم (٣٣).

العلامةُ الرابعةُ: دلالةُ الكلمةِ على الأمر بما اشتقَّتْ منه وهو المصدر كما مثَّل به من نحو: (قُلْ) فإنَّه يدلُّ على الأمرِ بما اشتُقَّ منه وهو القول، ومثلُه: ادْخُلْ، وَانْبَسِطْ واشْرَبْ، وَكُلْ). بخلاف (صَه) فإنَّه وإنْ[1] دلَّ على الأمر بالسكوت ليس فعلَ أمرٍ لعدم اشتقاقه مما يدلُّ عليه، ومثله (مَه، وإيه).

وقضِيَّةُ كلامِهِ أنَّ (نَزَالِ وَدَرَاكِ) فعلا أمرٍ؛ لدلالتهما على الأمر بما اشتقَّا منه، فإنَّ (نَزَالِ) مشتقٌّ من النزول، و(دَرَاكِ) مشتقٌّ[2] من الإدراك، وليس كذلك بل هما اسما فعل أمر[3].

وأنَّ (هَلُمَّ)[4]، و(هاتِ)، و(تعالَ) ليستْ أفعالَ أمر.

---

(١) (وإن): ساقطة من (س).

(٢) لفظة (مشتقٌّ): زيادة في (ط).

(٣) اختلف في كون الألفاظ المذكورة أفعالًا أو أسماء، فذهب البصريُّون إلى أنَّها أسماء سُمِّيتْ بها الأفعال. قال سيبويه: وكذلك الحروف التي للأمر والنَّهي ليس بفعل، نحو: إيه، وصه، ومه، وأشباهها، وهَلُمَّ في لغة أهل الحجاز كذلك، ألا تراهم جعلوها للواحد وللاثنين وللجميع والذكر والأنثى.
انظر الكتاب: (٢/ ١٥٨)
وذهب الكوفيون إلى أنَّها أفعال دالَّة على الحدث والزمان وذهب أبو جعفر أحمد بن صابر - وهو من نحاة الأندلس - إلى أنَّها قسم برأسه خارج عن الكلم الثلاث وسمَّاه (خالفة).
انظر شرح اللمحة البدرية: (٢/ ١٠٩) وبغية الوعاة: ١٣٤.

(٤) هَلُمَّ: عند الحجازيين اسم فعل بمعنى احضُر، وأقبِلْ. وعند بني تميم فعلُ أمر. ومذهب البصريين أنَّ (هلم) مركبة من (ها) التنبيه، ومن (لمَّ) التي هي فعل أمر من قولهم: لَمَّ اللهُ شَعْثَهُ؛ أي: جَمَعَه. كأنَّه قيل: اجْمع نفسَك إلينا. فحذفت ألفُهَا تخفيفًا. وقال الخليل: ركِّبا قبل الإدغام، فحذفت همزة الدَّرج إذ كانت همزة وصل، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم نقلت حركة الميم الأولى إلى اللام وأدغِمَت. وقال الفرَّاء مركَّبةٌ من (هل) التي للزجر، و(أُمَّ) بمعنى اقْصِدْ، فخفِّفت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن قبلَها، فصار (هَلُمَّ). وقيل: إنَّها ليست مركَّبة.
راجع الكتاب: (٢/ ١٥٨) والمقتضب: (٣/ ٢٠٣) وشرح اللمحة البدرية (٢/ ١١٣).

الذي صحَّحَه ابنُ هشام[١]، وغيرُه[٢] أنَّ (هاتِ)، و(تعالَ) فعلا أمر[٣].

والمشهور بين النحاة أنَّ علامةَ الأمرُ دلالته على الطَّلب، وقَبولُه ياءَ المخاطبة. فإن دلَّت كلمة عليه، ولم تقبل الياء فهي اسم فعلٍ كَصَهٍ، أو قبلتها ولم تدلَّ عليه ففعلٌ مضارع، وقد استبان لك أنَّ الفعل ثلاثُة أقسام:

ماضٍ: وعلامته المختَّصَةُ به تاءُ الفاعل، ومثلها تاء التأنيث الساكنة.

ومضارعٌ: وعلامتُه المختَّصَةُ به: السِّين وسوف.

وأمرٌ: وعلامتُه المختَّصَةُ به إفهامه الأمر بما اشتُقَّ منه.

وإنَّ (قد) علامةٌ مشتركةٌ بين الماضي والمضارع.

---

(١) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، والخزرجي ولد بمصر سنة (٧٠٨هـ-١٠٣٩م وتوفِّي٧٦١هـ). ومصنَّفاته كثيرة منها مغني اللبيب، وشذور الذهب وشرحه ، وشرح لمحة أبي حيَّان وقطر الندى وشرحه، والتوضيح وغير ذلك كثير.

راجع في ترجمته: الأعلام: (٤/ ٢٩١) وشذرات الذهب: (٦/ ١٩١) وشرح اللمحة البدرية: (١/ ٨٣- ١٢٤).

(٢) و(غيره): زيادة من (ك).

(٣) قال ابن هشام: ومنه -يقصد الأمر- (هاتِ) بكسر التاء، (تعالَ) بفتح اللام خلافًا للزمخشريِّ في زعمه أنَّهما من أسماء الأفعَال، ولنا أفهما يدلان على الطَّلب، ويقبلان الياءَ، تقول (هاتي) بكسر التاء و(تعالَي) بفتح اللام. والعامة تقول (تعالِي) بكسر اللام، والصواب الفتح كما يقال: اخشَ، واسعَ، فلو لم تدل الكلمة على الطَلب، وقبلت ياء المخاطبة، نحو: تقومين، وتقعدين أو دلَّت على الطلب، ولم تقبل ياء المخاطبة، نحو (نَزَالِ يا هندُ) بمعنى (انزلِي) فليست بفعل أمر.

شرح شذور الذهب: (٢٢ - ٢٣).

(الحرفُ وعلامتُهُ)[1]

وَالحَـرْفُ مَـا لَيْـسَتْ لَـهُ عَلَامَـهْ فَقِـسْ عَـلَى قَـوْلِي تَكُـنْ عَلَّامَـهْ
مِثَالُـــهُ: حَتَّـــى وَلَا وَثُـــمَّا وَهَـــلْ وَبَـــلْ وَلَـــوْ وَلَمْ وَلَمَّـــا

والحرفُ لغةً: طَرَفُ الشَّيءِ كحرفِ الجَبَلِ، وفي التنزيل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١] أي: على طَرَفٍ، وجانبٍ من الدِّين.

واصطلاحًا: كلمةٌ دلَّتْ على معنى في غيرها فقط[2] وليس له علامةٌ وجوديَّةٌ، وهذا هو المرادُ بقوله (مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلَامَهْ) بل علامته التي امتاز بها عن قسيميه عدميَّةٌ، وهي ألَّا يقبلَ شيئًا من خواصِّ الاسم ولا من خواصِّ الفعل، فحينئذٍ يمتنع كونُه واحدًا منهما، فيتعيَّن كونُه حرفًا، إذ لا مخرجَ عن ذلك كما دلَّ عليه الاستقراءُ.

فإذا عُرِضَتْ عليك مثلًا كلمةٌ، وَسُئِلتَ عنها، أهي: اسمٌ أم فعلٌ، أم حرفٌ؟ فاعرِضْ عليها علاماتِ الاسم أوَّلًا، فإن قَبِلَتْ شيئًا منها فاسمٌ وإلَّا فاعرِض عليها علامات الفعل، فإن قبلت شيئًا منها ففعل وإلَّا احكُمْ بحرفيَّتها.

والحرف ثلاثةُ أقسام كما أفهَمَهُ تعدُّدُ المثال في النَّظم:

مختصٌّ بالاسم: كَـ(فِي، وَحَتَّى الجارَّة).

---

(١) ما بين القوسين من إضافتنا.

(٢) هذا هو المشهور بين النحويِّين، غير أنَّ الشيخ بهاء الدين بن النحاس نازعهم في ذلك في (التعليقة) وزعم أنه دالٌّ على معنى في نفسه، وتابعه في زعمه هذا أبو حيَّان في شرح التسهيل.
راجع شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٦٤).

مختصٌّ بالفعل: كَـ(لَمْ، وَلَمَّا، وَلَو الشرطية)[١].

ومشتركٌ بينهما: كَـ(هَل، وَبَلْ، وثُمَّ، ولا) (غير الناهية).

والأصلُ في كلِّ حرف مختصٌّ أنْ يعملَ فيما اختصَّ به ما لم يتنـزَّلْ منه منزلة الجزء، كـ(أل، والسين) وفي كل حرف لا يختص أن لا يعمل[٢].

(١) لفظة (الشرطية): ساقطة من (د).

(٢) (لا): ساقطة من (د).

بَابٌ في النَّكرةِ والمعرفةِ

البابُ: ما يُتَوَصَّلُ منه إلى الشيء، وهو حقيقةٌ في الأجسام؛ كبابِ المسجد، ومجازٌ في المعاني؛ كهذا البابِ الذي نحن بصدده، ونشير[1] فيه إلى بيان حقيقة النكرة والمعرفة.

فالاسْمُ ضَرْبَانِ: فَضَرْبٌ نَكِرَهْ وَالآخَرُ المَعْرِفَةُ المُشْتَهِرَهْ

قَسَّمَ الاسمَ بحسب التنظير والتعريف إلى نكرة ومعرفة.

فالنكرةُ: ما شاع في جنس موجود، كرجل وفرس[2]. أو مقدَّر وجودُهُ[3] كشمس.

والمعرفةُ: ما وضع ليُسْتَعْمَلَ في معيَّن. والنكرة[4] هي الأصلُ لاندراجِ كلِّ معرفةٍ تحتَها من غير عكس[5]، ولهذا بدأ بها الناظم، فقال:

وَكُلُّ مَا رُبَّ عَلَيْهِ تَدْخُلُ فَإِنَّهُ مُنَكَّرٌ يَا رَجُلُ

نَحْوُ: غُلَامٍ وَكِتَابٍ وَطَبَقْ كَقَوْلِهِمْ: رُبَّ غُلَامٍ لِي أَبَقْ

يعني: أنَّ علامة النكرة جوازُ دخول (رُبَّ) عليها؛ لِأنَّ (رُبَّ) لا تدخل إلَّا على النكرات[6]، فكلَّما وجدت هذه العلامة (وجدت النكرة) نحو: (رُبَّ غُلامٍ لِي

---

(١) وفي (س): وأشير، وفي (ك): نشير.

(٢) (وفرس): زيادة من (ك).

(٣) (وجوده): زيادة من (ك).

(٤) قال سيبويه: واعلم أنَّ النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة وهي أشدُّ تمكُّنًا؛ لأنَّ النكرة أوَّل ثم يدخل عليها ما تُعَرَّف به فمن ثَمَّ أكثر الكلام ينصرف في النكرة.
انظر الكتاب: (١/ ٦-٧).

(٥) في (ط): نكرة.

(٦) في (د): وجدت هذه النكرة.

أَبَقْ[1]) و(رُبَّ طَبَقٍ أهدي إليَّ)، وبها استدلَّ على أنَّ (مَنْ) و (مَا) قد يقعان نكرتين، كقوله:

١- رُبَّ مَنْ أنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ[2] قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوتًا لَمْ يُطَعْ[3]

وقولُه:

٢- رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأمـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[4]

وقد تدخل (ربَّ) على ضمير غيبة، كقوله:

٣- رُبَّهُ فِتْيَةٌ دَعَوْتُ إلَى مَا يُوْرِثُ المَجْدَ دائبًا فَأجَابُوا[5]

---

(١) أَبَقَ الغلام أبْقًا وإباقًا: ذهب بلا خوف ولا كَدِّ عمل، أو استخفى ثم ذهب أو هرب من سيِّده. انظر القاموس المحيط: أبق.

(٢) (صدره): في (ط).

(٣) هذا البيتُ من بحر الرمل، وهو من كلامٍ لسويد بن أبي كاهل بن حارثة اليَشْكُرِيِّ من قصيدةٍ له رواها صاحب المفضَّليات.
والبيت من شواهد الأشموني رقم ٩٣، وأمالي ابن الشَّجَرِي (٢/ ١٦٩) وابن يعيش: (٤/ ١١)، وخزانة الأدب: (٢/ ٥٤٦، ٣/ ١١٩) والمغني: ٣٢٨ رقم (٥٣٣) وشذور الذهب: ص١٣١، وهمع الهوامع (١/ ٩٢، ٢/ ٢٦) والدرر اللوامع (١/ ٦٩/ ٢٠/ ١٩).

(٤) هذا البيت من بحر الخفيف، ينسب لأميةَ بن أبي الصَّلْتِ، وينسب كذلك لأبي قيس اليهوري ولابن صرمة الأنصاري ولحنيف بن عمير اليشْكُرِيِّ ولنهار بن أخت مسيلمة الكذاب.
والمشهور أنَّه لأميةَ بن أبي الصلت كما نسبه إليه سيبويه وغيره، وجاء في ديوانه ص٥٠.
والبيت من كلمة له يذكر فيها قصَّة إبراهيم الخليل مع ولده الذبيح. وكان أمية قد قرأ الكتب السماوية ولبس المسوح وتنسَّك. وهو من شواهد سيبويه: (١/ ٢٧٠، ٣٦٢) والمقتضب: (١/ ١٨٠) وأمالي ابن الشجري: (٢/ ٢٣٨) وابن يعيش: (٤/ ٢، ٨/ ٣٠) وخزانة الأدب: (٢/ ٥٤١، ٤/ ١٩٤) والمغني: ص٢٩٧ رقم (٤٩٢) وشذور الذهب: ص١٣٢ رقم (٦٤) والهمع: (١/ ٨، ٩٢) والدرر: (١/ ٤، ٦٩) والأشموني: رقم (٩٥) وشرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس: ص٢٢٠رقم ٤٠٤، وأمالي المرتضي: (٢/ ١٣١).

(٥) هذا البيت من بحر الخفيف لبشَّار بن برد، أحد مخضرمي شعراء العرب الدولتين الأموية =

فإنْ قلتَ: هل هو حينئذٍ معرفةٌ أو نكرة كما هو قضية النظم.

قلتُ: قد اختلف النحويُّون في الضمير الراجع إلى نكرة على ثلاثة مذاهبَ ثالثُها: إنْ كان مرجعُه جائزَ التنكيرِ فمعرفةٌ كـ(جاءني رجلٌ فأكرمتُه)، أو واجبة فنَكِرةٌ، نَحْوُ رُبَّ رجلٍ وأخيه[1]، وكالبيت[2] المذكور[3].

(ثم إنَّ النكرات تتفاوت في بعضها كالمعارف، فبعضُها أنكرُ من بعض)[4] فأنكرُها شيء، ثم مُتَحَيِّزٌ ثم جسمٌ، ثم نامٍ، ثم حيوانٌ، ثم ماشٍ، ثم ذو رجلين، (ثم

=

والعباسية تُوفِّيَ سنة (١٦٧هـ) والبيت من شواهد المغني ص٤٩١، رقم (٧٣٨) وشرح شذور الذهب ص١٣٣ رقم (٦٥) وأوضح المسالك رقم (٢٩٣) والهمع (٢/ ٢٧) والدرر (٢/ ٢٠) والتصريح (٢/ ٤) والأغاني (٣/ ١٣٥).

(١) قال ابنُ هشام: وقد اختلف النحويُّون في الضمير الراجع إلى النكرة، هل نكرة أو معرفة؟ على ثلاثة مذاهب:
أحدُها: أنَّه نكرة مطلقًا.
والثاني: أنَّه معرفة مطلقًا.
والثالث: أنَّ النكرة التي يرجع إليها ذلك الضمير إما أنْ تكون واجبة التنكير أو جائزته، فإن كانت واجبة التنكير كما في المثال (رُبَّهُ رجلًا... البيت) فالضمير نكرة، وإن كانت جائزته، كما في قولك: جاءني رجل فأكرمته، فالضمير معرفة. وإنَّما كانت النكرة في المثال والبيت واجبة التنكير؛ لأنها تمييز، والتمييز لا يكون إلَّا نكرة. وإنَّما كانت في قولك: جاءني رجل فأكرمته، جائزة التنكير؛ لأنها فاعل والفاعل لا يجب أن يكون نكرة بل يجوز أنْ يكون نكرة وأنْ يكون معرفة تقول: جاءني رجلٌ، وجاءني زيدٌ.
راجع شرح شذور الذهب: ص١٣٤.

(٢) وكالبيت: ساقطة من (د).

(٣) (المذكور): زيادة من (م).

(٤) في (ك) عبارة مختلفة، هي: (ثم إنَّ النكرات بعضُها أنكرُ من بعض كالمعارف فإنَّ بعضَها أعرفُ من بعض). والعبارتان متقاربتان.

إنسان)[١]، ثم رَجُلٌ، ولذلك ضابط ذكرتُه في شرحي على القطر[٢].

وَمَـا عَـدَا ذَلِـكَ فَهْـوَ مَعْرِفَـهْ لَا يَمْـتَرِي فِيـهِ الـصَّحِيحُ المَعْرِفَـهْ

أي: ما لا يجوز دخول (ربَّ) عليه فهو معرفة لَا يُشَكُّ فيه ذو المعرفة الصحيحة؛ أي: التامَّة كالأمثلة الآتية في النَّظم، فلا يجوز دخول (ربَّ) عليها.

ولكن من الكلمات ما لا تدخل (ربَّ) عليه، ومع ذلك فهو نكرة: كأَيْنَ، ومَتَى، وَكَيْفَ، وعَرِيب[٣]، ودَيَّار[٤].

---

(١) ما بين القوسين: ساقط من (د).

(٢) قال الفاكهي في شرح القطر: والضابط أنَّ النكرة إذا دخل غيرها تحتها، ولم تدخل تحت غيرها فهي أنكر النكرات، فإن دخلت تحت غيرها ودخل غيرها تحتها فهي بالإضافة، أي بالنسبة إلى ما يدخل تحتها أعم، وبالإضافة إلى ما تدخل تحته أخص.
وأقسامها في الأعميَّة عشرةٌ؛ كلٌّ واحد منها أعمُّ مِمَّا بعدَه، وأخصُّ مِمَّا فوقَه، وهي: مذكورٌ، ثم موجودٌ، ثم مُحْدَثٌ، ثم جسمٌ، ثم نامٍ، ثم حيوانٌ، ثم إنسانٌ، ثم عاقلٌ، ثم رجلٌ، ثم عالمٌ.
فمذكور: يشمل الموجود والمعدوم، فهو أعم من موجود.
وموجود: يشمل القديم والحادث فهو أعم من محدث.
ومحدث: يشمل الجسم والعَرَض، فهو أعمُّ من جسم.
وجسم: يشمل النامي وغير النامي، فهو أعم من نام.
ونام: يشمل الحيوانَ وغيره فهو أعمُّ من حيوان.
وحيوان: يشمل الإنسانَ وغيره فهو أعمُّ من إنسان.
وإنسان: يشمل العاقل وغيره فهو أعمُّ من عاقل.
وعاقل: يشمل الرجل وغيره فهو أعمُّ من رجل.
ورجل: يشمل العالم وغيره فهو أعمُّ من عالم.
مجيب النِّدا: ص٦٦.

(٣) عريبٌ كغريب: فرسٌ أو رجلٌ. القاموس المحيط: عرب.

(٤) دَيَّارٌ: اسم لصاحب الدَّيْر ورئيسِه، أو ممن يسكنه. (السابق: دَيْر).

فالأولى ذِكْرُ المعارفِ بالعَد لانحصارِها. ثم يقال: وما عدا ذلك فهو نكرة.

والمعارفُ على ما هنا ستة: الضَّميرُ، والعَلَمُ، واسمُ الإشارة، والموصولُ وذو الأداة، والمضافُ إلى واحد منها إضافةً محضة، وهي متفاوتة في التعريف أشار إليها (بتعدُّد)[1] المثال حسب ما اتُّفق له في قوله:

مِثَالُـــهُ: الـــدَّارُ وَزَيْـــدٌ وَأَنَـــا وَذَا وَتِلْـــكَ وَالَّـــذِي وَذُو الغِنَـــا

فأعرفُها الضَّميرُ، وهو: ما دَلَّ على متكَلِّمٍ، أو مخاطبٍ، أو غائبٍ؛ كأنا، وأنتَ وهو.

ثُمَّ العَلَمُ، وهو ما عُيِّنَ مسمَّاه بغير قيدٍ، كَزَيْدٍ، وَمَكَّةَ.

ثم اسم الإشارة وهو: ما وضع لمسمًّى وإشارة إليه، كذَا وتِلْكَ.

ثم الموصول وهو: ما افتقر إلى صلة وعائد، كالَّذِي، والَّتي.

ثم ذو الأداة[2]: كالرجلِ والدارِ. وسيأتي الكلام عليها.

وأمَّا المضاف، فهو في التعريف بحسب ما يضاف إليه، كغلامِ زيدٍ، وخاتم هذا، وذا الغنا. إلا المضاف إلى الضمير فهو في رتبة العلم، كغلامي وغلامِك، ولم يذكر المنادى المقصود، نحو: (يا رجُلُ) لمعين مع أنَّه من المعارف. ولعلَّه إنَّما تركه؛ لأنَّه يرى أنَّه داخل كما قيل في المعرَّف بأل، أو في اسم الإشارة.

وَآلَـــةُ التَّعْرِيـــفِ ال فَمَـــنْ يُـــرِدْ تَعْرِيـــفَ كَبْـــدٍ مـــبهم قـــال: الكَبِـــدْ

وَقَـــالَ قَـــوْمٌ: إِنَّهَـــا الـــلَّامُ فَقَـــطْ إِذْ أَلِفُ الوَصْـــلِ مَتَـــى تَـــدْرَجُ سَـــقَطْ

---

(١) في (ك) (ط): بتعداد.

(٢) في (ك): ذوو الأدوات.

اختُلِفَ في آلة التعريف، فمذهب الخليل[١] وسيبويه[٢] أنَّ (أل) بجملتها للتعريف. لكن الخليل عنده الهمزة همزة قطع حذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وسيبويه يرى أنَّ الهمزة همزة وصل، فيه زائدة لكنَّها معتدٌّ بها في الوضع.

ومذهب الأخفش[٣] أنَّ (آلة) التعريف هي اللام فقط وُضِعَتْ ساكنة فاجتلِبَتْ همزة الوصل للتمكُّن من الابتداء بالساكن، وفتحت لكثرة استعمالها مع اللام،

---

(١) هو الخليل بن أحمدَ الفراهيديُّ الأزديُّ، ولد سنة (١٠٠هـ) وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرَ وغيرهما، وخرج إلى البادية يشافه أهلها، ويأخذ عنهم اللغة، وهو مخترع علم العروض، وخرج به على الناس علمًا كاملًا، كما اخترع طريقة تدوين المعاجم، واستنبط من النحو أصوله وفروعه وعلله وأقيسته، ونقل عنه سيبويه أكثرَ من (٥٠٠) نقل، وكانت وفاته في سنة (١٧٥هـ).
راجع في ترجمته: مراتب النحويين: (٢٧- ٤١) وطبقات النحويين: (٤٣- ٤٧) وإنباه الرواة: (١/ ٣٤١-٣٤٧) وأخبار النحويين البصريين: (٣٨-٤٠) والمزهر: (٢-٢٤٩) والشذرات: (١/ ٢٧٥- ٢٧٧) وَوَفَيَاتِ الأعيان: (١/ ١٧٢- ١٧٥).

(٢) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، و(سيبويه) لقبه الذي لا يكاد يذكر أو يعرف إلَّا به، ولد بالبيضاء، إحدى مدن فارس، ونشأ وأقام بالبصرة، وأخذ عن الخليل، وأطال ملازمته، وكان أحبَّ تلاميذه إليه، وأخذ كذلك عن عيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهما. وهو صاحب أعظم كتاب في النحو وأبقاه على مرِّ الأيام، وتُوفِّيَ سنة (١٨٠هـ).
راجع ترجمته في: مراتب النحويين: ص٦٥، وأخبار النحويين البصريين: (٤٨- ٥٠) ونزهة الألبَّاء: (٣٨-٤٢) والبغية: (٣٦٦-٣٦٧) والمزهر: (٢/ ٢٥٣) ومعجم الأدباء: (١٦/ ١١٤- ١٢٧) والشذرات: (١/ ٢٥٢- ٢٥٥).

(٣) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، ولد ببلخ، ثم سكن البصرة، وأخذ عن سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه شيئًا في كتابه إلَّا عرضه عليَّ، وتوفِّي ببغداد سنة (٢١٥هـ) ومن مؤلَّفاته في النحو: كتاب المقاييس، والأوسط، وله آراء منثورة في كتب النحو.
راجع ترجمته في: مراتب النحويين: ص٦٨، ٦٩، وأخبار النحويين البصريين: (٥٠، ٥١) ونزهة الألبَّاء (٩١- ٩٣) والبغية: ص٢٥٨، ومعجم الأدباء: (١١/ ٢٢٤- ٢٣٠) والشذرات (٢/ ٣٦) وإنباه الرواة: (٢/ ٣٦- ٤٣).

ونسب هذا إلى سيبويه أيضاً[١]. فقد ظهر لك أنَّ حذفها في الوصل لا يمنع من كونها للتعريف.

على أنَّه يُحكَى عن المبرد[٢] أنَّ الهمزة للتعريف، واللام زائدة للفرق بينها بين همزة الاستفهام[٣].

وإذا عرفْتَ ذلك وأردتَ تعريفَ اسم نكرة (كَرَجُلٍ وكَبِدٍ) أدخِلْ عليه (أل) فقل: (الرَّجُل، والكَبِد).

واعلم أنَّ (أل) المذكورةَ قسمان: عهديَّةٌ، وجنسيَّةٌ، وكلٌّ منهما ثلاثةُ أقسام، لأنَّ العهد: إمَّا ذكرى، نَحْو: ﴿فِي زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ﴾ [النور: ٣٥] أو ذهني، نَحْوُ: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

أو حضوري، نَحْوُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

---

(١) نسبه إليه ابن هشام في شرحه للمحة البدرية قال: وقال سيبويه: حرف التعريف هو (اللام) فقط، والهمزة همزة وصل تثبت في الابتداء، وتحذف في الدَّرْجِ على قياس همزات الوصل.
راجع شرح اللمحة البدرية: (١/ ٢٥٨- ٢٥٩).

(٢) هو أبو العباس مُحَمَّدُ بْنُ يزيدَ بنِ عَبْدِ الأكبر، ولد بالبصرة سنة (٢١٠هـ) وقيل سنة (٢٠٦هـ) ونشأ بها، سمع الكتاب من الجَرْمِيِّ وأمَّه على المازنيِّ، وكان إمام العربية في عصره،وتوفي سنة (٢٨٦هـ). وله مؤلفات كثيرة منها: المقتضب، والكامل، وشرح شواهد سيبويه، والردُّ على سيبويه... وغير ذلك.
راجع ترجمته في: مراتب النحويين: ٧٣، وأخبار النحويين البصريين: (٩٦- ١٠٩) ونزهة الألبَّاء: (١٤٨- ١٥٦) وإنباه الرواة: (٢٤١- ٢٥٣) والبغية: ١١٦، وطبقات النحاة واللغويين: (٢٨٠- ٢٨٥ب) والمزهر: (٢/ ٢٥٥) ومعجم الأدباء: (١٩/ ١١١ - ١٢٢) والنجوم الزاهرة (٣/ ١١٧) والشذرات (٢/ ١١٠).

(٣) راجع هذا الخلاف في الهمع: (١/ ٧٨).

ولأنّ (أل)[١] التي للجنس إمَّا أنْ تكونَ لاستغراقِ أفراده، وهي التي يخلفها (كلُّ) حقيقة، ويَصحُّ الاستثناء من[٢] مدخولها، نَحْو: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] أي: كل فرد من أفراد الإنسان.

أو لاستغراق صفاته، وهي التي يخلفها (كلُ) مجازًا، نَحْوُ أَنتَ الرَّجُلُ علمًا؛ أي: أنت الذي اجتمع فيك صفات الرجال المحدودة.

أو لبيان الحقيقة من حيث هي، وهي الي لا تخلفها (كل) لا حقيقةً ولا مجازًا، نحو: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. أي: من[٣] حقيقة الماء، ولا من كلِّ شيء اسمه ماء.

قال في المغني: ومن ذلك (لو قال)[٤]: والله لا أتزوَّج النساء، ولا ألبس الثياب؛ ولهذا يقع الحِنْثُ بواحد[٥][٦].

---

(١) لفظة (أل): زيادة من (ط)، (ك).
(٢) لفظة (من): ساقطة من (م).
(٣) لفظة (من): ساقطة من (م).
(٤) (لو قال): زيادة من (م).
(٥) في (م): بواحدة.
(٦) راجع المغني: ص٥٠.

بابٌ في قسمةِ الأفعال [١]

وَإِنْ أَرَدْتَ قِسْمَةَ الأَفْعَالِ ... لِيَنْجَلِي عَنْكَ صَدَى الإِشْكَالِ
فَهْيَ ثَلَاثٌ مَا لَهُنَّ رَابِعُ: ... مَاضٍ وَفِعْلُ الأَمْرِ وَالْمُضَارِعُ

أي: إذا أردتَ معرفة أقسام مطلق الفعل، وتمييزَ كلِّ قسم عن أخويه؛ ليزولَ عنك غشاوة[٢] الاشتباه والالتباس، فهي ثلاثٌ: ماضٍ، ومضارعٌ، وأمرٌ لا رابعَ لها. وسيأتي ما يتميز به كلُّ قسم.

وإنما كانت الأفعالُ ثلاثة؛ لأنَّ الأزمنة كذلك، إذ الفعل إمَّا متقدِّم عن زمن الإخبار أو مقارَنٌ له، أو متأخر عنه فالأوَّل: الماضي، والثاني: الحال، الثالث: الاستقبال.

وما ذهب إليه الناظم من أنَّ الفعلَ ثلاثةُ أقسام هو مذهب البصريين، وذهب الكوفيُّون إلى أنَّه قسمانِ بإسقاط الأمر بناءً على أنَّه مقتطع[٣] من المضارع[٤]، إذ أصل (افْعَلْ) لِتَفْعَلْ[٥]، كأمر الغائب.

لكن لمَّا كان أمر المخاطب أكثر على ألسنتهم استثقلوا مجيء اللام فيه فحذفوها مع حرف المضارعة طلبًا للتخفيف مع كثرة الاستعمال، وفهو عندَهم معربٌ، وانتصر لهم ابنُ هشام في المغني[٦]. والراجح ما في النَّظم.

---

(١) لفظة (في): ساقطة من (ط)، (س).
(٢) في (ط)، (س)، (ك): غباوة.
(٣) في (س): منقطع.
(٤) راجع الهمع: (١/ ٧).
(٥) في (ك): ليفعل.
(٦) راجع المغني: ص٢٢٤، ٢٢٥.

ولمَّا فرغ من تقسيم الفعل شرع في بيان ما يتميَّز به كلُّ قسم عن أخويه، وبدأ بالماضي لأنَّه جاء على الأصل إذ هو متفق على بنائه، فقال:

فَكُلُّ مَا يَصْلُحُ فِيهِ أَمْسِ ... فَإِنَّهُ مَاضٍ بِغَيْرِ لَبْسِ

يعني أن علامة الماضي التي يتميَّز بها عن غيره أنْ يصلح معه (أمسِ) كقام (٨) أمس[١]، واسْتَخْرَجَ، مالم يمنع مانع.

وقد سبق أنَّ علامته المختصَّةَ به تاءُ الفاعل، وتاءُ التأنيث الساكنة، والتمييز بذلك أَوْلَى من هذه[٢]؛ لعدم اطِّرادها[٣] مع الماضي، كـ(عسى، وليس) لصلاحيتها مع المضارع المنفي بلم، نحو: لم يَقُم أمْسِ. ووسموه بأنَّه ما دَلَّ على زمان قبل زمانك الذي أنت فيه، وأشار إلى بيان حكمه بقوله:

وَحُكْمُهُ فَتْحُ الأَخِيرِ مِنْهُ ... كَقَوْلِهِمْ: سَارَ وَبَانَ عَنْهُ

يعني: أنَّ حكم الماضي أنْ يبنى آخرُه على الفتح لفظًا، أو تقديرًا، ثلاثيًّا أو رباعيًّا أو خماسيًّا، أوسداسيًّا نحو: ضربَ وضربتُ[٤]، وضربَكَ وضربَا، وَنَحَوُ: رَمَى وَعَفَا، وأصلُهما: رَمَيَ وَعَفَوَ: تحركت الياء والواو، وانفتح ما قبلَهما فقلبتَا ألفين، فسكونُ آخرِهما عارضٌ، والفتحةٌ مقدَّرةٌ على الألف.

ومحلُّ ما ذكر من بنائه على الفتح ما لم يتصل به الضمير المرفوع المتحرك، فإنْ اتَّصل به بُنِي آخرُه على السكون، كضربْتُ، وضربْنَ كراهية توالي أربع حركات فيما هو كالكلمةِ[٥] الواحدة.

---

(١) لفظة: (أمس): زيادة في (ك).

(٢) أي: التمييز بتاء الفاعل أو تاء التأنيث أولى من التمييز بدخول أمسِ.

(٣) أي: لعدم كونها مانعًا من دخول غيرها، جامعًا لأفراد المحدود.

(٤) (وضربت): زيادة من (ط).

(٥) عبَّر بقوله: (كالكلمة) لعدم كونه كلمة بل هو كلام، كَضَرَبْتُ؛ لأنَّه فعل وفاعل.

وإذا اتَّصل به واو الجماعة كضربُوا ضُمَّ آخرُه،للمجانسة[1] والفتحةُ مقدَّرة، وإنَّما لم يُبْنَ حينئذٍ على الصمِّ؛ لِأَنَّ الضَّمَّ لا يدخل الفعل، أمَّا نَحْوُ: ﴿ٱشْتَرَوْا بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة. ٩]. و ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣] فأصلُهما: (اشْتَرَيُوا) بياء مضمومة، و(ودَعَوُوا)، بوواين أولهُما مضمومةٌ: تحرَّكت الياء والواو، وانفتح ما قبلَهما فقلبتا ألفين، ثم حذفت لالتقاء الساكنين.

وَالأَمْـــرُ مَبْنِـــيٌّ عَـــلَى الـــسُّكُونِ مِثَالُـــهُ: احْـــذَرْ صَـــفْقَةَ المَغْبُـــونِ

لَمَّا فرغ من الماضي أخذَ في بيان[2] حكم فعل الأمر، وقد مرَّ أنَّه يتميَّز بدلالته على الطلب مع قَبولِ ياء المخاطبة.

وقدَّمه على المضارع؛ لأنَّه قد يكون مجرَّدًا بخلاف المضارع، والمزيد[3] فيه فرع عن[4] المجرَّد، وأشار إلى أنَّ حكمه أنْ يبنى آخره على السكون، وهذا محله إذا كان صحيح الآخر، كاضْربْ : فإنَّ مضارِعهُ علامةُ جزمِه سكونُ آخره، فإنْ كان المضارع علامة جزمه حذف آخره، -وهو حرف العلة- بُنِيَ الأمر منه على حذف آخره، نَحْو: اغْزُ، وَاخْشَ، وارْمِ، وإنْ كان المضارع علامة جزمه حذف النون بُنِي الأمر منه على حذف النون كاضْرِبوا، واضرِبا، واضْرِبي. والأحسنُ أنْ يقالَ: والأمر مبني على ما يجزم به مضارعه.

وَإِنْ تَـــــــلاهُ أَلِـــــــفٌ وَلَامُ فَاكْـــسِرْ وَقُـــلْ: لِـــيَقُمِ الغُـــلَامُ

يعني: أنَّ فِعْل الأمر المبنيَّ على السكون إذا اتصل بآخره (أل) نَحْو: صُمِ النَّهَارَ، واعْتَكِفِ الليلَ.حُرِّك آخرُه بالكسر فرارًا من التقاء الساكنين، وذلك لأنَّ

---

(١) في (ك): للمناسبة.

(٢) لفظة (بيان): ساقطة من (ك).

(٣) في (س): الزائد.

(٤) في (س)، (ط)، (ك): (من).

همزة الوصل تسقط في الدَّرْجِ فيلتقي ساكنان فلا يمكن النطق إلّا بتحريك آخره وإنَّما حُرِّك[١] بالكسرة[٢]؛ لأنَّها الأصلُ في التخلُّص من التقاء[٣] الساكنين.

وهكذا كلَّما التقى ساكنان فإنَّه يحرك بالكسر، وربَّما حُرِّك بالفتح، نَحْوُ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٣] كراهية أنْ يتوالى كسرتانِ في كلمة على حرفين.

لكنَّ تمثيل الناظم بقوله: (لِيَقُمِ الغُلامُ) غيرُ مطابق، إذ الكلام في أمر الحاضر الذي هو قسيم المضارع، لا في المضارع المقرون بلام الأمر، وإن كان الحكم صحيحًا فيه أيضًا.

وَإِنْ أَمَرْتَ مِنْ سَعَى وَمِنْ غَدَا ... فَأَسْقِطِ الحَرْفَ الأَخِيرَ أَبَدَا[٤]

تَقُولُ: يَا زَيْدُ اغْدُ فِي يَوْمِ الأَحَدْ ... وَاسْعَ إِلَى الخَيْرَاتِ لُقِّيْتَ الرَّشَدْ

وَهكَذَا قَوْلُكَ فِي ارْمِ مَنْ رَمَى ... فَاحْذُ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا اسْتُبْهِمَا

يعني: إذا أردتَ صيغة الأمر من المضارع المعتلِّ الآخر كمضارع سَعَى، وَغَدَا، وَرَمَى فاحذِفِ الحرف الأخير منه، وهو حرف العلَّة؛ ليكون مبنيًّا على حذفه نيابة عن السكون مع بقاء الحركة التي قبل الآخر لتدلَّ على المحذوف، فتقول: يا زيدُ اسْعَ واغْدُ، وارْمِ، وقس على ذلك وهذا تقييد لقوله أوَّلًا: والأمر مبنيٌّ على السكون، وقدْ عُلِمَ مِمَّا مَرَّ.

وقوله: (مِنْ سَعَى، وَمِنْ غَدَا، وَمِنْ رَمَى) من مجاز الحذف؛ أي: من مضارع ما ذكر؛ لأنَّ الأمر مأخوذ منه.

وَالأَمْرُ مِنْ خَافَ خَفِ العِقَابَا ... وَمِنْ أَجَادَ أَجِدِ الجَوَابَا

---

(١) في (ط): (يحرك).

(٢) في (د): بالكسر.

(٣) لفظة (التقاء): زيادة من (ك).

وَإِنْ يَكُـــنْ أَمْـــرُكَ لِلْمُؤَنَّـــثِ فَقُـــلْ لَهَـــا: خَـــافِي رِجَـــالَ العَبَـــثِ

أي: إذاَ أردتَ صيغة الأمر من المضارع الأجوف، وهو ما عينه حرفُ علَّة، كمضارع خاف وجاد فاحذف الوسط، أي حرف العلة لملاقاته ساكنًا، وهو آخر الفعل فتقول: خَفْ، وَجُدْ، وقُلْ، وَبِعْ، كما يحذف إذا أسند الأمر من ذلك إلى نون النسوة[1]، كَخِفْنَ، وَقُلْنَ، وَبِعْنَ، بخلاف ما إذا أسند إلى ضمير المؤنثة المخاطبة، كخافي رجال العبث، فإنه لا يحذف لانتفاء العلَّة كما لا يحذف إذا أسند إلى ضمير تثنية لها أو جمع، كخافا، وخافوا، وقُولا، وبيعا.

(١) في (س): (الكثرة) تحريف.

بابُ الفعل المضارع

وَإِنْ وَجَـــدْتَ هَمْـــزَةً أَوْ تَـــاءَ أَوْ نُـــونَ جَمْـــعٍ مُخْـــبِرٍ أَوْ يَـــاءَ
قَـــدْ الحِقَـــتْ أَوَّلَ كُـــلِّ فِعْـــلِ فَإِنَّـــهُ المُـــضَارِعُ المُـــسْتَعْلِي

لَمَّا فرغ من الماضي والأمر أخذ يتكلَّم على المضارع، فذكر أنَّه ما ألحق بأوله إحدى الزوائد الأربع المذكورة، لكن يشترط[1] أنْ تكون الهمزة للمتكلم وحدَه، والنونُ له ومن مَعَه، أو[2] للمعظِّم نفسَه[3] ولو ادِّعاءً[4]. والياءُ للغائب المذكَّر، مفردًا أومثنًّى أو[5] مجموعًا. ولجمع الإناث الغائبات، والتاءُ للمخاطب مفردًا أو مثنًّى أو مجموعًا، مذكَّرًا أو مؤنَّثًا، وللغائبة المفردة ولمثناها[6].

قال بعضُهم وتمييز المضارع بهذه الأحرف أَوْلَى من التمييز بِلَمْ، لعدم انفكاكها عنه[7] ولاتصالها به، وللتنصيص على جميع أمثلته بخلاف(لَمْ)[8]. وعليها اقتصر ابن

---

(١) في (ك): (بشرط).

(٢) في (ك): (و).

(٣) أي: الذي يأتي بها على وجه التعظيم بإقامة نفسه مقامَ جماعة، وإن لم يكن في الواقع كذلك. واستعمالها في هذه الحالة مجاز حيث أطلق ما للجمع على الواحد.

(٤) وذلك كقول فِرْعونَ: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء: ١٨].

(٥) في (د): (و).

(٦) راجع: شرح الرضي على الكافية (٢/ ٢٢٧).

(٧) أي: لفظًا، وأمَّا نحو: ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ [عبس: ٦]، ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] فالصحيح أنَّ المحذوف هو التاء الثانية لا تاء المضارعة إذ الأصل: تتصدى، وتتلظى.

(٨) هذا ما يراه السيوطي في الهمع، وابنُ مالك في شرح التسهيل، يقول السيوطي عن المضارع: ويميزه افتتاحه بأحد الأحرف الأربعة: الهمزة والنون والتاء والياء، والتمييز بها أحسن من التمييز بسوف وأخواتها، للزوم تلك، وعدم لزوم هذه. الهمع: (١/ ٧).
وقال ابنُ مالك: والإحالة على الافتتاح بأحد هذه الأحرف المشعرة بما ذكر أولى من =

مالك في التسهيل[١].

وبما قررناه يُعْلَمُ أنَّ نَحْوَ: أَكْرَمَ، وَنَرْجِسَ، ويَرْنَأَ، وَتَعَلَّمَ ليست أفعالاً مضارعة لعدم دلالة الأحرف الزوائد فيها على المعاني المتقدمة، بل هي أفعال ماضية.

وَلَـيْسَ فِي الأَفْعَـالِ فِعْـلٌ يُعْـرَبُ سِـوَاهُ وَالتَّمْثِيـلُ فِيـهِ: يُـضْرَبُ

أشار إلى أنَّ المضارع يدخله من أنواع الإعراب: الرفع، والنصب، والجزم، فيرفع بحركة أو حرف، وينصب بحركة أو حذف، ويجزم بحذف حركة أوحرف هذا ما لم يتَّصل به ما يقتضي بناءه من نون[٢] توكيد أو إناث[٣].

وسُمِّيَ مضارعًا؛ لأنَّه لَمَّا شابه الاسم لمشاركته له في الإعراب باحتواء المعاني المختلفة عليه سما على قسيميه بذلك كما أشار إليه بقوله أوَّلًا: فإنَّه المضارعُ المُسْتَعْلِي.

=

الإحالة على سوف أو أخواتها؛ لأنَّ افتتاحه بأحد الأحرف الأربعة لازم لكل مضارع، وليس الصلاحية لسوف وأخواها لازمة شرح التسهيل: (١/ ١٧).

ويرى الكثير من النحاة عكس ذلك؛ ومن بينهم ابن مالك الذي لم يذكر في ألفيته من علامات المضارع سوى (لم) فيقول: فعل مضارع يَلِي لَمْ كَيَشَمْ.

وكذا صاحب التصريح الذي يقول: وعلامته أن يصلح لأنْ يلي (لم) بأن يقع بعدها من غير فصل، نحو لم يَقُمْ، ولم يَشَم.

وهذه العلامة أنفع علامات المضارع فلذلك اقتصر عليها في النظم (التصريح: ١/ ٤٤).

وهذا ما يراه ابن هشام راجع شرح قطر الندى: ص٣٣.

ويقول الرضي: وقوله بأحد حروف نأيت ليس بيانًا لوجه المضارعة، بل بيانها هو قوله لوقوعه مشتركًا، وتخصيصه بالسين. شرح الكافية: (٢/ ٢٢٦).

(١) راجع التسهيل: ص٤.

(٢) في (ك): نوني.

(٣) يشير الناظم في البيت السابق إلى أنه لا يعرب من الأفعال إلا الفعل المضارع، وذلك إذا خلا من نون التوكيد ونون النسوة، نحو: يضرب ولم يشر إلى شيء مما قاله الشارح، وسوف يأتي كلام الشارح ذلك في باب الإعراب.

والمضارعةُ[١] لغةً: المشابهةُ، مأخوذة من الضَّرع، كأنَّ[٢] كلا المشتبهين ارتضعا من ضِرع[٣] واحد فهما أخوانِ[٤] رِضاعًا[٥] (١٠).

وَالأَحْـــرُفُ الأَرْبَعَـــةُ المُتَابِعَـــهْ مُـــسَمَّيَاتٌ أَحْـــرُفَ المُـــضَارَعَهْ

وَسِـــمْطُهَا الحَـــاوِي لَهَـــا: نَأَيْـــتُ فَاسْـــمَعْ وَعِ القَـــوْلَ كَـــمَا وَعَيْـــتُ

يعنى: أنَّ الزوائد الأربعة المتقدمة تسمى أحرف المضارعة، ويجمعها قولك: (نَأَيْتُ) أي: بعدت.

لكن يؤخذ مِمَّا قدَّمناه أنَّ التعبير بأنيت أنسبُ بالنسبة التضعيفيَّة من (نأيت).

والسِّمطُ: الخيط الذي يُنَظَّم[٦] فيه الخَرَزُ، فشبَّه الناظم اجتماع الأحرف المفترقة باجتماع الخرز المنتظم في خيط.

وقوله (فَاسْمَعْ وَعِ[٧]... إلخ) أي: اسمع ما أقول لك وَعِهِ[٨]، أي: احفظه حفظًا كحفظي:

وَضَـــمُّهَا مِـــنْ أَصْـــلِهَا الرُّبَـــاعِي مِثْـــلُ: يُجِيْـــبُ مَـــنْ أَجَـــابَ الـــدَّاعِي

وَمَـــا سِـــوَاهُ فَهْـــيَ مِنْـــهُ تُفْتَـــتَحْ وَلَا تُبَـــلْ أَخَـــفَّ وَزْنًـــا أَمْ رَجَـــحْ

---

(١) في (س): والمضارع.
(٢) في (د) و(س) لأن والصحيح ما أثبتناه في ط، ك.
(٣) في (ط): ثدى.
(٤) في (س): إخوة.
(٥) انظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٢٦.
(٦) في (ط): ينتظم، وفي (س): ينصمُّ.
(٧) (وعِ): زيادة من (س).
(٨) في (ط): وعِ للقول، وفي (ك): وعِ.

مِثَالُـــهُ: يَـــذْهَبُ زَيْـــدٌ وَيَجِـــي وَيَـــسْتَجِيشُ (١) تَـــارةً وَيَلْتَجِـــي (٢)

لَمَّا فرغ من تمييزه أخذ في بيان حكمه باعتبار أوَّلِهِ، فذكر أنَّ حرف المضارعة منه يُضَمُّ إنْ كان أصله الذي هو الماضي رباعيًّا، سواء كان كلُّ حروفه أصولًا كيُدَحْرِجُ، أم بعضُها زائدًا كيُجِيْبُ، ويفتح فيما سوى المضارع الذي ماضيه رباعي، سواء خفَّ وَزْنُه، أي: قَلَّتْ أحرفه بأنْ كان ثلاثيًّا كيذهب، أم رَجَحَ، أيْ: كَثُرَتْ أحرفه بأن كان خماسيًّا كَيَلْتَجِي، أو سداسيًّا كَيَسْتجيشُ.

وقوله (وضمها): يحتمل أنْ يكونَ فعل أمر، وأنْ يكون مبتدأً، خبرُه ما بعدَه، والضمير المتَّصل به لأحرف المضارعة.

ومن أصلها: للأفعال.

وقوله (لا تُبَلْ): أصله قبل دخول الجازم (تُبَالِي) حذف آخره؛ لدخول الجازم ثم عومل معاملة الصحيح طلبًا للتخفيف؛ لكثرة استعماله بأنْ سُكِّنَتْ اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

---

(١) جاشت النفس: غثت أو دارت للغَثَيَانِ، كتجيَّشت وارتفعتْ من حُزْنٍ أو فزع.
راجع القاموس المحيط: جاش.

(٢) التجى إلى غير قومه: ادَّعى. المصدر السابق: لجي.

بَابُ الإعرابِ

وَإِنْ تُـــرِد أَنْ تَعْـــرِفَ الْإِعْرَابَـــا لِتَقْتَفِـــيْ فِي نُطْقِـــكَ الـــصَّوَابَا

فَإِنَّـــهُ بِـــالرَّفْعِ ثُـــمَّ الْجَـــرِّ وَالنَّـــصْبِ وَالجَـــزْمِ جَمِيعًـــا يَجْـــرِي

الإعرابُ: مصدرُ (أَعْرَبَ) يجيء، لغةً لمعانٍ، منها: الإبانةُ، والتحسين، والتغيير[1] والمناسب للمعنى الاصطلاحيِّ من معانيه الإبانة، إذ القصدُ به إبانة المعاني المختلفة.

وأما اصطلاحًا، فهو عند البصريين: أثرٌ ظاهرٌ أو مقدَّر يجلبه العامل في آخر الكلمة حقيقةً أو حكمًا. فهو عندهم لفظيٌّ[2]، وهو ظاهر قوله: (فإنه بالرفع ثم الجرِّ... إلخ) إذ كون الرفع وما عطف عليه أنواعًا للإعراب حقيقة إنَّما يتمشى عليه.

وعند الكوفيين: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا[3] فهو عندهم معنويٌّ، وعليه يتضح أنْ يقال للرفع مثلًا علاماتٌ، وللنَّصبِ كذلك بخلاف الأول إذ هي هو[4]، و(ثُمَّ) في كلامه بمعنى الواو.

---

(١) للإعراب معان أخرى منها: الإظهار، والإجالة، وإزالة عَرَبِ الشيء، وهو فسادُه، والتكلم بالعربية، وإعطاء العَرَبون، والتكلُّم بالفُحْشِ، وعدم اللحن في الكلام، أو التحبُّب إلى الغير، ومنه العروبة المتحببة إلى زوجها، ويقال: أعربَ فلان؛ إذا وُلد له ولدٌ عربيُّ اللون، وكذا إذا صار له خيلٌ عِرابٌ.
انظر شرح الأشموني (١/ ١٩) وراجع القاموس المحيط: عرب.

(٢) وإلى هذا الرأي ذهب ابن خروف، والشلوبين وابن مالك ونسبه للمحقِّقين، وابن الحاجب، وسائر المتأخرين.
انظر الهمع: (١/ ١٤).

(٣) قوله (أو تقديرًا) نحو: بكم درهم اشتريت؟ إذ التقدير: بكم من درهم اشتريت؟

(٤) وإلى هذا الرأي ذهب الأعلم وجماعةٌ من المغاربة ونسب لظاهر قول سيبويه ورجَّحه أبو حيان.

=

وهذه لأنواع السابقة، أعني: الرفع، والنصب، والجرَّ، والجزم تنقسم باعتبار محالها إلى ثلاثة أقسام: قسمٌ منها يدخل الاسم والفعل وهو المشار إليه بقوله:

فَالرَّفْعُ والنَّصْبُ بِلَا مُمَانِعِ ... قَدْ دَخَلَا فِي الاسْمِ والمُضَارِعِ

أي: قد دخل كلٌّ منهما في الاسم المتمكن، وهو: الذي لا يشبه الحرف شبهًا قويًا بحيثُ يدنيه منه، وفي الفعل المضارع إذا عَرِيَ من نون (١١) الإناث، ومن نون التوكيد المباشرة لفظًا أو تقديرًا، نحو: (زيدٌ يقومُ)، (وإنَّ زيدًا لن يَقُومَ).

وقسمٌ منها لا يدخل إلَّا الاسمَ، وهو المشار إليه بقوله:

وَالجَرُّ يَسْتَأْثِرُ بِالْأَسْمَاءِ ....

أي: يختصُّ بها، كمررتُ بزيدٍ؛ لخفَّته، ولأن كلَّ مجرورٍ مُخْبَرٌ عنه في المعنى، والمخبر عنه لا يكون إلا اسمًا[1].

وقسمٌ منها لا يدخل إلَّا الفعلَ، وهو المشار إليه بقوله:

..... وَالجَزْمُ فِي الْفِعْلِ بِلَا افْتِرَاءِ

=

انظر الهمع: (١/ ١٤).

(١) قال سيبويه (١/ ٣): وليس في الأفعال المضارعة جرٌّ، كما أنَّه ليس في الأسماء جزم، لأنَّ المجرور داخل في المضاف إليه معاقِب للتنوين، وليس ذلك في هذه الأفعال.
وقال السيوطي في الهمع (١/ ٢١): وأما الجرُّ فعامله غيرُ مستقل لافتقاره إلى ما يتعلَّق به ولذلك إذا حذف الجار نُصِبَ معمولهُ، وإذا عطف على المجرور جاز نصب المعطوف فضعف عن تفريع غيره عليه فانفرد به الاسم.
وقال ابنُ مالك في التسهيل (ص ٨): وخصَّ الجر بالاسم، لأنَّ عامله لا يستقل فيحمل غيره عليه، بخلاف الرفع والنصب، وخصَّ الجزم بالفعل لكونه فيه كالعوض من الجرِّ.

أيْ: يختصُّ به، لثقله، وليكون الجزمُ فيه كالعِوَضِ من الجَرِّ لما فاته من المشاركة فيه، فيحصل لكل من صِنفَي المعربِ ثلاثةُ أوجهٍ من الإعراب[1] ولا يعرب من الكلمات سواهما.

واعلم أنَّ لهذه الأنواع الأربعة علاماتٍ أصولًا، وعلاماتٍ فروعًا ومجموعها أربع عشرة علامة، منها أربَعٌ أصولٌ، والبقية نائبة عنها[2]، وقد أشار إلى الأصول، بقوله:

فَالرَّفْعُ ضَمُّ آخِرِ الحُرُوفِ ... وَالنَّصْبُ بِالفَتْحِ بِلَا وُقُوفِ

وَالجَرُّ بِالكَسْرَةِ لِلتَّبْيِينِ ... والجَزْمُ فِي السَّالِمِ بِالتَّسْكِينِ

يعني: أنَّ أصل الإعراب أنْ يكونَ الرَّفعُ بالضمة، والنَّصْبُ بالفتحة، والجرُّ بالكسرة[3] والجزمُ بالسكون؛ إذ الإعراب بالحركات أصلٌ للإعراب بالحروف، وبالسكون أصلٌ للإعراب بالحذف؛ لأنَّه لا يُعْدَلُ عنهما إلا عند تعذُّرِهما، قيل: وكأنَّ القياسَ أنْ يقالَ: بِرَفْعِه، وَنَصْبِه وَجَرِّه؛ لِأنَّ الضمَّ، والفتحَ، والكسر للبناء، ولكنهم أطلقوا ذلك توسُّعًا[4].

---

(١) راجع الهمع: (١/ ٢١).

(٢) وتنقسم هذه العلامات الفروع إلى نوعين: حركات وحروف؛ حيث تنوب حركة عن حركة في غير المنصرف، والمختوم بألف وتاء. وينوب حرف عن حركة في الأسماء الستة، والمثنَّى والملحق به، وجمع الذكور والملحق به، والأمثلة الخمسة والمضارع المعتل الآخر.

(٣) الجرُّ: عبارة البصريِّين، والخفضُ: عبارة الكوفيِّين. قد اختار الناظم والشارح لفظة "الجر" مما يؤيد ما ذهبنا إليه من كون كل منهما بصريَّ المذهب في النحو. (المحقق).

(٤) انظر الهمع: (١/ ٢١، ٢٢).

ومما يتراءى لنا أنَّ الناظم والشارح يفرقان بين حركات الإعراب وحركات البناء وذلك جريًا على عادة جمهور البصريين. وكان سيبويه والمبرِّد يفرقان كذلك بين حركات الإعراب وحركات البناء.

قال سيبويه (١/ ٣): فالنصب والجرُّ، والرفع، والجزم لحروف الإعراب... وأمَّا الفتح

وقوله: (آخر الحروف) إشارة إلى أنَّ الرفعَ محلُّه آخرُ الكلمةِ، ومثلُه النَّصْبُ، والجَرُّ والجزمُ؛ إذ لا فرق، ففي عبارته حذف؛ لدلالة الأوَّل (عليه)[1].

وقوله: (بلا وقوف): إشارة إلى أنَّ الحركاتِ إنَّما تظهر في حالة الوصل دون الوقف[2].

وقولهُ (للتبيين): إشارةٌ إلى أنَّ الإعراب جيء به لتعيين المعنى وإيضاحه؛ إذ من الكلمات ما يطرأ عليه بعد التركيب معانٍ مختلفةٌ، فلولا الإعرابُ لالتبس بعضُها ببعضٍ، فإذا قلتَ: (ما أحسن زيد) (بالسكون)[3] لم يُدْرَ أنَّ المرادَ منه التعجُّبُ من حُسْنِ زَيْدٍ، أو نفيُ الحسنِ عنه، أو أيُّ شيءٍ من أجزائه حَسَنٌ. فإذا قلت: (ما أحَسن زَيدًا) بالنصب فُهِمَ الأول (أو: ما أَحْسَنَ زَيْدٌ (بالرفع)[4] فُهِم

=

والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة.

وقال المبرد في المقتضب (١/ ٤): وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب على: الرفع، والنصب، والجر، فهذه الحركات تسمى بهذه الأسماء إذا كان الشيء معربًا، فإن كان مبنيًّا لا يزول من حركة إلى أخرى، نحو: حيثُ، وقبلُ، وبعدُ؛ قيل له مضموم، ولم يَقُل مرفوع؛ لأنه لا يزول عن الضم. و"أينٌ" و"كيف" يقال له: مفتوح، ولا يقال له: منصوبٌ؛ لأنه لا يزول عن الفتح. ونحو: هؤلاءِ، وحَذَارِ، وأمسِ مكسور، ولا يقال له: مجرور؛ لأنه لا يزول عن الكسر، وكذلك مَنْ، وَهَل، وبَل يقال له: موقوف، ولا يقال له: مجزوم؛ لأنه لا يزول عن الوقف.

وقال الرضي في شرح الكافية (جـ٢ ص٣): التمييز بين ألقاب حركات الإعراب، وحركات البناء وسكونها في اصطلاح البصريِّين متقدميهم، ومتأخريهم تقريبًا على السامع، وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبنيِّ وعلى العكس ولا يفرقون بينهما.

(١) لفظة (عليه): زيادة من (س).

(٢) عملًا بالمبدأ اللغوي الشهير: لا يُبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك.

(٣) لفظة (بالسكون): زيادة من (ك).

(٤) بالرفع: ساقطة من (د).

الثاني)[1]. أو: ما أحسنُ زَيْدٍ، بالخفض مع ضمِّ النونِ، فُهِمَ الثالثُ.

وقوله: (والجزمُ في السَّالِمِ) أي: في الفعل السالم من اعتلال آخره؛ لإخراج المعتل الآخر، فإنَّ جزمه بحذف آخره كما سيأتي -إن شاء الله تعالى[2].

(١) ما بين القوسين: ساقط من (س).
(٢) ما بين القوسين: زيادة في (ط).

بابٌ في الاسمِ المُنْصَرِف

الاسم ينقسم بعد التركيب إلى معربٍ ومبنيٍّ. فالمعربُ: هو الاسمُ المتمكِّنُ كما تقدَّم[١]، والمبنيُّ: ما اشبه الحرف في الوضعِ[٢]، أو في المعنى[٣]، أو في الاستعمال[٤]. وقيل: ما أشبه مبنيَّ الأصلِ[٥].

ثُمَّ المعرَبُ: منصرفٌ، وغيرُ منصرف. فغيرُ المنصرف ما أشْبَهَ الفعلَ بوجودِ علَّتينِ فيه من عللٍ تسع، أو واحدةٍ منها تقوم مقامها وسيأتي الكلام على ذلك.

وأمَّا المنصرفُ فهو بخلافه، وإليه أشار بقوله:

---

(١) في ص (٣١٠) من هذا التحقيق، وفيها قال عن تعريف الاسم المتمكِّن: هو الذي لا يشبه الحرف شبهًا قويًّا بحيثُ يدنيه منه.

(٢) وضابطه أنْ يكونَ الاسمُ موضوعًا على حرف واحد، أو على حرفين ثانيهما لين، كالتاء، ونا في (جئتنا)؛ فالأول أشبه (باءَ الجر) والثاني أشبه (ما النافية).
انظر التصريح: (١/ ٤٧، ٤٨).

(٣) وضابطه ان يتضمن الاسم معنى من معاني الحروف كمتى فإنها تستعمل شرطًا، نَحْوُ: مَتَى تَقُمْ أقُمْ. وتستعمل أيضًا استفهامًا، نَحْوُ: مَتَى نَصْرُ الله.
راجع المصدر السابق: (١/ ٤٨).

(٤) وهو أن يستعمل الاسم استعمال الحروف وضابطه أن يلزم الاسم طريقة من طرائق الحروف الدالة على المعاني في معناه وعمله ولا يدخل عليه عامل من العوامل فيؤثر فيه لفظًا كهيهاتَ، وصه وأوّه فإنها نائبة عن (بَعُدَ) و(اسْكُت) و(أتوجَّع).
انظر السابق (١/ ٥٠).

(٥) ويُضاف إلى ما ذكره الشارح نوعٌ آخر من أنواع الشبه وهو الشبه الافتقاري، وهو أنْ يفتقر الاسم افتقارًا متأصِّلًا إلى جملة، كإذ، وإذا، ألا تَرَى أنَّك تقولُ (جئتُك إذ) فلا يتمُّ معنى الكلام مع "إذ" حتى تقولَ: جَاءَ زيدٌ، ونحوه من الجمل وكذلك الباقي من الظروف والموصول.
راجع التصريح: (١/ ٥١).

وَنَـوِّنِ الْإِسْـمَ الْفَرِيْـدَ الْمُنْـصَرِفْ إِذَا انْـدَرَجْتَ قَـائِلًا وَلَمْ تَقِـفْ

تقدَّم أنَّ التنوين من خواصِّ الاسم، وهو مصدر نَوَّنْتَهُ[1]، أي: أدخلته (١٢) نونًا، فسُمِّي ما به يُنَوَّنُ[2] الشَّيْءُ -أعني النونَ- تنوينًا، إشعارًا بحدوثه، وعروضه لما في المصدر من معنى الحدوث.

ومرادُ الناظمِ -رحمه الله تعالى-[3] أنَّ الاسم إذا أُعرِبَ بالحركة أُلْحِقَ بآخره التنوين، للدلالة على أمكنيَّتِهِ في باب الاسمية؛ أي: كونه لم يشبه الفعل فيمنع الصرف، ولا الحرف فيبنى.

لكن يُشْتَرَطُ[4] كونُه مفردًا، منصرفًا، مجرَّدًا من "أل" والإضافة، نَحْوُ: جَاءَ زَيْدٌ (يَا فَتَى)[5]، ورأيتُ زَيْدًا (يا فَتَى)[6]، ومررتُ بِزَيْدٍ (يا فَتَى)[7].

واحترز بالفريد، أي المفرد[8] عن المثنى والمجموع على حدِّه[9] فلا ينونان؛ إذ النون فيهما بدل عن التنوين في المفرد، وبالمنصرف عن غيره فلا ينون إلحاقًا له بالفعل.

---

(١) في (س): نوني.
(٢) في (س): ثبوت، تحريف.
(٣) لفظة (تعالى): زيادة في (ك).
(٤) في (س): بشرط.
(٥) (يا فتى): زيادة في (س).
(٦) (يا فتى): زيادة في (س).
(٧) (يا فتى): زيادة في (س).
(٨) (أي المفرد): ساقطة في (ك).
(٩) أي: على حدِّ المثنَّى وطريقته في إعرابه بالحرف وسلامةِ واحدِهِ، واختتامِهِ بنونٍ زائدةٍ تحذف بالإضافة.

وأشار بقوله: (إذَا انْدَرَجْتَ قَائلًا ولم تَقِفْ) إلى أنَّ محلَّ إلحاق التنوين إنما هو في حال عدم الوقف، وأمَّا إذا وقف عليه، فقد أشار إلى حكمه بقوله:

وَقِفْ عَلَى الْمَنْصُوبِ مِنْهُ بِالْأَلِفِ كَمِثْلِ مَا تَكْتُبُهُ لَا يَخْتَلِفِ

يعني أنَّ الاسم المفردَ، المنصرفَ، المنون يوقف عليه في حالة النصب بالألف؛ أي بإبدال تنوينه ألفًا، كما يَثْبُتُ[1] ذلك خطًّا.

تَقُولُ: عَمْرٌو قَدْ أَضَافَ زَيْدًا وَخَالِدٌ صَادَ الْغَدَاةَ صَيْدًا

لأنَّ الوقف تابعٌ للخطِّ غالبًا، ولهذا وقف على نَحْوِ (رَحْمَهْ) بالهاء؛ لأنَّ كتابته كذلك، وأمَّا في حالة الرفع، والجرِّ فإنَّه إذا وقف عليه حذف منه التنوين وسُكِّن آخره، نحو: (هذا زيدٌ)، (وَمَرَرْتُ بِزَيْدِ)، كما يحذف منه للإضافة، أو دخول (أل). وإلى ذلك أشار بقوله:

وتُسْقِطُ التَّنْوِينَ إِنْ أَضَفْتَهُ أو إِنْ تَكُنْ بِاللَّامِ قَدْ عَرَّفْتَهُ

يعني: أنَّ التنوين قد يَعْرِضُ له ما يُسقطه، فإذا أضفتَ الاسم المنون حذفتَ تنوينه، مثالهُ: (جَاءَ غُلَامُ الْوَالِي) وذلك لأنَّ التنوين يدلُّ على كمال الاسم، والإضافةَ تدلُّ على نقصانه، ولا يكون الشيءُ كاملًا ناقصًا.

وكذلك إذا أدخلتَ عليه اللام، وإنْ لم تُفِدْهُ تعريفًا، نَحْوُ: (جاء الحارثُ)، (وأقبلَ الغُلَامُ كالغَزَالِ) استقالًا[2] للجمع بينهما، إذ كلٌّ من لام التعريف، والتنوين زائد[3] وكلامه هنا[4] صريح في أن آلة التعريف هي اللام[5].

---

(١) في (س): ثبت.

(٢) في (س): وردت (استقلالًا- تحريف).

(٣) لفظة (زائد): ساقطة من (ك).

(٤) في (س): هذا.

(٥) راجع الخلاف حول آلة التعريف في التحقيق.

بابٌ في الأسماءِ السِّتَّةِ المعتلَّة

وَسِتَّةٌ تَرْفَعُهَا بِالْوَاوِ ... فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوِي
وَالنَّصْبُ فِيهَا يَا أُخَيَّ بِالْأَلِفْ ... وَجَرُّهَا بِالْيَاءِ فَاعْرِفْ وَاعْتَرِفْ
وَهْيَ: أَخُوكَ، وَأَبُو عِمْرَانَا ... وَذُو، وَفُوكَ، وَحَمُو عُثْمَانَا
ثُمَّ هَنُوكَ سَادِسُ الْأَسْمَاءِ ... فَاحْفَظْ مَقَالِي حِفْظَ ذِي الذَّكَاءِ

قد تقدَّم أنَّ أصلَ الإعراب أنْ يكونَ بالحركات والسكون[1]، وخرج عن ذلك الأصلِ سبعةُ أبواب أعربت بغير ما ذكر، وتسمَّى أبوابَ النيابة؛ لأنَّ الإعراب الواقع فيها نائبٌ عن الأصل؛ فمنها هذه الأسماء السِّتة[2] ناب فيها حرف عن حركة، وحكمُها أنها ترفع بالواو نيابةً عن الضمة، نَحْوُ: ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣]، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، نَحْوُ: ﴿ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٨]، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة (١٣)، نحو: ﴿ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٨١].

وشرط إعرابها بما ذكر أنْ تكون مفردة- فلو ثنيتْ، أو جُمِعَتْ أعربت إعراب

---

(١) ذكر السكون؛ لأن السكون هو عدم الحركة حتى إن من النحاة من يعبر عنه بقوله: وعدم الحركة علامة الجزم.
راجع التصريح: (١/ ٦١).

(٢) من النحاة من عدَّ هذه الأسماء خمسة فقط، وهو الفراء، وذلك بإسقاط (الهَن) منها، وتبعه الزجاجي، ومنهم من عدَّها سبعة بإضافة (مَنْ) في حكاية النكرة في الوقف، فإنك تقول لمن قال: جاءني رجلٌ: (مَنْو؟) ولمن قالَ: رأيتُ رجلًا: (مَنَا؟) ولمن قال: مررتُ برجلٍ: (مَنِي؟) قاله الجَوْهَرِيُّ صاحب كتاب (الصحاح) في كتابٍ له في النحو مفقود، وكونها ستة، مذهب الجمهور.
راجع شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٩٧- ١٩٨).

المثنى والمجموع.

وأن تكون مكبَّرة، فلو صُغِّرت أعربت بحركات ظاهرة.

وأن تكون مضافة لغير ياء المتكلم لو تقديرًا بأن تضافَ لظاهر، أو ضمير غائب، أو مخاطب، أو متكلم غير الياء، فلو أُضيفت إليها أعربت بحركات مقدَّرة، وسيأتي في الإضافة أنَّ (ذو) لا تضاف إلَّا إلى اسمِ جنس.

واستغنى الناظم عن التصريح بذكر هذه الشروط فيها لنطقه بها كذلك، كما استغنى عن تقييد (ذو)[1] بمعنى صاحب، وتقييد (فو) بالخُلُوِّ من الميم، فإنْ لم يَخْلُ منها أعرب بحركات ظاهرة منقوصًا، وبحركات مقدَّرة مقصورًا.

والحَمُ: أقاربُ الزَّوجِ، وقد يطلق على أقاربْ الزوجة[2] كما مثَّل الناظم.

وَالْهَنُ: كناية عمَّا يستقبح التصريح باسمه، وقيل: عن الفَرْجِ خاصة.

وأنكر بعضُهم إعرابَه بالحروف فعدَّ الأسماء خمسةً، وهو محجوجٌ بالسماع[3].

وإعرابُه منقوصًا كإعراب (غدٍ) أفصحُ، فهذا هَنُكَ: أفصحُ مِنْ: هذا هَنُوكَ[4].

---

(١) في (د): ذلك.

(٢) وفي القاموس المحيط: "وحَمْوُ الْمَرْأَةِ، وحَمُوهَا، وَحَماها، وحَمُهَا، وحَمْؤُها أبو زوجها ومن كان قِبَلَه، والأنثى: حَمَاةٌ، وحَمْوُ الرجل: أبو امرأته، أو أخوها أو عمُّها، أو الأحماء من قِبَلِها، خاصَّةً، وحَمْوُ الشمسِ: حرُّها.
انظر مادة: (حمو).

(٣) وهو رأي الفرَّاء وتابعه الزَّجاجي، وهما محجوبان بقول سيبويه وأبي الحسن الأخفش.
راجع شرح اللمحة البدرية: (١/ ١٩٧-١٩٨).

(٤) قال ابنُ هشام: ومن العرب من يستعمله تامًّا في حاله الإضافة فيقول: هذا هَنُوكَ، ورأيتُ هَنَاكَ ومررتُ بهنيك، وهي لغة قليلة ولقلَّتها لم يطَّلع عليها الفرَّاء، ولا أبو القاسم =

وما ذكره الناظم من أنَّ هذه الأسماء معربةٌ بالحروف هو المشهور من أقوال كثيرة[1] والذي صحَّحه جمعٌ ونُسِب إلى سيبويه أنَّها معربةٌ بحركات مقدَّرة على أحرف العلَّة، وأتبع فيها ما قبل الآخر للآخر رفعًا، وجرًّا[2]، فقول الناظم: (فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمٍ وَرَاوِي): فيه نظرٌ؛ إذ مقتضى كلامه أنَّ هذه الأحرفَ هي الإعرابُ في كلِّ قولة.

=

الزجاجي فادَّعيا أنَّ الأسماء المعربة بالحروف خمسة لا ستَّة.

شرح شذور الذهب: (٤٢، ٤٣).

(١) وهذا مذهب قُطْرُب والزياديّ والزجَّاجي من البصريين، وهشام من الكوفيين وقد ذكر السيوطي في الهمع اثني عشر مذهبًا في إعراب هذه الأسماء الستَّة.

راجع الهمع: (١/ ٣٨، ٣٩).

(٢) هذا مذهب سيبويه والفاريِّ وجمهور البصريِّين وصححه ابنُ مالك، وأبو حيَّان، وابنُ هشام وغيرُهم من المتأخرين.

راجع الهمع: (١/ ٣٨).

بَابُ: حروف العلَّة[١]

وَالْـوَاوُ وَالْيَـاءُ جَمِيعًـا وَالْأَلِـفْ هُـنَّ حُـرُوفُ الْاعْـتِلالِ الْمُكْتَنِـفْ[٢]

أشار إلى أنَّ هذه الأحرفَ التي جُعِلَتْ علامةً للإعرابِ، تُسَمَّى أحرفَ العلَّةِ، وسمِّيتْ بذلك؛ لأنَّ مِنْ شأنها أنْ ينقلبَ بعضُها إلى بعض.

وحقيقةُ العلَّةِ: تَغَيُّر الشيء عن حاله، وتسمى أيضًا أحرف مدٍّ وَلِين لِمَا فيها من اللين مع الامتداد، فإنْ كان حركة ما قبلها ليس من جنسها سمِّيت أحرف[٣] لين لا مد، هذا في الواو والياء، أمَّا الألف فحرفُ مدٍّ أبدًا. وسمَّاها مكتنفة لكونها إلى جانب حرف سابق لها.

وَكَنَفَ الشَّيْءِ: جانِبَهُ[٤]. ولكنها مكتنفة للحركات المقدَّرة فيكون فيه إيماء إلى القول بأنَّ هذه الأسماء معربةٌ بحركات مقدَّرة؛ لأنَّ الإعرابَ زائدٌ على ماهيَّة الكلمة وهذه الأحرف ليست زوائد وإنَّما هي أصليَّة.

---

(١) ما بين القوسين زيادة للمحقِّق.

(٢) لفظة (حركة): زيادة في (ط).

(٣) في (ك): حرف.

(٤) جاء في القاموس المحيط: أنت في كَنَفِ الله -تعالى؛ في حِرْزِهِ وسِتْرِهِ؛ وهو الجانبُ، والظِّلُّ، والناحية. (انظر مادة: كنف).

بَابٌ فِي الاسم المنقوصِ

وَالْيَـاءُ فِي الْقَـاضِي وَفِي الْمُسْتَـشْرِي ... سَـاكِنَةٌ فِي رَفْعِهَـا وَالْجَـرِّ
وَتُفْـتَحُ الْيَـاءُ إِذَا مَـا نُـصِبَا ... نَحْـوُ: لَقِيـتُ الْقَـاضِيَ الْمُهَـذَّبَا

علامة الإعراب تكون ظاهرة -كما تقدَّم- ومقدرة، وذلك في الاسم والفعل المعتلِّ. والاسم قسمان: صحيحٌ، ومعتلٌّ.

والمعتلُّ قسمان: مقصورٌ -وسيأتي، ومنقوصٌ، وهو: كلُّ اسمٍ معربٍ آخره ياءٌ لازمة قبلها كسرة، كالقاضي.

وسمِّي منقوصًا؛ لأنَّه حُذف آخره للتنوين، كداعٍ، وَمُرْتَقٍ.

وحكمه أنَّ ياءه ساكنة رفعًا، وجرًّا - إنْ كان معرفة، والضَّمة والكسرة مقدَّرتانِ عليها سواء كان معرفة بأل، كـ(جاء القاضي والمستشري، ومررت بالقاضي والمستشري) (١٤) أو بالإضافة، كـ(جاء قاضي مَكَّة أو مررتُ بقاضي طَيْبَةَ)[1].

وإنَّما قدِّرتا لاستثقالهما على الياء المنكسر ما قبلها، وأمَّا في حالة النصب فالفتحة ظاهرةٌ عليها للخفَّة كما مثَّل، ومنه نحو[2]: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧]، ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١].

فإنْ كان نكرة، فقد أشار إليه بقوله:

---

(١) طَيْبَة بالفتح، ثم السكون، ثم الياء موحدة: اسم لمدينة رسول الله ﷺ، ويقال لها: طَيْبَةُ، وطابة (من الطيب)؛ وهي الرائحة الحسنة، لحسن تربتها فيما قيل. وَطِيبَة (بكسر الطاء): اسم من أسماء زمزم. والطَّيْبَة أيضًا: قرية كانت قرب زرود.
راجع معجم البلدان: (٦/ ٧٦،٧٧).

(٢) لفظ (نحو): زيادة في (س).

وَنَـــوِّنِ المُنكَّـــرَ المَنْقُوصَـــا فِي رَفْعِـــهِ وَجَـــرِّهِ خُـــصُوصَا

يعني أنَّ المنقوصَ إذا كان نكرة بأنْ خُلِّيَ من (أل، والإضافة) دخله التنوين؛ أي: تنوين التمكين؛ في حالة رفعه وجرِّه، ووجب حينئذٍ حذفُ يائه لالتقاء الساكنين وإبقاء ما قبلها مكسورًا ليدلَّ عليها، مثالُه:

تَقُـــولُ: هَـــذَا مُـــشْتَرٍ مُخَـــادِعُ وَافْـــزَعْ إِلَى حَـــامٍ حِمَـــاهُ مَـــانِعُ

(فَمُشْتَرٍ) أصلُه (مُشْتَرِيٌ) بالتنوين، حذفت الضمَّة للاستثقال والياءُ لالتقاء الساكنين فصار (مُشْتَرٍ) فرفعهُ بضمَّة مقدَّرة على الياء المحذوفة. وكذا (حَامٍ) أصلُه (حَامِيٌ) بالتنوين؛ حذفت الكسرة ثم الياء فصار (حَامٍ) فجرَّه بكسرة مقدَّرة على الياء المحذوفة.

وأمَّا نصبهُ فتردُّ فيه الياء وينصب منوَّنًا، كـ(رأيتُ قاضيًا) ومنه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا ﴾ [الدخان: ٣١] وقوله:

وَهَكَـــذَا تَفْعَـــلُ فِي يَـــاءِ الـــشَّجِي وَكُـــلِّ يَـــاءٍ بَعْـــدَ مَكْـــسُورٍ تَجِـــي

هَـــذَا إِذَا مَـــا وَرَدَتْ مُخَفَّفَـــه فَافْهَمْـــهُ عَنِّـــي فَهْـــمَ صَـــافِي المُعْرِفَـــه[1]

يعني به أنَّك تفعل مثل ما تقدَّم في (القاضي والمُستشري) في ياء (الشَّجي) وشبيهه من كلِّ اسم معرب آخره ياء خفيفة لازمة قبلها كسرة كـ(الدَّاعي، والجاني).

فما كان معرفة أبقيتْ ياؤه ساكنة رفعًا، وجرًّا، وفتحتَها نصبًا، وما كان نكرة نوَّنتَه[2]، وحذفت ياءه رفعًا، وجرًّا، وأثبتَّها مفتوحة نصبًا، بخلاف ما آخره ياء مشدَّدة أو ساكن ما قبلها، نحو (كرسيٌّ وَظَبْيٌ) فإنَّه يجري مجرى الصحيح في الإعراب، تقول: هذا كرسيٌّ وظبيٌ، ورأيتُ كرسيًّا وظَبْيًا ومررتُ بِكُرْسيٍّ وظَبْيٍ.

---

(١) هذا البيت من المنظومة: ساقط من (د).

(٢) في (س): منوَّنة-تحريف.

بَابٌ فِي الاسْمِ المَقْصُورِ

وَلَيْسَ لِلْإِعْرابِ فِيمَا قَدْ قَصُرْ ... مِنَ الْأَسَامِي أَثَرٌ إِذَا ذُكِرْ

مِثَالُهُ؛ يَحْيَى وَمُوسَى وَالْعَصَا ... أَوْ كَرَحَىً أَوْ كَحَيًّا أَوْ كَحَصَى[1]

فَهَذِهِ آخِرُهَا لَا يَخْتَلِفْ ... عَلَى تَصَارِيفِ الْكَلَامِ الْمُؤْتَلِفْ[2]

المقصور: كلُّ اسمٍ مُعْرَبٍ[3] آخرُه ألف لازمة قبلها فتحةٌ كالأمثلة المذكورة، ويسمَّى مقصورًا؛ لأنَّه منع المدَّ، أو لأنَّه قصر عن ظهور الحركات.

والقصرُ، لغةً: المنعُ، وحكمُه أنَّ الإعراب جميعَه يقدَّر فيه؛ أعني الضمَّة والفتحة والكسرة لتعذُّر النطق بها على الألف، كَجَاءَ الفَتَى، ورأيتُ الفَتَى، وَمَرَرْتُ بالفَتَى. فيكون آخره على حالة واحدة لا يختلف لفظًا على تصاريف الكلام رفعًا، ونَصبًا، وجرًّا.

لكنْ محلَّ تقدير جميع[4] الحركات فيه إذا كان منصرفًا، أمَّا غير المنصرف منه، كموسى ويَحيى فيقدَّر فيه الضَّمة، والفتحة دون الكسرة، لعدم دخولها فيها[5]. وقيل: بتقديرها فيه أيضًا؛ لأنَّها إنَّما امتنعت فيما لا ينصرف كأحمدَ، للثقل. ولا ثقل

---

(١) الحَيَا: الخِصْبُ والمطر –وَيُمَدُّ (انظر القاموس المحيط: حيا).

(٢) تصاريف الكلام: يعني تحويله من الرفع إلى النصب أو الجر، والمؤتلفُ: معناه المنتظِمُ، أي: المركَّب المفيد.

(٣) لفظه (معرب): ساقطة من (س).

(٤) لفظة (جميع): ساقطة من (س).

(٥) وهذا هو مذهب الجمهور.
راجع حاشية الشيخ يس (١/ ٨٩) بهامش التصريح، وكذلك الهمع (١/ ٥٣).

مع التقدير[١]. وأفاد بتعدُّد[٢] المثال أنَّه لا فرقَ في المقصور بين أنْ يكونَ معرفة أو نكرة، مفردًا أو جمعًا.

وإذا كان نكرة لحقه التنوين، ووجب حينئذٍ حذفُ ألفِه لالتقاء الساكنين، وقُدِّر الإعراب على الألف، فإذا (١٥) قلتَ: رأيتُ فتىً مثلًا - ففتًى: منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدَّرة على الألف المحذوفة (لالتقاء الساكنين)[٣][٤].

---

(١) وهذا ما قاله ابنُ فَلاَحٍ اليمنيّ.
انظر الهمع: (١/ ٥٣).

(٢) في (س): بتعداد.

(٣) ما بين القوسين: زيادة في (ك).

(٤) بقي أن نقول: إنَّ الأسماء المقصورة تنقسم قسمين:
الأول: ما يدخله التنوين مثل: رَحًا، وَحَيًا، وَحَصًا، كما مثَّل الناظم.
الثاني: ما لا يدخله التنوين، إما لكونه معرَّفًا بأل مثل: الحَيَا، والنَّدَى، وَالحَصَا، والعصا. وإما لكونه لا ينصرف مثل: موسى، وعيسى، وسلمى، وسُعدى، ودُنْيَا، وأخرى، وكلا القسمين لا يختلف حكمُ آخره في الرفع والنصب والجرِّ، تقول: هذا فتًى، ومررتُ بفتًى، ورأيت فتًى؛ فالأول مرفوع والثاني مجرور، والثالث منصوب ولفظهم واحد. وعلى ذلك فقس (المحقق).

بَابٌ فِي الاسم المُثَنَّى

وَرَفْعُ مَا ثُنِّيَتْهُ بِالْأَلِفِ ... كَقَوْلِكَ: الزَّيْدانِ كَانَا مَأْلَفِي

وَنَصْبُه وَجَرُّهُ بِالْيَاءِ ... بِغَيْرِ إِشْكَالٍ وَلَا مِرَاءِ

قد تقدَّم أنَّ الأسماءَ الستَّة من الأبواب السبعةِ التي خرجت عن الأصل، وهذا هو الباب الثاني منها، وهو ما ناب فيه حرف عن حركة أيضًا.

والمثنَّى: ما دلَّ على اثنين أو اثنتين بزيادة في آخره صالحًا للتجريد وعَطْفِ مثلِه عليه، وذلك[1] كـ(الزيدانِ)، و(الهندانِ).

وأمَّا التثنيةُ فهي جعلُ الاسمِ الواحدِ دليلَ اثنينِ بزيادةٍ في آخره.

وحكمُ المثنَّى أنَّه يرفع بالألف نيابةً عن الضمَّة، نَحْوُ: (الزيدانِ كَانَا مَأْلَفِي) أي: محل إِلْفِي. ومنه نَحْوُ: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [المائدة: ٢٣].

ويُجَرُّ ونصبُ بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الكسرة والفتحة مثالُهُ:

تَقُولُ: زَيْدٌ لَابِسٌ بُرْدَيْنِ ... وَخَالِدٌ مُنْطَلِقُ الْيَدَيْنِ

وَمِنْه، نَحْوُ: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩]، ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢]، وجُعِلَت الياءُ علامةً للنصب[2] والجرُّ فيه وفي الجمع الآتي على حدِّه؛ حملًا للنصب على الجرِّ لاشتراكهما في كون كلٍّ منهما فضلةً مستغنًى عنه.

---

(١) (وذلك): زيادة في (ك).

(٢) في (د): النصب.

عنه. وما ذهب إليه من أن الألف والياء علامة للإعراب في المثنَّى هو المشهور[1].

ومن العرب من يستعمل[2] المثنىَّ بالألف دائمًا، ويعربه بحركات مقدرة على الألف[3]، كقوله:

٤- تَـزَوَّدَ مِنَّـا بَـيْنَ أُذْنَـاهُ[4] طَعْنَـةً .....

وقولهُ:

٥- ..... قَـدْ بَلَغَـا فِي الْمَجْـدِ غَايَتَاهَـا[5]

---

(١) وهذا الرأي اختاره ابنُ مالك، حيثُ قال:(بل الأحرف الثلاثة إعراب والنون لرفع توهُّم الإضافة أو الإفراد، (راجع التسهيل: ١٣).

(٢) في (س): يلزم.

(٣) وهي لغة كنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني العنبر، وبني هجيم، وبطون من ربيعة بن بكر بن وائل وزبيد، وخُثْعُم، وهُمدان، وعُذْرَة. وخرّج عليه قوله تعالى:﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ ﴾ الآتي قريبًا، وقوله عليه الصلاة والسلام: «ولا وِتْرانِ في ليلةٍ» سنن أبي داود: (١/ ٣٣٢) باب في نقض الوتر. (انظر الهمع: ١/ ٤٠).

(٤)في (د): أذنيه.

(٥)هذا صدر بيت من بحر الطويل، وعَجُزُهُ:

دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرابِ عقيمُ

وقائله هوبر الحارثي. وهو من شواهد ابن يعيش (٣/ ١٢٨، ١٠/ ١٩) وشرح شذور الذهب (ص ٤٧) والهمع (١/ ٤٠) والدرر (١/ ١٤).

موضع الشاهد: استشهد به على أنَّ من العرب من يُلزم المثنى الألف في الأحوال الثلاثة.

(٦) هذا عَجُز بيت من بحر الرجز، وَصَدْرُه: إنَّ أباها وأَبا أباها. وقاله أبو النجم العجلي. وهو من شواهد: الإنصاف مسألة (١١) والهمع (١/ ٣٩) وشرح شذور الذهب ص ٤٨، والدرر (١/ ١٢) وابن يعيش (١/ ٥١، ٣/ ١٢٩) وخزانة الأدب (٣/ ٣٣٧) والمغني ص ٢٨، ١٢٢، ٢١٦ رقم (٥٠) والأشموني رقم (١٦).

موضع الشاهد: ساقه شاهدًا على لزوم المثنَّى الألف على لغة. فإن(غايتاها) مثنى منصوب بِبَلَغا، فهو مفعول به وقياسه النصب بالياء، ولكنه هنا منصوب بفتحة مقدرة على الألف على اللغة المذكورة.

وقد[١] خرَّج على هذه اللغة قراءة: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣][٢].

واعلم أنَّه يُشترط في كلِّ ما يثنَّى[٣] ثمانية شروط هي:

الإفراد[٤]، والإعراب[٥]، والتنكير[٦]، وعدم التركيب[٧]، واتفاق اللفظ[٨]، واتِّفاق المعنى[٩]، ووجود ثانٍ له في الخارج[١٠]، وألَّا يُسْتَغْنَى بتثنية غيره عن تثنيته[١١].

---

(١) (قد): زيادة في (س).

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب وخلف. انظر النشر: (٢/ ٣٢١).

(٣) في (س): مثنى.

(٤) فلا يجوز تثنية المثنَّى والمجموع، كزيدان، وزيدون، ومساجد. ولا الجمع على مفاعل كمصالح، ومفاعيل كمفاتيح؛ لاجتماع إعرابين في الأولين، وإفراط الثقل في الثالث. واختلف في الجمع على غير مفاعل ومفاعيل؛ فذهب ابن مالك إلى جواز تثنيته بقول الشاعر:

تَبَقَّلْـــــتْ في أوَّل التَّبَقُّـــــل بَـــيْنَ رِمَـــاحَيْ مَالِـــكٍ وَنَهْـــشَلِ

(٥) فلا يُثَنَّى المبنيُّ. وأما نَحْوُ زانِ، وثان، واللذانِ، واللتانِ، فصيغ موضوعة للمثنَّى وليست مثنّاة حقيقة على الأصح عند جمهور البصريين.
انظر التصريح: (١/ ٦٧).

(٦) فلا يثنَّى العلمُ باقيًا على علميَّته، بل يُنكَّر ثُمَّ يُثَنَّى. (المصدر السابق).

(٧) فلا يُثَنَّى المركَّب تركيبَ إسنادٍ اتفاقًا، ولا مزجٍ على الأصح، وأمَّا المركَّب تركيب إضافةٍ من الأعلام فيُستغنى بتثنية المضاف عن تثنية المضاف إليه.

(٨) وأمَّا نَحْوُ الأبوانِ للأب، والأمِّ فمن باب التغليب. (المصدر السابق).

(٩) فلا يثنى المشترك ولا الحقيقة والمجاز. وأما قولهم: القلم أحدُ اللسانين- فشاذٌّ. (المصدر السابق).

(١٠) فلا يثنَّى الشمس ولا القمر. وأمَّا قولهم القمرانِ للشمس والقمر فمن باب المجاز. (المصدر السابق).

(١١) فلا يثنى (سواء)؛ لأنهم استغنوا بتثنية (سِيّ) عن تثنيته فقالوا: (سِيَّان) ولم يقولوا: (سواءان). (نفس المصدر).

وَتَلْحَقُ النُّونُ بِمَا قَدْ ثُنِّي مِنَ الْمَقَادِيرِ[1] لِجَبْرِ الْوَهَنِ

يعني أنَّك إذا ثنَّيتَ الاسم لحقته نونٌ مكسورةٌ بعد علامة التثنية، والإعراب، عوضًا عن التنوين الذي كان في الاسم المفرد لجبر الوهن؛ أي الضعف الذي لحقه بفوات التنوين. وقد تُفْتَح النون مع الياء، كقوله:

٦- عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً .....[2]

وهي لغة[3]. وسيأتي أنها تحذف للإضافة.

(تتمَّة)

أُلحِقَ بالمثنَّى في إعرابه[4]: اثنانِ، واثنتانِ من غير شرط، وكلا، وكلتا بشرط الإضافة إلى مضمر[5]. وما سُمِّي به منه، كزيدان علَمًا.

---

(١) في النسخ جميعها:(المقادير) بدلًا من المغادير، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) هذا صدرُ بيتٍ من بحر الطويل لحميد بن ثور الهلالي الصحابي، وهو من أبيات قصيدة يصف فيها القطاة. وعَجُزُهُ هو:

فَمَا هِيَ إِلَّا لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ

وهو من شواهد: ابن عقيل: (١/ ٦٩) وابن يعيش (١/ ١٧٧) والهمع (١/ ٤٩) والدرر (١/ ٢١) والتصريح (١/ ٧٨) والأشموني (١/ ٩٠) وشرح اللمحة البدرية (١/ ٢١٦) وديوان حميد بن ثور ص ٥٥.

والشاهد فيه: فتح نون المثنَّى من قوله: (أحوذيَّيْن) على لغة بعض العرب، وليس ذلك بضرورة؛ حيث إنَّ كسرها يأتي معه الوزن كذلك.

(٣) هذه اللغة نقلها الفرَّاء والكسائيُّ عن بني أسد. انظر الأشموني: (١/ ٩٠) والدرر: (١/ ٢٠).

(٤) في (س): الإعراب.

(٥) في (س): المضمر. وفي (ط): ضمير.

فكلٌّ من هذه الأسماء ترفع بالألف، وتنصب[1] وتجرُّ بالياء حملًا على المثنَّى؛ لفقد ما اعتُبِر فيه منها.

(١) لفظة (وتنصب): ساقطة من (د).

بابٌ في جمع المذَكَّرِ السَّالمِ

وَكُـلُّ جَمْـعٍ صَـحَّ فِيـهِ وَاحِـدُهْ ... ثُـمَّ أَتَـى بَعْـدَ التنـاهي زَائِـدُهْ
فَرَفْعُـهُ بِـالْوَاوِ والنُّـونُ تَبَـعْ ... مِثْـلُ شَـجَانِي الْخَـاطِبُونَ فِي الْجُمَـعْ
وَنَـصْبُهُ وَجَـرُّهُ بِالْيَـاءِ ... عِنْـدَ جَمِيْـعِ الْعَـرَبِ الْعَرْبَـاءِ

هذا هو الباب الثالث من أبواب النيابة، ناب فيه حرف عن (١٦) حركة، وهو: ما دلَّ على أكثر من اثنين بزيادة في آخره مع سلامة بناء مفرده كـ(الزيدون والمسلمون).

وحكمه أنَّه يرفع بالواو نيابة عن الضمَّة، مِثْلُ شَجَانِي[1] الْخَاطِبُونَ فِي الْجُمَع، أي: أطربوني، أو أحزنوني[2]. فالواو علامة الرفع، ومنه نَحْوُ: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [الفرقان: ٨]، ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ [الفتح: ١٥].

ويُنْصَبُ ويُجَرُّ بالياء المكسورِ ما قبلها المفتوح ما بعدَها نيابةً عن الفتحة والكسرة، مثالهُ:

تَقُـولُ حَـيَّ النَّـازِلِيْنَ فِي مِنَـى ... ----------

أي: سَلِّم عليهم.

---------- وسل عن الزَّيْدِيْنَ هَلْ كَانُوا هُنَا؟

فالياءُ المكسورُ ما قبلَها فيهما[3] علامةُ النَّصبِ وَالجَرِّ.

---

(١) في (د): أشجاني.
(٢) في (س، د): أطربني وأحزنني، والصَّحيحُ ما أثبتناه من النسخ الأخرى.
(٣) في (د): فيها.

وَالياءُ وَالواوُ هما المرادُ بقوله:(زائدهْ) فإنَّهما يلحقان الجمع بعد انتهاء حروف واحدة.

والعرب العرباءُ: هم سُكَّانُ البادية، فلم يختلفوا في إعرابه الإعراب المذكور كما اختلفوا في إعراب المثنى على ما تقدَّم[1].

ويُعْتَبر فيه ما اعْتُبر في المثنَّى. وزيادةً على ذلك أنْ يكونَ مفرده علمًا لمذكَّر عاقل خاليًا من تاء التأنيث، أو صفة لمذكَّر عاقل خالية[2] من التاء قابلةً لها أو دالَّة علي التفضيل.

ويلحقه نون بعد علامة الجمع والإعراب كالمثنَّى، عوضًا عما فاته من التنوين.

وأشار إلى الفرق بينَ النونينِ بقولِهِ:

وَنُونُـــهُ مَفْتُوحَـــةٌ إِذْ تُـــذْكَرُ وَالنُّـــونُ فِي كُـــلِّ مُثَنًّـــى تُكْـــسَرُ

يعني أن حركة نونِ الجمع مفتوحةٌ في الرفع، والنَّصْبِ، وَالجَرِّ، وحركة نون المثنَّى مكسورة، كذلك للفرق بينهما. وقد تُكْسَرُ نونُ الجمعِ للضَّرورة.

كقولِهِ:

٧- ..... وَقَـــدْ جَـــاوَزْتُ حَـــدَّ الْأَرْبَعِـــينِ[3]

---

(١) انظر التحقيق.

(٢) في (س): خاليًا.

(٣) هذا عجز بيت من بحر الوافر قاله سحيم بن وثيل الرياحي، وَصَدْرُهُ:

وَمَـــاذَا يَبْتَغِـــي الـــشُّعَرَاءُ مِنِّـــي

وسحيم شاعرٌ مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وعدَّه ابنُ سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. والبيت من قصيدة له يمدح بها نفسه ويعرِّض بالأبيرد الرياحي، وقبل هذا البيت:

=

ثُمَّ أشار إلى ما اشتركا فيه بقوله:

وَتَسْقُطُ النُّونَانِ فِي الْإِضَافَهْ.

أي: إذا أُضيف المثنَّى والجمع إلى ما بعدَه حُذِف من كلٍّ منهما النونُ الواقعة بعدَ علامة التثنية والجمع في الأحوال الثلاثة كما يحذف التنوين للإضافة لما تقدم من أنهما بدل عن التنوين في المفرد:

نَحْوُ: رَأَيْتُ سَاكِنِي الرَّصَافَهْ

مثالٌ لحذفِ نونِ الجمع.

وَقَدْ لَقِيتُ صَاحِبَيْ أَخِينَا فَأَعْلَمُهُ مِنْ حَذْفِهِمَا يَقِينَا

مثالٌ لحذف نونِ المثنى. الضمير في (حذفهما) للنونين، وكان مقتضى القياس حذفهما أيضا مع (أل).

(تَتِمَّة)

أُلحِقَ به في إعرابه بالواو والياء: أولو[1]، وَعَالَمُونَ، وعشرون وإخوته،

= أكُلَّ الدَّهْرِ حل وارْتِحَالُ أمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلا يقيني

والبيتُ من شواهد المقتضب (٣/ ٣٣٢، ٤/ ٣٧) وابن يعيش (٥/ ١١، ١٣، ١) (/ ١٢٦) وخزانة الأدب (٣/ ٤١٤- ٤٢٦) وشرح شواهد العينيِّ (١/ ١٩١) والهمع (١/ ٤٩) والدرر (١/ ٢٢) وشرح الأشموني (١/ ٨٩) وشرح شواهد المغني ص ٣٦٠، وشرح ابن عقيل (١/ ٦٨) وشرح اللمحة البدرية (١/ ٢٢٥).

والشاهد فيه: كسر نون الجمع لغة في قوله: (الأربعين).

(١) قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [النور: ٢٢]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر: ٢١].

وأَهْلُونَ[١]، ووابلونَ[٢]، وأرَضُون[٣]، وَسِنُونَ وبابه[٤]، وما سمِّي به منه كزيدون، عَلَمًا.

فكلٌّ من هذه الأسماءِ تُرفع بالواوِ، وتنصب وتجرُّ بالياء حملًا عليه؛ لفقد ما اعتُبِر فيه من الشروط فيها.

---

(١) قال تعالى: ﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ [الفتح: ١١]، وقال تعالى: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقال تعالى: ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [الفتح: ١٢].

(٢) وهو جمع لوابل، وهو: المطر الغزير.

(٣) بتحريك الرَّاء، ويجوز إسكانها في ضرورة الشعر.

(٤) هو كلُّ اسمٍ ثلاثيٍّ حذفت لامه وعُوِّض هاء التأنيث ولم يُكسَّر، ألَا تَرَى أنَّ سنة أصلها (سنوٌ أو سنهٌ بدليل قولهم في الجمع بالألف والتاء (سنوات) أو (سنهات) فلما حذفوا من الفرد اللام، هي (الواو) أو الهاء، وعوضوا عنها هاء التأنيث، أرادوا في جمع التكسير أنْ يجعلوه على صورة جمع المذكر السالم جبرًا؛ لما فاته من حذف اللام، وكذلك القول في نظائره، وهي: عِضَةٌ، وعِضُونَ، وعِزَةٌ وعزونَ، وَثُبَةٌ وثُبون، وقُلة وقُلُونَ، ونحو ذلك.
انظر شرح قطر الندى: ص٥٠.

بابٌ في الجمع بألفٍ وتاءٍ مزيدَتَيْنِ[1]

وَكُلُّ جَمْعٍ فيهِ تَاءٌ زَائِدَهْ فَارْفَعْهُ بِالضَّمِّ كَرَفْعِ حَامِدَهْ
وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ بِالْكَسْرِ نَحْوُ كَفَيْتُ الْمُسْلِمَاتِ شَرِّي

هذا هو الباب الرابع من أبواب النيابة، ناب فيه حركة عن حركة.

فتعبيرُهم بجمع المؤنَّث السالم جرى على الغالب؛ إذ لا فرقَ بين ما مفرده مؤنَّث كهذرات، ومذكَّر كحمَّامات، وما سلم فيه بناء واحده (١٧) كما مثَّلنا، وما تغيَّره كَسَجَداتٍ حبليات.

وحكمهُ: أنْ يرفع بالضَّمَّة كمفرده، تقولُ: جَاءَتْ مُسْلِمَاتٌ وَحَامِدَاتٌ، كما تقولُ جَاءَتْ مسلمةٌ وحامدةٌ، وينصب ويجر بالكسر؛ حملًا للنصب على الجرِّ قياسًا على أصله، وهو جمع المذكر السالم نحو: رأيتُ مسلماتٍ وحامداتٍ، ومررتُ بمسلماتٍ وحامداتٍ. وفي التنزيل: ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]، ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود: ١١٤].

---

(١) المؤلف في هذه التسمية عدل عن تسمية الأكثرين: جمع المؤنَّث السالم، وهو بهذا يخالف الناظم الذي أطلق تسميته(جمع المؤنث السالم) في بابه.
انظر شرح الحريري على الملحة ص ٧٨.
وهو بهذا تابعٌ لابن هشام الأنصاري الذي يقول في (شرح قطر الندى:٥١): ولذلك عدلت عن قول أكثرهم جمع المؤنث السالم إلى أن قلت: الجمع بالألف والتاء؛ لأعم جمع المؤنث، وجمع المذكر، وما سلم فيه المفرد وما تغيَّر. وكلاهما تابعٌ في ذلك لإمام المتأخرين، وقدوةِ العلماء العلَّامة ابنِ مالك، وذلك في قوله في ألفيته الشهيرة:
وَمَا بِتَا وَالْفٍ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا

وقضيَّةُ كلامِ الناظم أنَّه ينصب بالكسرة وإنْ كان محذوف اللام: كلغاتٍ، وثُباتٍ وهو الغالب.

وقد ينصبُ بالفتحة على لغةٍ إن كان محذوف اللام ولم تردَّ إليه في الجمع، كَسَمَعْتُ لغاتَهم؛ جبرًا لما فاته من حذف لامه.

واشتراطُ[1] كون التاء مزيدةً، وكذا الألف - وإنْ لم ينبِّه على هذا في النظم لإخراج[2] نَحْوِ: أبيات، وقضاة. فإن التاء في الأول، والألف في الثاني أصليَّتانِ فينصبان بالفتحة على الأصل.

(تَتِمَّةٌ)

حُمِل على هذا الجمع في إعرابه: أولات، وما سُمِّي به منه[3]، كأَذْرِعَاتٍ[4]، وَعَرَفَات.

وقد تبقَّى مما خرج عن الأصل ثلاثة أبواب ذكرها الناظم في آخر المنظومة:

فمن الأسماء: بابُ ما لا ينصرف، وهو ممَّا ناب فيه حركة عن حركة أيضًا. وحكمه: أنَّه يجرُّ بالفتحة نيابة عن الكسرة حملًا للجر على النصب، نحو: مررتُ بأفضلَ - إلَّا إذا أضيف، أو دخلته (أل) كما سيأتي، وأما رفعُه ونصبُه فعلى الأصل.

---

(١) في (ك): واشترط.

(٢) لإحراج: ساقطة من (د).

(٣) في (س): منها، وفي (د): منها.

(٤) أذْرِعات: جمع أذْرِعَةٌ الذي هو جمع ذراع، كما قالوا: (رجالات) وبيوتات، وجمالات، وقد سمِّي بأذرِعات بلد في الشام، قال الشاعر:

تَنَوَّرْتُهَا مِن أَذْرِعَاتٍ، وأهلُها ... بِيَثْرِبَ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي

وانظر القاموس المحيط: ذرع.

ومن الأفعال بابانِ:

أحدُهما: بابُ الأمثلة الخمسة، وهو ممَّا ناب فيه حرف عن حركة، وحذفه عن حركة أو سكون.

وحكمُها: أنَّها ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها، نحو: ﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ [الرحمن: ٥٠]، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: ٨٤]، ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤].

وثانيهما: بابُ الفعل المعتلِّ الآخر، وهو ممَّا ناب فيه حذف حرف عن سكون فيجزم بحذف آخره، نحو: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧].

وسيأتي الكلام على جميع ذلك -إن شاء الله تعالى.

بَابٌ في جمع التكسير

وَكُـــلُّ مَـــا كُـــسِّرَ في الجُمُـــوعِ ... كَالْأُسْـــدِ وَالْأَبْيَـــاتِ والرُّبُـــوعِ

فَهْـــوَ نَظِـــيْرُ الْفَـــرْدِ في الْإِعْـــرابِ ... فَاسْـــمَعْ مَقَـــالِي وَاتَّبِـــعْ صَـــوَابِي

جمعُ التكسير: ما تغيَّر فيه بناءُ مفرده بزيادةٍ، أو نقصٍ، أو تبديل لغير إعلال، ولا فرقَ في التغيير بين أنْ يكون تحقيقًا أو تقديرًا كما في نَحْو (فُلْك) ممَّا الجمع والواحُد فيه متَّحدٌ[1] بالصورة[2]، فالضَّمة فيه إذا كان مفردًا ضمَّةُ (قُفْل)، وإذا كان جمعًا ضمَّة (أُسْد).

وهو ستَّةُ أقسام كما يُؤْخَذ مِن حَدِّه؛ لأنَّ مفردَه إمَّا أنْ يتغيَّر بزيادة فقط كَصِنْو[3]، وَصِنْوَانٍ، أو بنقص فقط كَتُخَمَة[4] وَتُخُم، أو بتبديل شكل فقط كَأَسَدٍ، وَأُسْدٍ، أو بزيادة وتبديل شكل كأبْيات، ورُبُوع، أو بنقص وتبديل شكل كَرَسُول وَرُسُلٍ أو بالجمع كغُلامٍ وغِلمان.

وحكمُه: أنَّه يعربُ بالحركات الثلاثة كما يعرب الاسم المفرد إن كان منصرفًا،

---

(١) في (ط): متَّحدان.

(٢) قد ورد جمع التكسير بلا زيادة ولا نقصان ولا تغيير في الحركة والسكون مثل كلمة فلك، فقد جاءت مفردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود: ٣٧]، وجاءت جمعًا في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية: ١٢].

(٣) الصِّنْوُ، بالكسر: الحفر المُعَطَّل، والأخُ الشقيقُ، والابن، والعمُّ، والجمع: أصناءٌ، وصِنوانٌ، وهي بهاء، وكذا النخلتان فما زاد في الأصل الواحد كلٌّ واحد منهما صِنوٌ.
راجع القاموس المحيط: صنو.

(٤) التُّخَمَة، كَهُمَزَةٍ: داءٌ يُصابُ منه الكثيرون، وتسكَّن هاؤه في الشعر والوَخَمُ: داء كالباسور بحياء الناقة.
القاموس المحيط: وخم.

نَحْوُ: جَاءَ الرجالُ، والأسارى، وغِلْماني، ورأيتُ الرجالَ، والأسارَى، وغلماني، ومررتُ بالرجال والأسارى وغلمانِي، وإلَّا فبحركتين الضمة والفتحة[1]، نَحْوُ: هذه مساجدُ، ورأيت مساجدَ، واعتكفتُ في مساجدَ.

وهو على قسمين: جَمْعُ قلَّة، وجمع كثرة. ولكلٍّ منهما أوزانٌ تخصُّه، والعلم بها مهمٌّ (١٨) جدًّا، ومحلُّها علمُ التصريف، وقد أنصف الناظم - رحمه الله -[2] حيث أمر باستماع مقالِه واتِّباع الصوابِ منه[3].

---

(١) وذلك إذا كان الاسم ممنوعًا من الصرف وهو مايعبر عنه المعربون بقولهم: (صيغة منتهى الجموع).

(٢) عبارة (رحمه الله): ساقطة من (ط).

(٣) قال العلامة الحريري في شرحه على الملحة: (وإنما لم تتضمن هذه الملحةُ شرح أبنيةِ التكسير؛ لأنَّ شيخَنا أبا القاسم النحوي - رحمه الله - كان يقول: فسدت ألسنة العامة إلا في نوعين وهما: الجمع، والتصغير).
ثم عاد فقال: (إلا أنَّ في بعض أبنية الجموع ما تَغْلُط العامة فيه، ويحتاج إلى التنبيه عليه).
انظر شرح ملحة الإعراب للحريري: (ص٨٢-٨٦).
وللوقوف على أوزان جملة القلَّة وجمع الكثرة راجع كتاب سيبويه: (١/ ١٠٥) (٢/ ١٧٥-٢١٤) والمقتضب: (٢/ ١٥٦، ١٥٩-٢١٦) والهمع: (٢/ ١٧٤-١٧٩).